قصة العهد الجديد

للنشء

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - الإسكندرية

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - الإسكندرية

قصة العهد الجديد

للنشء

إهداء إلى: .....

مـــن: .....

التـاريخ: .....

بِاسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد. آمين.

اسم الكتاب: قصة العهد الجديد للنشء.

إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الناشر: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج.

اللوحات: تاسوني سوسن.

التنسيق الفني: برفيكت جرافيك.

الطبعة: الرابعة - أبريل ٢٠١٣م

فصل ألوان، وطباعة:

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.

موبايل: ٢ / ٠١٢٠٥٥٥٠٤٤١ & تليفاكس: ٠٣٤٥٩٦٤٥٢

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٣٤٤٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N. : 977 - 392 - 186 - 7

" الكلام الذي أُكلِّمُكُمْ به
هو روحٌ وحياةٌ " (يوحنا ٦ : ٦٣)

خاص بموقعنا نور الكتاب

موقع نور الكتاب يقدم شرحاً ونظرة عامة عن العهد القديم، وتفصيلاً لعقيدة الثالوث القدوس، وشرحاً كاملاً لطبيعة المسيح، واستعراضاً للبدع التي واجهت الكنيسة، مع إجابات على أسئلة حول الإيمان المسيحي.

اضغط على الرابط لزيارة موقعنا عبر الإنترنت:

https://nour-el-ketab.netlify.app/

للتواصل معنا على الرقم التالي:01273997711

قداسة البابا المُعظَّم الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

مسيحنا يرفعنا إلى سماواته

يفرح كل مَنْ يقرأ الكتاب المُقدَّس، إذ يشعر أنه رسالة شخصية يُقَدِّمها لـــه الله، وأعظم كتاب عرفه العالم كله.

إنه يروي لنا أروع قصة، وهيَ قصة ربنا يسوع الذي جاء إلى العالم لكي نعرفه فنُحبّه. نأتي إليه ونحن مُتعبين بضعفاتنا، ونطلُب منـــه أن يُطَهِّرَنـــا مـــن خطايانا بدمه الذي سُفِكَ على الصليب. وهو الإله مالئ السماء والأرض، يودّ أن يملأ قلوبنا بروحه القدوس. يسكن في قلوبنا، ويُحَوِّلها إلى مملكة له، وفي نفـــس الوقت يُعدُّنا لندخل إلى السماء حيث نوجد في حضن الآب السماوي، ونعيش مع أصدقائنا الملائكة.

يبدأ العهد الجديد بالأناجيل الأربعة، وكلمة "إنجيل" تعني أخبارًا سارة، لأن ربنا يسوع يريدنا أن نفرح به على الدوام.

حقًا كان العالم ينتظر مجيء الطفل يسوع، وكان اليهود يدعون المُخلِّـــص "المسيّا" أو "المسيح"، لأنه يُكرِّس كل حياته على الأرض من أجل خلاصنا.

للأسف، حين جاء ظنّ اليهود أنه سيكون ملكًا عظيمًـــا يُحـــارب الدولـــة الرومانية، ويطرد الحكّام الرومان، فلا يدفعون جزية (ضريبة). لهذا إذ رَفَـــضَ أن يملك على الأرض، طردوه.

١- الطفل الذي انتظرته البشرية

كتبَ لنا الإنجيليون الأربعة قصة يسوع المسيح بإرشاد الروح القدس، هذا الذي كانت البشرية تشتهي أن تراه منذ أيام آدم وحواء.

كم كانت سعادة آدم وحواء، إذ خلقَ الله من أجلهما هذا العالم الجميل. وكانت كل الخليقة تخضع لهما بفرحٍ وبهجةٍ، حتى الأسود والنمور وكل الحيوانات المفترسة تأنس بهما. الشمس والقمر وكل الكواكب تُسَبِّح معهما الله، وتنشد له لا باللسان، إنما بخدمتها الرائعة لآدم وحواء.

حسد إبليس هذيْن الملكيْن العظيميْن العجيبيْن، وأراد أن يُفسِد حياتهما. وذات يوم بينما كانت حواء تتمشى في الجنة تشمّ رائحة الزهور الجميلة، سمعتْ همسات من الحيّة تنصحها أن تتطلّع إلى شجرة معرفة الخير والشر، وترى كم هيَ جميلة، وتذوق ثمرتها الحلوة مع رجلها فيصيران حكيميْن مثل الله.

مدَّتْ حواء يدها وأكلتْ، ثم أعطت آدم ليأكل هو أيضًا مع أن الله منعهما من الأكل منها.

حين سمعت حواء "صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة" (تكوين ٣: ٨)، ارتعبتْ جدًا مع رجُلها آدم. لكن الله مُحب البشرية طمأنها، وأخبرها أنه سَيولَد طفلٌ من إحدى بناتها يسحق رأس الحيّة (تكوين ٣: ١٥). هذا الطفل هو ابن الله المولود أزليًا مثلما تولد أشعة الشمس من قرص الشمس.

جاء كل الأمم من نسل آدم وحواء يشتهون مجيء هذا الطفل العجيب الذي يَرُد البشرية إلى حضن الله الآب. وكانت كل سيدة تترقب إن كان يُمكن أن يأتي هذا الطفل منها.

أحبّ **إبراهيم** الله، وكان وحده يعبده مع أهل بيته. فدخل الله معه في عهد بأن يجعله صديقه، ويجعله "بركة" للأمم، لأنّ من نسله يأتي هذا الطفل، المسيّا مُخَلِّص العالم.

وحين كان حفيده **يعقوب** هاربًا من وجه أخيه عيسو رأى السماء مفتوحة، وسُلمًا نازلاً من السماء إلى الأرض، والملائكة صاعدين ونازلين، ورب السماء والأرض على السلم كأنه يدعو يعقوب أن يصعد ليُرَحِّب به.

وجاء من أحفاد يعقوب **داود الملك** البار أعظم ملك لليهود، وكان ذلك حوالي سنة ١٠١٠ قبل ميلاد السيد المسيح. كان قلبه طاهرًا. وعده الله أن يُقيم من نسله مَنْ يملُك إلى الأبد، وهو السيد المسيح الذي يملُك في القلوب.

جيل بعد جيل، جاء **الأنبياء** يؤكِّدون للبشر مجيء هذا الطفل مُشتهَى الأُمم ويخبرونهم عن شخصيته، وأنه يغفر لهم خطاياهم على الصليب، ويفتح لهم أبواب السماء ليعيشوا مع الملائكة بفرحٍ عظيم.

مرّتْ ٤٠٠ سنة بعد آخر نبي في العهد القديم وهو ملاخي، لم يُرسِلِ الله فيها أنبياء، وكأن صمتًا رهيبًا قد حدث حتى يراجع الناس النبوات، ويترقّبوا مجيء الطفل المُنتَظَر. هذه الفترة هيَ ما بين آخر سفر نبوي في العهد القديم وبداية قصة العهد الجديد.

❖ هذا هو اليوم الذي أبهج الأنبياء والملوك والكهنة،
ففيه تحقّقت كلماتهم وكملت نبواتهم،
لأن العذراء قد ولدتْ اليوم عمانوئيل في بيت لحم!

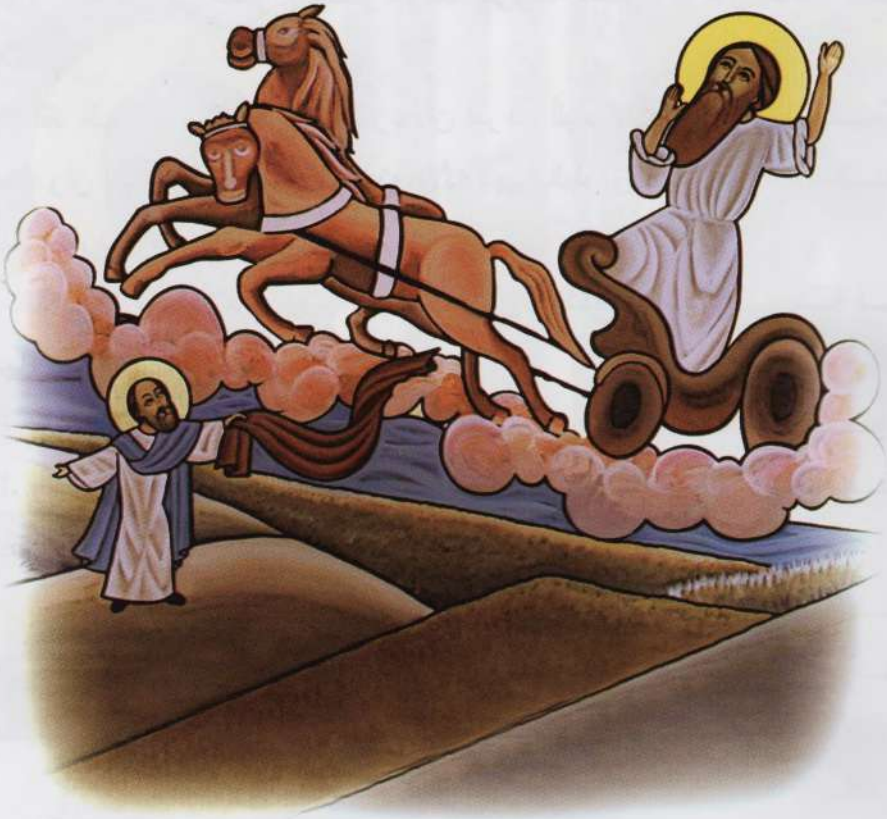

٢- الكاهن الصامت

(لوقا ١: ٥-٢٥)

كان في إسرائيل كاهن بار وامرأته بارة، مرَّتِ السنوات وشاخ الكاهن، وامرأته لم تُنجب لأنها كانت عاقرًا، شعرتْ أنها في عارٍ. فقد كانت كل سيّدة يهودية تشتهي أن يأتي المسيّا ابن داود منها ليُخَلِّص العالم، ويملُك إلى الأبد.

ذات يوم إذ جاء دور هذا الكاهن أن يخدم في الهيكل، وكان يرفع البخور انتظره المصلُّون في الخارج، فتأخّر. وعند خروجه دُهِشُوا، إذ كان عاجزًا عن الكلام.

لقد ظهر له ملاك الرب وبشَّره بأن امرأته أليصابات ستلد ابنًا وتُسَمِّيه يوحنا، وأن كثيرين سيفرحون بولادته، لأنه يُهيئ الطريق للمسيَّا ابن داود الذي طالما انتظرته البشريّة.

قال زكريّا للملاك: "كيف أعلم هذا، لأنّي أنا شيخٌ، وامرأتي مُتقدِّمة في أيَّامها؟".

أجاب الملاك: "أنا جبرائيل الواقف قدَّام الله، وأُرسِلتُ لأُكلِّمك وأُبشِّرك بهذا. وها أنت تكونُ صامتًا، ولا تقدر أن تتكلّم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا، لأنَّك لم تُصَدِّق كلامي الذي سيتمُّ في وقته".

بعد أيام قليلة كملتْ أيام خدمة زكريا الكاهن وهو صامت غير قادرٍ على الكلام، ففهم الشعب أنه قد رأى رؤيا في الهيكل. مضى إلى بيته، فحبلتْ أليصابات، ولم تكُن تقابل أحدًا من الخجل، وشعرتْ أن الله نزع عارها عنها.

٣- ملاك من السماء

(لوقا ١: ٢٦-٣٨)

مرَّتْ ستة أشهر على حَمْل القديسة أليصابات وهيَ مُتهلِّلة مع زوجها الكاهن زكريا دون أن يُخبِرَا أحدًا من عائلتهما أو جيرانهما ولا من الكهنة. فجأة ظهر الملاك جبرائيل لفتاة طيّبة القلب، وضعت في قلبها أن تعيش كل حياتها لله. كان كل ما يشغلها أن تتحدث مع الله بالصلاة، وتسمع صوته خلال الكتاب المُقدَّس. وقد خُطِبتْ ليوسف التَّقي أحد أقربائها، وهو شيخ، لكي تسكن معه فيحفظها فلا يتحدث أحد عنها بسوءٍ، إذ لم يكُن عندهما نيّة الزواج.

حيّاها الملاك قائلاً: "السلام لكِ يا ممتلئة نعمة" ثم أخبرها أنها ستنال كرامة عظيمة تفوق كل كرامة البشر والسمائيين، فسيولد منها القدوس، المخلص، الملك الأبدي، ابن الله. هذا المسيّا هو الذي وعد به الله حواء وإبراهيم وداود وتنبأ عنه الأنبياء.

سألت مريم: "كيف يكون لي هذا، وأنا غير متزوِّجة؟".

أخبرها الملاك جبرائيل: "الرُّوح القُدُس يحلّ عليكِ، وقوة العليّ تظلِّلكِ، فلذلك أيضًا القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥).

امتلأ قلب القديسة مريم بالفرح، وقالت بخشوع: "هوذا أنا أمَة (عبدة) الرب، ليكن لي كقولكَ".

وضعتِ القديسة في قلبها ألاّ تخبر أحدًا. ولم ترغب في أن تختبئ بل أن تخدم الناس. أخبرها الملاك بأن قريبتها أليصابات التي في سن الشيخوخة والتي يدعونها الناس عاقرًا هيَ أيضًا حُبلَى في الشهر السادس، ففرحت القديسة مريم جدًا.

٤- أصغر كارز بالإنجيل

(لوقا ١: ٣٩-٥٦)

مضى الملاك من عند القديسة مريم وللحال انطلقت بسرعة من الناصرة إلى مدينة يهوذا، وهيَ تسير بسرعة متهلِّلة وسط الجبال في رحلةٍ طويلة، فقد اشتاقت أن تهنئ أليصابات الحُبلَى في شيخوختها وتخدمها.

دخلت هذه الفتاة المتواضعة إلى بيت زكريا وسلَّمت عليها. فلما سمعت أليصابات سلام مريم، شعرت بالجنين وكأنه يرقص بكل قلبه مُتهلِّلاً، لأن كلمة الله يتجسد في أحشاء مريم. بفرحه هذا صار كارزًا لأمه بالجنين الذي في بطن العذراء. وامتلأتِ الأُم من الرُّوح القُدُس، فطوَّبتِ الضيفة العجيبة، وقالت: "مُبارَكة أنتِ في النساء، ومُبارَكة هيَ ثمرة بطنكِ. فمِن أين لي هذا أن تأتي أُمّ ربي إليَّ".

دُهشتِ القديسة مريم كيف عرفت أليصابات بما حدث لها دون أن تخبر أحدًا به.

ترنّمت القديسة مريم بتسبحة جميلة فيها تتحدّث مع الله وتشكره: "تُعَظِّم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مُخلِّصي... هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوِّبني".

ومكثت مريم عندها ثلاثة أشهر، وكانا يُصلِّيان ويتحدّثان معًا عن عمل الله معهما، وكانت مريم تخدمها بروح الحب والتواضع.

إذ اقترب موعد ميلاد يوحنا، أدركتْ أن كثيرين سيأتون، فقررتْ أن ترجع إلى بيتها وتُخبِر يوسف بعجائب الله مع قريبتها، وتستعد لميلاد هذا القدوس العجيب.

لم يكن يوسف قد رأى الملاك الذي ظهر لمريم، ولا أخبرته هيَ بذلك، وإذ لم يفهم لماذا هيَ حُبلَى، وهو يعلَم أنها فتاة طاهرة صَمَتَ، لكنه أراد أن يخلي مسئوليته عنها سرًّا، كأن لا شأن له بها.

ظهر له الملاك ليلاً في حُلم، وأخبره أنها ستلد يسوع الذي يُخَلِّص المؤمنين به من خطاياهم. ذكَّره بما قاله إشعياء النبي منذ ٧٣٠ عامًا: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٣؛ إش ٧: ١٤).

استيقظ يوسف من النوم وقلبه مُتهلِّل، ينظر إلى مريم بوقارٍ، ينتظر بشوقٍ مجيء الطفل الذي اشتهى كل الآباء والأنبياء أن يروه. (مت ١: ٢٤ - ٢٥).

٥- مذود مقدس

(لو ٢: ١-٢٠)

أصدر الإمبراطور الروماني أوغسطس قيصر الذي كان يحكم أغلب العالم في ذلك الحين أمرًا أن كل إنسانٍ يذهب إلى المدينة التي هيَ موطنه الأصلي. فقد أراد أن يحصي كل الشعب، لكي لا يفلت أحد من دفع الجزية أو الضريبة.

ذهب القديسان يوسف ومريم إلى بيت لحم مدينة عائلة جدهما داود الملك. وكانت المدينة مُزدحمة جدًا حيث استضاف كل بيت بعضًا من القادمين. وإذ لم يجد القديسان مكانًا في أي بيت وجدا لهما موضعًا في حظيرة للحيوانات.

في هذه الليلة المقدسة الهادئة ولدتِ القديسة ابنها يسوع وأضجعته في مذود به قش ناعم. وُلد ملك الملوك، ولم يسمع أحد أصوات أبواقٍ تضرب لتحيّته، ولا فرسان قادمة يحيونه، ولا ملوك وولاة وعظماء يرحبون به. لم يشعر رؤساء الكهنة واللاويون وكل القادة بأنه قد وُلد مَن اشتهى كل قديسي العهد القديم ميلاده.

كم كانت سعادة القديسة مريم وهيَ تحمل طفلها العجيب، إنه ابن الله القدير، مُخلِّص العالم، الذي بلاهوته لا بداية له.

انفتحت أبواب السماء، ونزلت الملائكة يتقدَّمهم ملاك الرب يُبشِّر جماعة من الرُّعاة الساهرين في حراسة القطعان. امتلأ الموضع بضوءٍ قويٍّ للغاية، فخاف الرعاة خوفًا عظيمًا.

تقدَّم ملاك الرب، وقال لهم: "لا تخافوا. فها أنا أُبَشِّركم بفرحٍ عظيمٍ يكون لكل الشعب. إنه وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داود مُخلِّص هو المسيح الرب".

رنمتْ فرقة الملائكة أغنية سماوية: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المَسَرَّة".

شعر الرعاة أن السماء انفتحت تهنئ الأرض بميلاد المُخلِّص، والملائكة يُسبِّحون بموسيقى فريدة وبفرحٍ عظيمٍ.

انطلق الرُّعاة نحو المذود، وكان كل مَنْ يراهم ويسمعهم يندهش، فقد تحقّق ما كان آباؤهم ينتظرونه. هناك سجد الرعاة للطفل.

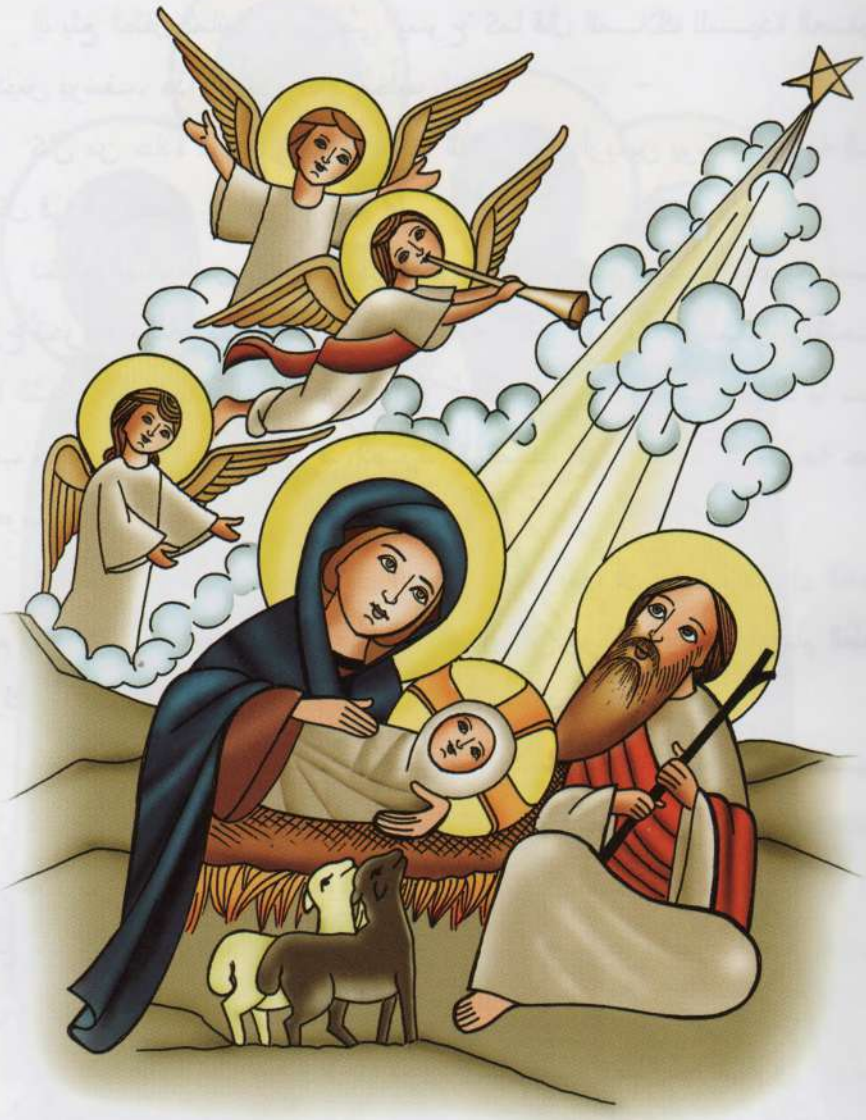

٦- الهيكل يستقبل الطفل العجيب!

(لوقا ٢: ٢٢-٣٨)

إذ بلغ الطفل ثمانية أيام، سُمِّي "يسوع" كما قال الملاك للسيدة العذراء والقديس يوسف. هذا الاسم معناه "مُخلِّص".

كان من عادة اليهود إذ يبلغ الطفل الذَّكر عمر أربعين يومًا يأتون به إلى الهيكل في أورشليم.

دخلتِ القديسة مريم إلى الهيكل وهيَ تحمل طفلها، ففوجئت بشيخٍ مُسنٍّ يسرع نحوها، ويأخذ منها طفلها على ذراعيه وكان اسم الشيخ سمعان. انفتحتْ عينا الشيخ وهو يتطلّع إلى الطفل، وصار يُسَبِّح قائلاً: "الآن تُطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددته قُدَّام وجه جميع الشعوب".

أمَّا كيف عرف أنه هو الطفل الذي وُعِد برؤيته، فربما عند دخول القديسة مريم رأى الملائكة الذين في الهيكل قد انطلقوا في موكبٍ، وسجدوا أمام الطِّفل، فأدرك أنه بالحق ابن البتول المسيّا المنتظر الموعود به.

قصة هذا الشيخ كما جاءت في التاريخ الكنسي أنه كان مع بقية الشيوخ الذين كانوا يُترجمون العهد القديم إلى اليونانية كأمر بطليموس الملك. وإذ جاء عند العبارة: "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا..."، استبدل كلمة عذراء بفتاة، إذ لم يُسمَع قط أن عذراء تحبل دون أن تتزوّج. ظهر له ملاك وأخبره أنه لا يموت حتى يرى بعينيه هذا الطفل المولود من عذراء.

سرعان ما تقدَّمتْ سيّدة أرملة نحو أربع وثمانين سنة لم تفارق الهيكل اسمها حنة بنت فنوئيل. وقفت أمامه في دهشةٍ، وكانت تُسَبِّح وهيَ مُتهلِّلة، فقد جاء الذي كان مؤمنو العهد القديم مُشتاقين إلى مجيئه.

٧- نجم أم ملاك؟!

(متى ٢: ١-١٢)

كان بعض الأمراء والعظماء يهتمون بدراسة الفَلَك، أي تحرُّكات النجوم. لم يكن لديهم تلِسْكوبات، لكنهم كانوا جادين في دراسة هذا العلم. كانوا يعتقدون أن لكل إنسانٍ على الأرض نجم خاص به، وأن تحرُّكات النجوم تؤثِّر على حياة الناس.

جاء في كتبهم أن عالمًا يُدعى بلعام قد تنبأ عن ظُهور كوكب عظيم لملكٍ عظيمٍ (انظر سفر العدد الأصحاحين ٢٣ و ٢٤). رأى بعض هؤلاء العلماء المجوس، وهُم غالبًا من بلاد فارس (إيران)، نجمًا بهيًّا للغاية، لم يروا مثله من قبل. لعله كان ملاكًا قد ظهر في شكل نجم.

كان يتحرّك، فأسرعوا وجمعوا هدايا ثمينة: ذهبًا ولُبانًا ومُرًّا، وركبوا جمالهم وانطلقوا وراء النّجم حتى بلغوا إلى أورشليم. كانوا ينامون في النهار ليتقوا حرارة الشمس، ويسيرون ليلاً بقيادة النجم.

وإذ بلغوا مدينة أورشليم، تجمهر الناس حولهم، وصاروا يسألون: مَنْ هم هؤلاء الغرباء الذين جاءوا من موضعٍ بعيدٍ؟ وماذا يطلبون؟ اندهشت الجماهير إذ سمعوهم يتساءلون: "أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له".

خافَ البعض من أن يسمع هيرودس هذا الكلام، فيظن أن اليهود يُخَطِّطون لإقامة ملك جديد يثور ضدّ الدولة الرومانية. أسرعوا إليه يخبرونه بما حدث قبل أن يسمع من الحرس، فاضطرب جدًا، كما ارتبك كل سكان أورشليم، إذ لم يقدِروا أن يُفَسِّروا ما حدث.

دعا الملك رؤساء الكهنة والكتبة، وسألهم: "أين يولد المسيح؟" للحال أخبروه بما وَرَدَ في الكتاب المقدس: "وأنتِ يا بيت لحم، أرض يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منكِ يخرج مُدبِّر يرعى شعبي إسرائيل".

استدعى هيرودس هؤلاء الغرباء، وسألهم عن زمان النجم الذي ظهر. وطلب منهم أن يذهبوا إلى المولود ويعودوا يخبرونه كي يأتي ويسجد له. لم تكُن لدى هيرودس أيّة نيّة للعبادة له، وإنما كان يودّ قتله حتى لا يحتل مركزه كملكٍ.

خرج هؤلاء الغرباء من حضرة الملك، وللحال ظهر لهم النجم ثانية،

وقادهم أميالاً قليلة حتى بلغ بهم إلى حيث وُلِدَ الطفل الملك. دخل المجوس إلى البيت وسجدوا له، وقدَّموا له الهدايا: الذهب لأنه ملك؛ واللبان لأنه رئيس الكهنة السماوي، والمرّ لأنه جاء لكي يُصلَب من أجلنا.

ظهر ملاك الرب في حُلم للمجوس وأخبرهم ألاَّ يرجعوا إلى هيرودس، فأخذوا طريقًا آخر في عودتهم إلى بلدهم.

٨- الملك الثائر

(متى ٢: ١٢-٢٣)

اضطرب هيرودس جدًا، لأنه لم يعرف لماذا لم يرجع المجوس إليه. بدأ يسأل نفسه: هل عرف أحد ما في فكري من جهة قتل هذا الطفل، وأخبرهم بذلك؟! كيف يحدث هذا وأنا لم أُخبر أقرب من لي بما أُفكِّر فيه؟

لم يكن أمامه إلاَّ أن يستدعي الجند ليدخل في معركة فريدة، وهيَ قتل كل أطفال قرية بيت لحم، من سن سنتين فما أقل.

استراح هيرودس الملك بعد سفك دماء الأطفال، ولم يدرك أن الطفل ملك الملوك لم يُقتَل، لأن القديسة مريم والقديس يوسف النجار أخذاه وهربا إلى مصر. لأن ملاك ظهر في حُلم للقديس يوسف، وقال له: "قُم خُذ الصبي وأمّه واهربْ إلى مصر، وكُن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مُزمع أن يطلُب الصبي ليهلكه".

استيقظ القديس يوسف من نومه وأخبر القديسة مريم بما رآه في حُلم. وأسرع الاثنان بالذهاب إلى مصر ومعهما الطفل يسوع.

بارَك ربنا يسوع الطفل مصر، وتحقّقت نبوة هوشع النبي، حوالي سنة ٧٧٠ قبل ميلاد السيد المسيح: "من مصر دعوتُ ابني" (هو ١١: ١)، ونبوة إشعياء النبـــي، حوالي سنة ٧٣٠ قبل ميلاد السيد المسيح: "مُبارَك شعبي مصر" (إش ١٩: ٢٥).

عندما مات هيرودس ظهر ملاك الرب للقديس يوسف، وقال له: "قُم وخُذ الصبي وأمّه واذهب إلى أرض إسرائيل، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي". عاد القدّيسان ومعهما الطفل يسوع إلى أرض إسرائيل. وإذ سمع القديس يوسف أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عِوضًا عن أبيه هيرودس، ذهب إلى الناصرة البعيدة عن أورشليم. كان يسوع يساعد القديس يوسف في عمله في النجارة.

٩- الصبي المُعلِّم

(لوقا ٢: ٤٠-٥٢)

تربّى يسوع في الناصرة، وكان الكل من أطفالٍ وصبيانٍ وشبابٍ ورجال ونساء مُعجَبين من حكمته ولطفه وطاعته؛ كانوا يحبونه ويصغون إليه.

لم يره أحد يُخطئ قط، ولم ينطق بكلمةٍ غير لائقة. كان كاملاً وبلا خطية، فهو ابن الله الوحيد الجنس.

مع أنه هو مالئ السماء والأرض بلاهوته، وهو سامع الصلوات، ذهب مع القديسة مريم والقديس يوسف إلى الهيكل في أورشليم وهو في الثانية عشرة من عمره، للاحتفال بعيد الفصح.

في طريقهم إلى أورشليم كان كثيرون ينضمّون إليهم، والكل يسيرون معًا يُسبِّحون بالمزامير. ومن حين إلى آخر يجلسون على جانب الطريق يأكلون. وبالليل يفترشون الحُصر، وينامون في الهواء الطلق.

بعد عدة أيام وصلوا إلى أورشليم. بقوا هناك لمدة سبعة أيام يحتفلون بالعيد. وعند العودة من أورشليم لم يلاحظ القديس يوسف والقديسة مريم أن يسوع لم يكن معهما. فجأة لاحظا ذلك. لم يضطربا، إذ توقّعا أنه في صحبة أحدٍ ممّن يرافقونهما في الطريق. سألا عنه فلم يجداه. لم يكن أمامهما إلا الرجوع إلى أورشليم، قضيا يومًا كاملاً في العودة، وكانا يسألان كل مَنْ يلتقيان به عنه، وكانت الإجابة: "لم نره، ولم يكُن معنا".

أخذا يسيران في شوارع أورشليم الرئيسية، لمدة يومَيْن، ولم يعثرا عليه. أخيرًا، قالا: "هل يمكن أن يكون في داخل الهيكل كل هذه المدة؟" دخلا الهيكل ففوجئا أنه جالس بين مُعلِّمي الناموس، ينصت إليهم. كان المعلمون يندهشون أنه يجيب على أسئلتهم بحكمة، وهو صبي صغير، ويعجزون عن الإجابة على أسئلته.

وقفت القديسة مريم والقديس يوسف في دهشة، ونسيا إلى حين أنهما كانا يبحثان عنه. بعد قليل تطلّعت إليه أمه، وقالت له: "يا بنيَّ، لماذا فعلتَ بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنّا نطلبك مُعَذَّبين".

تطلّع إليهما الصبي يسوع، وقال: "لماذا كنتما تطلباننني؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي؟".

أراد أن يقول لهما إنني جئتُ لأُتمِّم رسالة أبي السماوي، وأُهيّئ الكل لمعرفة سرّ الخلاص بالصليب. أمَّا هما فلم يُدركا في ذلك الوقت ما يقوله.

أراد الرب يسوع أن يؤكِّد لنا ألاَّ نستخف بأي طفل، إذ لكل إنسان في البشرية دوره.

رجع يسوع إلى الناصرة، أمَّا أُمّه فكانت تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها وهيَ مُتعَجِّبة. كانت تراه ينمو في الحكمة والقامة والنعمة عند الله الآب والناس، ولم تكُن تدرك أنه يفعل هذا لكي إذ نتحد به ننمو في كل شيءٍ.

١٠- القديس يوحنا في البريَّة

(متى ٣: ١ - ١٢، مرقس ١: ١ - ٨، لوقا ٣: ١ - ١٨، يوحنا ١: ١٩ - ٢٨)

عاش القديس يوحنا حياة قاسية في البرِّية، فعندما كبر كان يأكل الجراد كسُكَّان الصحاري، وأيضًا عسل النحل البرِّي الذي يوجد في شقوق الصخور. وكان يرتدي ثوبًا من وبرِ الإبل الخشن، ويتمنطق بمنطقة من جلد حولَ وسطه.

كانت كلمة الله على يوحنا وهو في الثلاثين من عمره، فجاء إلى المنطقة التي بجوار الأردن يُبَشِّر الناس ويُعدّ أذهانهم لقبول يسوع المسيح.

كان شكله غريبًا، سمع عنه الكثيرون من أورشليم وكل اليهودية وجميع المواضع المُحيطة بالأردن. لم يعرفه أحد لأن له زمان طويل في البرِّية، لكنهم أدركوا أنه رجل الله، نبي.

كان يتحدّث معهم في جدِّية لكي يتوبوا عن خطاياهم ويرجعوا إلى الله. وبالفعل اعترف الكثير منهم بخطاياهم واعتمدوا منه.

كانوا يسألونه: هل أنت هو المسيح؟ فيجيبهم: "لستُ أنا". "هل أنت هو إيليا؟ يجيبهم: "لستُ أنا". "فمَنْ أنتَ؟" كان يقول: "أنا صوت صارخٍ في البرِّية، أعدُّوا طريق الرب، اصنعوا سُبُلَهُ مُستقيمة".

كان يقول لهم إنه جاء لكي يُعرِّف كل الناس أنهم خُطاة، فيشتاقون إلى مجيء غافر الخطايا. كما كان يقول: "يأتي بعدي من هو أقوى منّي، الذي لست أهلاً أن أنحني وأحلّ سيور حذائه. أنا عمَّدتكم بالماء، وأما هو فسيعمِّدكم بالروح القُدس". إنه حَمَلُ الله الذي يحمل خطية العالم.

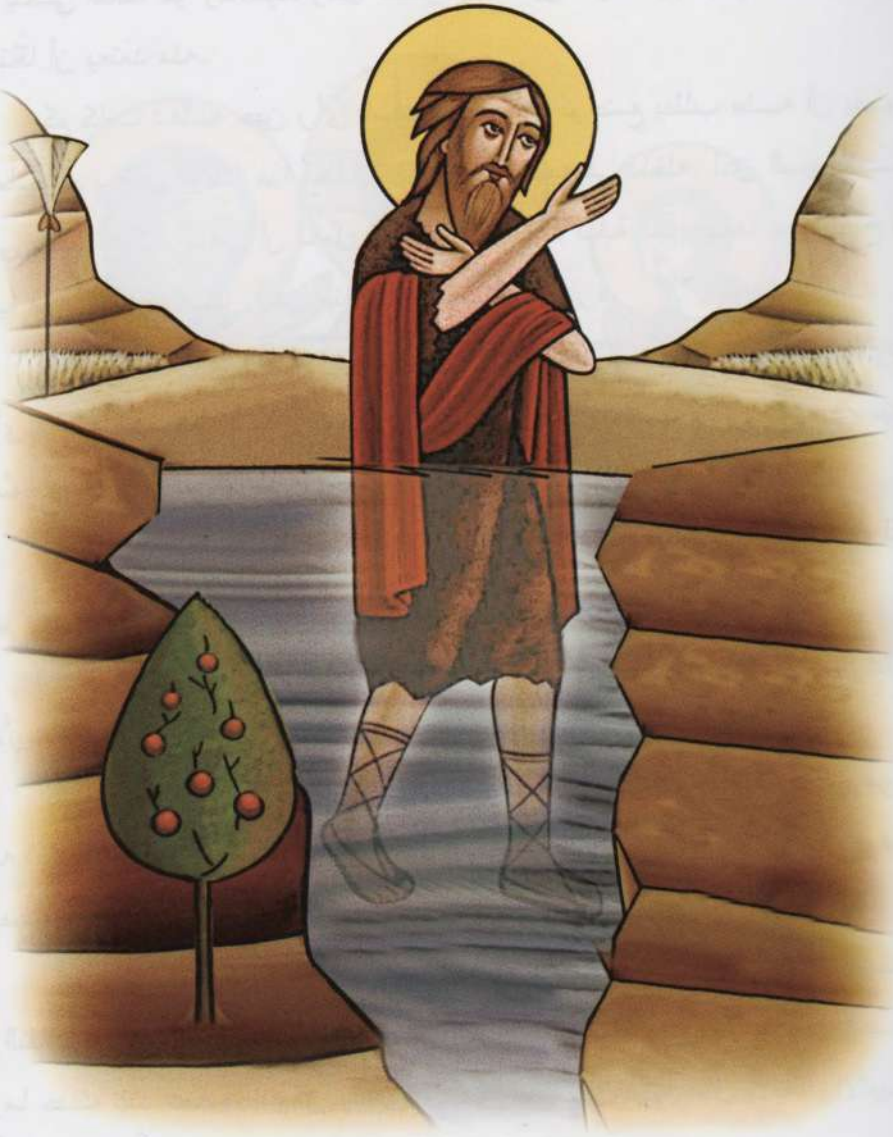

١١- السماوات المفتوحة!

(متى ٣: ١٣ - ١٧، مرقس ١: ٩ - ١١، لوقا ٣: ٢١ - ٢٢، يوحنا ١: ٢٩ - ٣٤)

رأى القديس يوحنا السيد المسيح قادمًا وسط الشعب، ففرح جدًا، واشتهى أن ينحني أمامه هو وتلاميذه وكل الجموع المُلتفّين حوله، ويسجدوا له، كما كان مُشتاقًا أن يعتمد منه.

كم كانت دهشته حين رأى السيد المسيح في تواضعٍ يطلُب منه أن يقوم بعماده. لم يحتمل يوحنا هذا الطلب، فقد انسحق قلبه في داخله. لكن السيد أصرّ على ذلك، قائلاً: "ينبغي أن نُكَمِّل كل برّ". فقد جاء نيابة عنّا جميعًا حتى يفتح لنا باب المعمودية، ونصير نحن أبناء الله، موضع سروره.

أطاع يوحنا وهو مُنسحق القلب، وإذ نزل السيد المسيح في نهر الأردن رأى يوحنا السماوات تنشق والرُّوح القُدُس ينزل مثل حمامة على السيد المسيح، وسُمِعَ صوت الآب يقول: "أنت ابني الحبيب الذي به سُررت".

وقف يوحنا في ذهولٍ، فمع أنه عرف يسوع وهو جنين في بطن أُمّه، لكن في عماده كشف له عن سرّه الحقيقي بأكثر وضوح.

شعر القديس يوحنا أنه قد حضر في حفل تتويج ملك الملوك ورب الأرباب.

تعجبتِ الجماهير التي كانت تظن أن يوحنا هو المسيّا مع أنه أعلن مرارًا أنه ليس المسيّا. لكنهم عند عماد السيد المسيح أدركوا بالحق أن يسوع هو المسيّا، الذي جاء ليُخلِّص العالم من الخطايا.

عاد كل الحاضرين إلى بيوتهم وعِوض الحديث عن قوة يوحنا المعمدان والتفاف الناس حوله، لم يعُد لهم حديث إلاّ عن المسيح ابن الله، مُخلِّص العالم، وما حدث عند عماده. أدركوا بالحق أن هذا هو الذي اشتهى كل الآباء والأنبياء أن يروه ويسمعوا له. كان يومًا مُبهجًا لعائلات كثيرة!

١٢- معركة مع إبليس

(متى ٤: ١ - ١١؛ مرقس ١: ١٢ - ١٣؛ لوقا ٤: ١ - ١٣)

بعد أن اعتمد يسوع في نهر الأردن أصعده روحه القدوس إلى البريّة ليدخل في معركة مع إبليس بالنيابة عنّا، لكي إذ ينتصر عليه ننتصر نحن أيضًا.

بقيَ أربعين يومًا في الصحراء حيث لا يوجد أكل ولا شُرْب، وأخيرًا جاع، لأنه وهو ابن الله صار بالحقيقة إنسانًا مثلنا فيما عدا الخطية.

بدأ الشيطان يتشكّك، فهو يعلَم أنه ابن الله الذي جاء ليُخلِّص العالم، لكنه لم يكن يتصوّر أنه وهو الخالق يجوع! فلمَّا جاع المسيح ظنّ أنه مثل سائر البشر يمكن أن يُسقطه في الخطية. لقد همس قائلاً: "إن كنتَ ابن الله، فقل لهذا الحجر أن يصير خُبزًا". أجابه ربنا يسوع: "مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله".

لم ييأس الشيطان، بل أراد أن يُجَرِّبَه مرةً ثانيةً، فأخذه على جناح الهيكل، وطلب منه أن يُلقي بنفسه، فتحْمله الملائكة ولا يُصيبه ضرر. لكن رب المجد قال له: "مكتوب لا تُجرِّب الرب إلهك".

مرة ثالثة أخذه الشيطان الكذاب إلى جبلٍ عالٍ، وأراه كل ممالك العالم، وقال له: "كل هذه لي، وأنا أعطيها لِمَنْ أشاء. فإن سجدتَ لي أُعطيها لكَ". وكأنه يقول له: "لماذا تختار الطريق الصعب؟ عِوض الصليب والآلام والموت والدفن لكي تملك على قلوب الناس، الأمر لا يحتاج إلاّ إلى سجدة واحدة لي، فتصير ملكًا على كل العالم". لكن يسوع جاء ليُحَطِّم الشيطان ومملكته لا ليخضع له ويعبده. لذلك قال له: "اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإيّاه وحده تعبد". ففارقه الشيطان، وجاءت ملائكته لتخدمه، حتى متى التصقنا بالسيد المسيح وانتصرنا نحن أيضًا، تخدمنا الملائكة.

١٣- تلاميذ الملك

(يوحنا ١: ٣٥-٥١)

يومًا ما إذ كان القديس يوحنا المعمدان واقفًا ومعه اثنان من تلاميذه، عَبَرَ بهم السيد المسيح، فقال يوحنا: "هوذا حَمَل الله". انجذب التلميذان إليه وتبعاه من بعيد. فرِح يوحنا المعمدان، لأنه جاء لكي يُشَجِّع الناس على الإيمان بالسيد المسيح، والالتصاق به.

بعد قليل التفت يسوع إليهما، وقال لهما: "ماذا تطلبان؟" أجاباه: "يا مُعلّم، أين تمكث؟" أجابهما يسوع: "تعاليا وانظرا". فذهبا معه، وإذ بقيا معه لساعات شعرا بسعادة عظيمة، إذ كانا يستمعان إلى كلماته، ويتأملان تصرفاته، فصارا تلميذيْن له لا يريدان أن يفارقاه.

كان أحدهما يُدعَى أندراوس، هذا إذ شعر بسعادة مع السيد المسيح، لم يرد أن يتمتع بها وحده دون أخيه سمعان. لذلك قال له: لقد وجدنا المسيّا الذي طالما اشتهاه آباؤنا والأنبياء. تعال وانظر!

جاء سمعان مع أخيه أندراوس إلى ربنا يسوع، أحبَّه يسوع ودعاه بطرس، أيّ "صخرة".

في اليوم التالي دعا ربنا يسوع فيلبس. وهذا بدوره قال لصديقه نثنائيل: "لقد وجدنا ذاك الذي طال انتظارنا إلى مجيئه، الذي كتب عنه موسى والأنبياء". إنه يسوع الذي من الناصرة! لم يكن ممكنًا لنثنائيل أن يقبل هذا، فهو يعلم أن المسيّا يأتي من بيت لحم كما ورد في الأنبياء. لم يعرف نثنائيل قصة ميلاد يسوع في بيت لحم في مذود. لكن فيلبس الذي يعرف جاذبية المسيح عاد يدعوه: "تعال وانظر".

وعندما رأى يسوع نثنائيل قادمًا قال: "هوذا إسرائيلي حقًا لا غشّ فيه"، أي أنه إنسان صالح ومؤمن حقيقي، ينتظر مجيء المسيح.

دُهش نثنائيل، فسأل السيد: "من أين تعرفني؟".

أجاب السيد: "قبل أن دعاك فيلبس، وأنت تحت التينة رأيتك".

دُهِشَ نثنائيل فقال له السيد: "هل آمنتَ لأني قلتُ لك إني رأيتك تحت

التينة؟ سوف ترى أعظم من هذا... الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

هكذا كان السيد المسيح يجتذب له تلاميذ يتبعونه ويتعلّمون منه ويعيشـــون معه، وهؤلاء كانوا يدعون إخوتهم وأصدقاءهم ليكونوا هم أيضًا له تلاميذ.

١٤- تحويل الماء إلى خمرٍ غير مُسكرٍ

(يوحنا ٢: ١-١١)

على بُعْد أميال قليلة شمال مدينة الناصرة توجد مدينة صغيرة في الجليل تُدعَى قانا. كثيرًا ما كان سكان القريتيْن يلتقون معًا في المناسبات، خاصة عندما كانوا يذهبون إلى أورشليم للاحتفال بالأعياد السنوية.

إذ احتفل البعض بعُرسٍ في قانا الجليل دعوا ربنا يسوع وتلاميذه مع أمّه إلى العرس.

حضر إلى العرس أُناس كثيرون، ولم يكن أهل العروسيْن يتوقّعون هذا العدد. لذلك فرغتِ الخمر قبل انتهاء الحفل. أدركت القديسة مريم ذلك، وهي تعلم ما لابنها من سلطان على الطبيعة والخلق، فسألته العون بحكمة، إذ قالت له: "ليس لهم خمر". وفي نفس الوقت إذ كان لها الإيمان أنه حتمًا سيتصرّف، قالت للخدام: "مهما قال لكم فافعلوه".

كان بالمنزل ستة أجران ضخمة مثل البراميل، وكانت هذه الأجران تُستخدَم لحفظ الماء لاستخدامها للاغتسال بها قبل الصلاة. سألهم السيد أن يملأوها ماءً، ثم سألهم أن يشربوا منها.

دُهش الخدام عندما شربوا منها، كيف تحوّل الماء إلى خمر جيد لا يُسكر الإنسان، بل يرُد السكران إلى وعيه، أي ينزع حتى عن السكارى سُكرهم. قدَّموا من الخمر لرئيس الحفل قبل أن يُقَدِّموا للضيوف. لم يعرف رئيس الحفل ما فعله ربنا يسوع، إنما أدرك أن الخمر من صنفٍ جيدٍ للغاية، فدعا العريس وقال له: "كل إنسانٍ إنما يضع الخمر الجيدة أولاً، ومتى سكروا فحينئذ الدُّونَ، وأما أنت فأبقيت الخمر الجيدة إلى الآن".

هذه هيَ أول معجزة صنعها ربنا يسوع. فعرف الناس أنه الخالق الذي يُحوّل الماء إلى خمرٍ، ويسد احتياجات الناس، ويرد للناس عقولهم، ويُفرّحهم.

لقد بدأ ربنا يسوع خدمته بالعُرْس، وسيختمها في يوم الرب العظيم بالعرس الأبدي الذي سيُقام على السحاب بين السيد المسيح والكنيسة من كل الأمم والشعوب، ويكون كل السمائيين في موكبٍ للعرس.

١٥- بيت أبيه القدوس

(يوحنا ٢: ١٣-٢٥)

بعد أن أبهج السيد المسيح قلوب كل المشتركين في عرس قانا الجليل نزل إلى كفرناحوم. وجاء عيد الفصح، فصعد إلى أورشليم.

كان اليهود يحتفلون بهذا العيد كل عام في أورشليم، يُقَدِّمون الشكر لله الذي أخرج آباءهم من مصر وحرَّرهم من عبودية فرعون. يذكرون الليلة التي فيها ذُبحت كل عائلة حملاً ورشّوا قائمتي باب كل بيت وعتبته العليا بالدم، فعبَرَ الرب على البيوت الممسوحة بالدم ليحفظها، ولم يدع المُهلِك يدخل ليضرب، إنما دخل بيوت المصريين وأهلك أبكارهم كما أهلك أبكار الحيوانات.

اعتاد كل يهودي من سن ١٢ سنة فما فوق أن يصعد إلى أورشليم ويحتفل بالعيد لمدة أسبوع كل عام.

إذ دخل ربنا يسوع المسيح إلى الهيكل، بيت أبيه، وجد في الدار ضوضاء شديدة. كانت الدار مزدحمة للغاية، تحولتْ إلى مكانٍ لبيع وشراء البقر والغنم والحَمَام لتقديمها ذبائح. انشغل الكثيرون بالتجارة والمكسب، لا بعبادة الله، تحوَّل الهيكل إلى سوق للتجارة لا إلى موضع مُقدَّس لعبادة القدوس.

صنع ربنا يسوع سوطًا (كرباج) من الحبال، وطرد الباعة، وقَلَبَ موائد الصيارفة. لم يحتمل السيد المسيح الفساد في بيته المُقدَّس. ربنا يسوع الذي نزع السُّكْر عن المحتفلين بالعرس، أزال الفساد والفوضى عن بيته المُقدَّس. إنه يريد أن يسكن في كل قلب، وأن يطرد منه كل فكر شرير.

لم ينشغل بفخامة مبنى الهيكل، وعندما تحدَّث معه تلاميذه على فخامة مبنى الهيكل، قال لهم: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أبنيه". ظن اليهود أنه يتحدث عن المبنى الحجري وما يحويه، فاندهشوا لأن الهيكل المُقام احتاج إلى ٤٦ عامًا لبنائه. أما هو فكان يتحدَّث عن هيكل جسده الذي ينقضونه (يهدمونه) بالصليب فيموت، ويقوم في اليوم الثالث. حتى التلاميذ لم يفهموا ذلك إلى يوم قيامته.

١٦- لقاء ليلي

(يوحنا ٣: ١-٢١)

كان الفرّيسيون يحسبون أنفسهم أعظم مُعلّمين لناموس موسى ومفسّرين للنبوات وأنهم أبرار. وقف غالبيتهم في دهشة أمام شخصية يسوع، ترى من يكون هذا؟ وإذ شعروا أن حياته وتصرفاته فضحتْ رياءهم وضعفاتهم، أخذوا موقف العداوة منه.

من بين الفرّيسيين، كان رجل فرّيسي تقي يُدعَى نيقوديموس، يبحث عن الحق. بالرغم من سماعه هجوم الفريسيين المستمرّ على المسيح، إلاَّ أنه شعر بأن شخصية المسيح تُمَثِّل لغزًا مُحيّرًا، وسلطانه يفوق كل ما سمعه عن الآباء والأنبياء حتى موسى العظيم في الأنبياء. لقد أراد أن يُقابله، ويتعرّف عليه، لكنه كان يخشى زملاءه الفرّيسيين.

ذهب نيقوديموس إلى يسوع ليلاً، وقال له: "يا مُعلِّم، نحن نعلم أنك أتيت من الله مُعَلِّمًا، فإنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات إن لم يكن الله معه". كانت إجابة يسوع غريبة على مسامع هذا الفرّيسي، إذ قال له: "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله".

حقًا يشتهي نيقوديموس أن يرى ملكوت الله، لكن كيف يولد ثانية وهو رجل شيخ. هل يدخل إلى بطن أمّه ثم يولد من جديد؟ هل يلزم أن يرجع ويصير طفلاً حديث الولادة؟

عاد السيد وقال له: "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله". "المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح".

بدأ يسوع يشرح له: لا يستطيع أحد أن يصير ابنًا لله ما لم يصر له قلب جديد. هذا القلب الجديد نناله بالروح القدس في مياه المعمودية.

لم يفهم نيقوديموس قول السيد المسيح، لكنه عندما تركه صار يُفكِّر ويُفكِّر في قول السيد، واشتهى أن يولد من جديد ليصير ابنًا لله، لكن كيف يُحقِّق ذلك؟

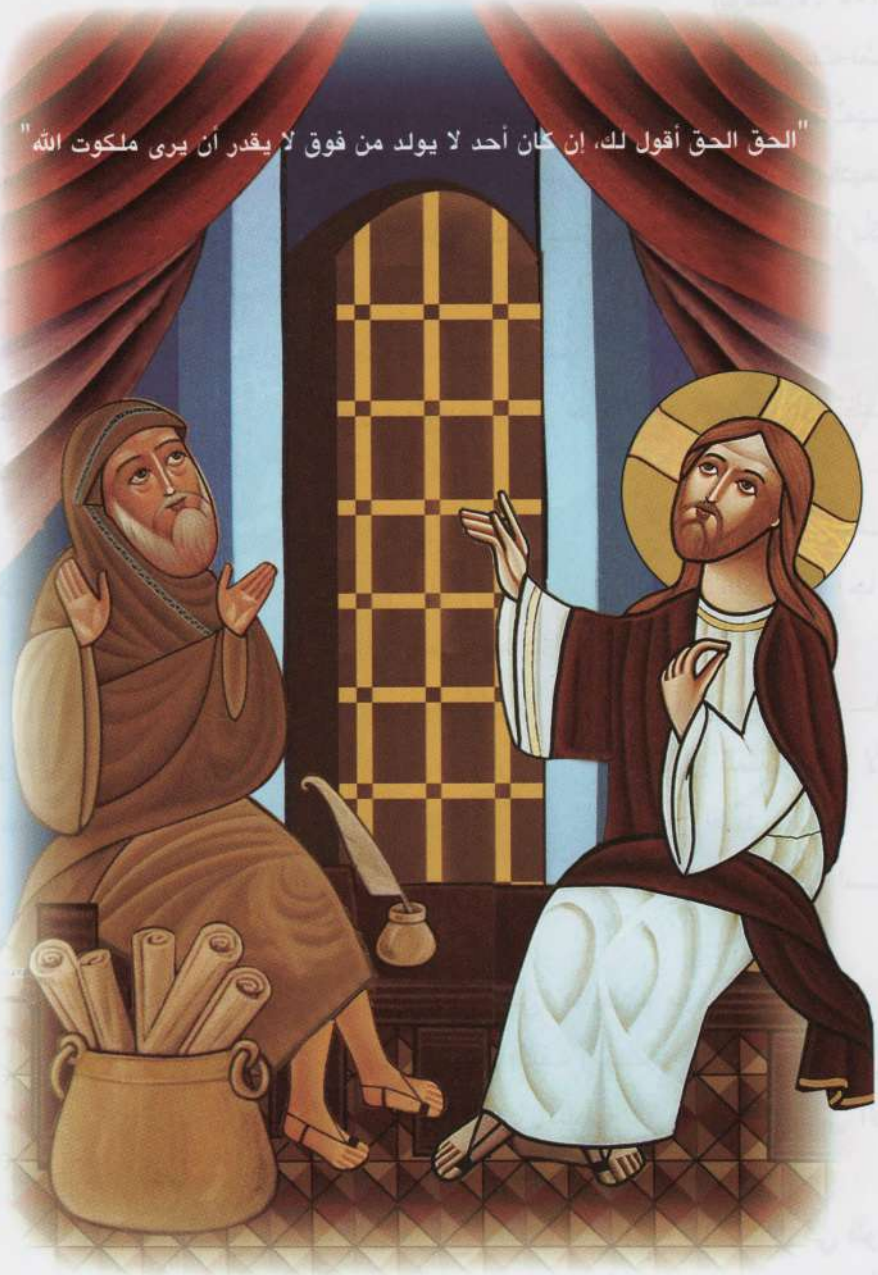
"الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله"

١٧- كارزة فريدة!

(يوحنا ٤: ٤-٤٢)

بعد فترة ترك يسوع اليهودية وذهب إلى الناصرة في الجليل حيث نشأ هناك، وهيَ على بعد حوالي ٦٠ ميلاً شمال اليهودية. إذ سار يسوع وتلاميذه لمدة طويلة، جاءوا إلى مدينة في السامرة اسمها سوخار، حيث توجد بئر قديمة جدًا من أيام يعقوب بن إسحق. وكان أهل المدينة يعتزّون بهذه البئر. كانوا يأتون إليها ويملأون جرارهم منها.

ربما كان للبئر سور غير مرتفع حتى لا يسقط أحد في البئر، يصلح أن يُستخدَم كمقعد يجلس عليه القادمون، ويحيط بالبئر مجموعة من النخيل تُظلِّل المنطقة.

إذ كان السيد المسيح مُرْهَقًا جلس عند البئر يستريح وقت الظهر. وذهب التلاميذ إلى المدينة يشترون طعامًا للغذاء. وبينما كان السيد المسيح جالسًا جاءت امرأة سامريّة لتملأ جرّتها ماءً. سألها السيد المسيح أن تعطيه ماءً ليشرب.

لأول مرة تجد المرأة رجلاً يهوديًا يقبل أن يتحدّث معها. فهيَ تعلم أنه لا يجوز ليهودي أن يتعامل مع السامريّين، إذ أن اليهود يكرهون السامريين، لأنهم مزجوا عبادة الله الحيّ بالعبادة الوثنية، ولا يؤمنون بكل أسفار العهد القديم.

سألته المرأة: كيف تطلب منّي أن تشرب، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟

أجابها: "لو علمتِ من أنا، لطلبتِ أنتِ مني، فأُعطيكِ ماءً حيًّا".

قالت: "يا سيّد، البئر عميقة، ولا دلو لك، فكيف يمكنك أن تأتي بالماء الحيّ؟".

قال السيد: "مَنْ يشرب من هذا الماء الذي أُعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أُعطيه يصير ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبديّة".

كان السيد المسيح يتحدّث عن الروح القدس الذي يهبه لنا ليسكن في قلوبنا، فتنتعش نفوسنا به كما تنتعش أجسادنا بالماء. لكن المرأة لم تفهم ذلك، فسألته: "أعطني هذا الماء فلا أعطش، ولا آتي إلى هنا لأستقي".

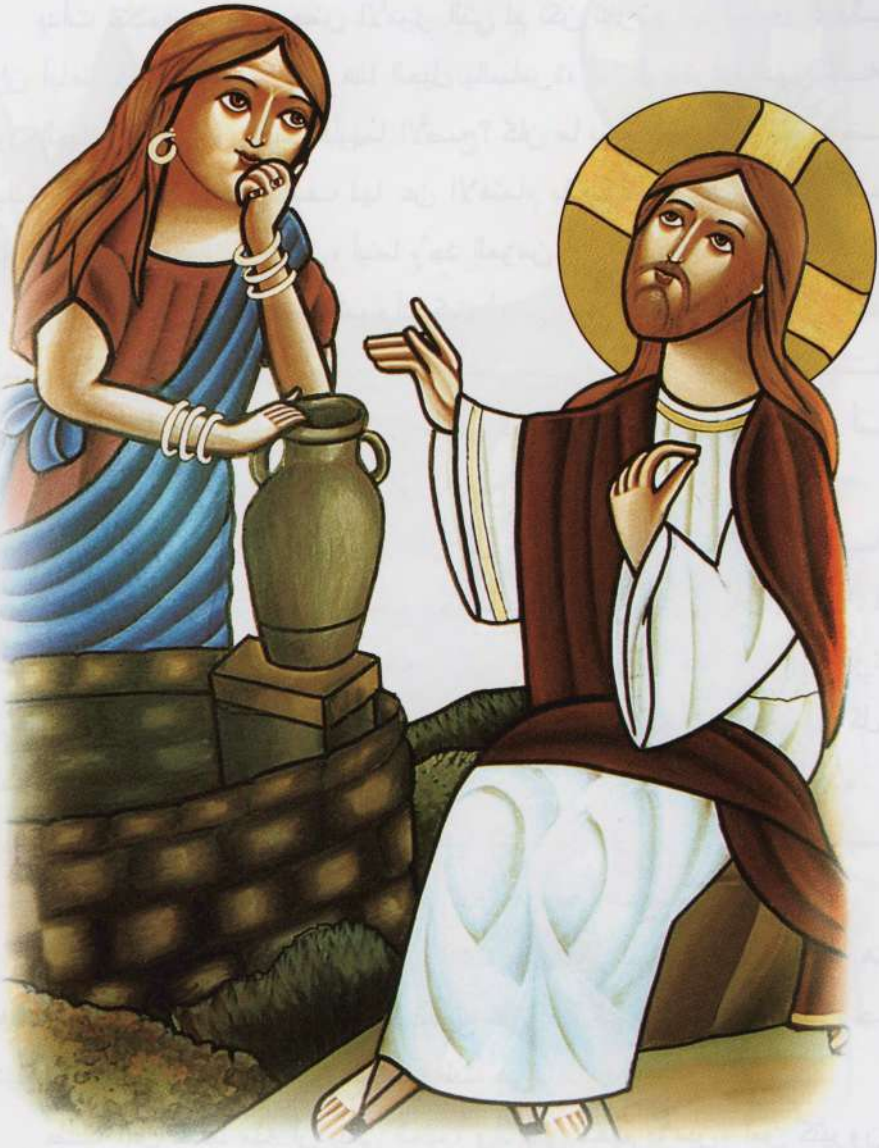

أراد السيد المسيح أن يكشف لها عن نفسه، فبدأ يُحدِّثها عن حياتها الماضية. وإذ أدركتْ أنه يعرف أسرار حياتها دون أن يلتقي معها من قبل، قالت له: "أرى أنك نبي".

بدأت تتكلَّم معه عن بعض الأمور التي لم تكُن تعرف لها إجابة، إذ قالت له إن آباءنا كانوا يعبدون على هذا الجبل بالسامرة، أما اليهود فيعتقدون أنه لا يجوز العبادة إلاَّ في أورشليم، فأيهما الأصح؟ كان ما يشغل المرأة هو موضع العبادة. أما هو فأراد أن يكشف لها عن الاهتمام بالعبادة بالقلب النَّقي لله، فقال لها: يلزم العبادة بالروح والحق، أينما وُجِد المؤمن.

التهبَ قلب المرأة بحب الله، وأدركت أن من يحدثها له سلطان على أعماق الإنسان. قالت له: "أعلم أن المسيح آتٍ، وعند مجيئه يخبرنا عن الحق". كشفت المرأة عن شوقها لمجيء المسيح الذي طالما انتظره أناس الله منذ أيام آدم. أمام هذا الاشتياق الحقيقي، قال لها: "أنا هو المسيح".

صمتت المرأة قليلاً، وشعرت كأن كل كيانها الداخلي مملوء عذوبة إذ ارتفع إلى السماء. لم تستطع أن تتمتع وحدها بهذه العذوبة دون أهل بيتها. لم يطلب منها أحد أن تشهد للسيد المسيح، لكنها تركتْ جرّتها عند البئر، وأسرعت إلى المدينة، وهيَ تقول لكل مَنْ تلتقي بهم: "تعالوا، انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت".

أثارت كل المدينة، وخرج الكل معها إلى البئر، وإذ رأوا السيد المسيح وسمعوه، قالوا لها: "لقد عرفناه وأحببناه، إذ التقينا به وسمعناه".

إنها كارزة عجيبة، ذهب التلاميذ ليشتروا طعامًا للسيد ولهم، أما هيَ فذهبتْ تُبَشِّر أهل بلدها بالمُخَلِّص. لم نسمعْ عن أحد التلاميذ أو الرسل جاء بمدينة بأكملها، لتلتقي بربنا يسوع كما فعلتْ هيَ.

طلب أهل بلدها منه أن يبقى معهم، وإذ بقي معهم يومَيْن، آمن كثيرون به أنه مُخلِّص العالم كله وليس مُخلِّص اليهود وحدهم!

١٨- إيمان أب

(يوحنا ٤: ٤٣-٥٤)

بقيَ السيِّد المسيح يوميْن في السامرة، ثم أكمل رحلته إلى الجليل. فرح الكثيرون بقدومه، وقد شاهد البعض المعجزات الكثيرة التي صنعها يسوع في أورشليم أثناء عيد الفصح، فجاءوا يسمعونه، وقدَّموا له مرضى وعُرج وعُمي فشفاهم.

في مدينة كفرناحوم بالجليل كان لأحد الأشراف غُلام مريض جدًا، فقد الأطباء الأمل في شفائه. سمع هذا الشريف المعجزات التي صنعها يسوع، وعن الماء الذي حوَّله إلى خمرٍ في عُرس قانا الجليل، حيث تبعد قانا ٢٠ ميلاً عن بيته، وسمع عن المعجزات التي صنعها في العيد بأورشليم. لقد سمع أن يسوع قد جاء إلى قانا، وإذ كان قلبه مُنكسرًا بسبب غلامه المريض آمن أنه إذا زاره يسوع في البيت يقدر أن يشفيه.

أسرع الأب بالذهاب إلى قانا، وإذ التقى بربنا يسوع توسَّل إليه أن يذهب معه إلى بيته ويشفي غلامه. طلب منه يسوع أن يرجع إلى بيته، فإن غلامه قد شُفيَ. آمن الشريف بأن يسوع قادر أن يشفيه دون أن يذهب إليه ويراه.

رجع الرَّجُل وهو مُتهلِّل، فالتقى ببعض خدمه في الطريق ليبشِّروه بشفاء غلامه. وإذ سألهم عن ساعة شفائه عرف أنها في نفس الساعة التي قال له فيها ربنا يسوع أنه قد شُفيَ. آمَن الرجل وأهل بيته بربنا يسوع.

١٩- الطرد من مجمع الناصرة

(لوقا ٤: ١٦-٣٠)

جاء يسوع إلى الناصرة حيث نشأ فيها. هناك التقى بأقربائه وأصدقاء الطفولة. حتمًا كانوا يشتاقون إلى رؤيته، لأنه منذ ذهب إلى أورشليم وصنع هناك آيات في عيد الفصح كان الكل يتحدّثون عنه.

كان من عادته أن يذهب إلى المجمع كل يوم سبت، وكان يقرأ أجزاء من العهد القديم، ويُفسِّر لهم ما يقرأه. دخل يسوع إلى المجمع في يوم السبت وقام ليقرأ. قدَّموا له درجًا (كتابًا) مُدوَّنًا فيه سفر إشعياء. فتح الدَّرْج، وبدأ يقرأ الآيتيْن الأولى والثانية من الأصحاح الحادي والستين: "روح الرب عليَّ، لأنه مسحني لأُبَشِّر المساكين، أرسلني لأشفي المُنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعُمي بالبصر، وأُرسِل المُنسحقين في الحُرِّيَّة، وأكرز بسنة الرب المقبولة".

طوى الدَّرْج، وسلّمه للخادم المسئول، ثم جلس كما كانت عادة اليهود في ذلك الحين.

كان اليهود يسمعون مثل هذه النبوات في المجمع، وكان الكل يشتاقون أن تتحقَّق. لكنهم لأول مرة سمعوا تقريرًا عجيبًا. إذ قال ربنا يسوع: "اليوم قد تمَّ هذا المكتوب في مسامعكم". أراد أن يوجِّه أنظارهم إليه أنه هو المسيّا الذي تنبأ عنه الأنبياء.

بدأ البعض يندهشون ممّا سمعوه، ففي أعماقهم تساءلوا: هل يمكن أن يأتي من هو أعظم من يسوع الذي هو بيننا الآن؟ إنه المسيَّا! لقد جاء أخيرًا! لكننا نعرف من هو يسوع، إذ ظنوا أنه ابن يوسف النجار. ولم يكن سهلاً أن يقبلوا أن المسيح يأتي من وطنهم، ويكون ابنًا لنجار. لذلك قال لهم السيِّد المسيح: "ليس نبي بلا كرامة إلاّ في وطنه".

إذ سمع الشعب ذلك غضبوا وثاروا عليه، وطردوه من المجمع، ولم يسمحوا له أن يتكلّم بعد. أرادوا أن يلقوه من قمة تلٍّ لكي يقتلوه، لأنه حسب نفسه المسيّا المُنتَظَر. أما هو فاجتاز وسطهم ومضى.

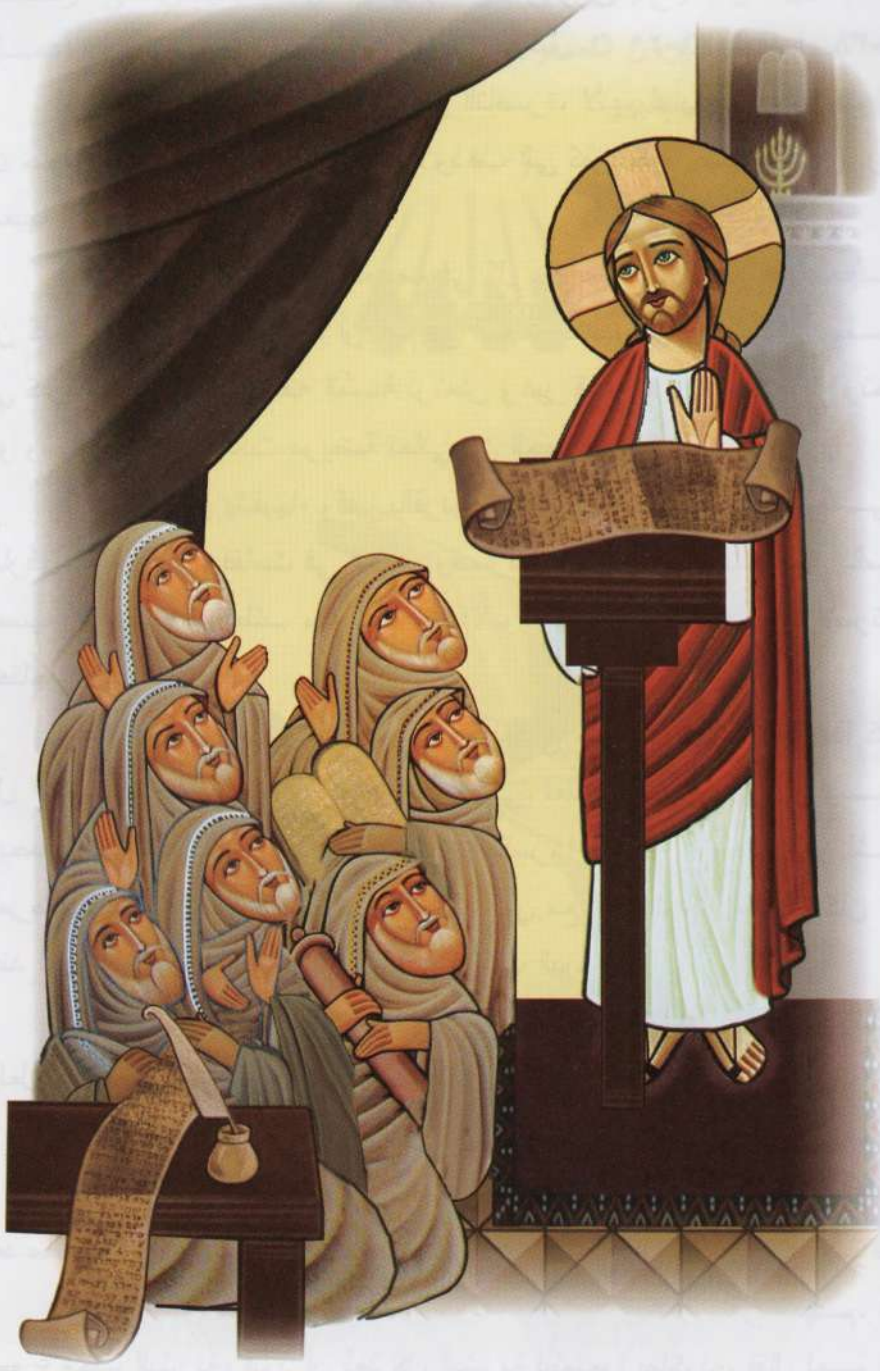

٢٠- شفاء حماة بطرس

(متى ٨: ١٤-١٥؛ مرقس ١: ٢٩-٣١؛ لوقا ٤: ٣٨-٣٩)

لم يصنع ربنا يسوع معجزات في الناصرة، لأنهم لم يريدوا أن يؤمنوا به، بل حاولوا قتله. أمّا هو فترك الناصرة وذهب إلى كفرناحوم حيث كان يريد شعبها اللقاء معه.

في كفرناحوم كان يدخل المجمع في كل يوم سبت، وكان الشعب يُعجَبون من كلماته. وفي ذات يوم بعد أن علَّم في المجمع ذهب إلى بيت سمعان بطرس في كفرناحوم. وكانت حماته المُسنة ترتعش وغير قادرة أن تقوم لتستقبله وتخدمه هو ومن معه، لأنها كانت مريضة تعاني من الحُمى.

فلما سألوه أن يشفيها، وقف بالقرب منها، وأمسك بيدها، وأمر الحُمى أن تفارقها، وشدّ يديها، فقامت في الحال، وصارت تخدمهم. مَنْ يلتصق بالسيِّد المسيح لا يحتاج أن يطلب منه شيئًا من الأمور الزمنية، فهو يُقَدِّم له ولأسرته ما يحتاجون إليه.

وعند غروب الشمس في نفس اليوم اجتمع جمهور عظيم، حتى بدا كأن كل المدينة أحاطت بالبيت، وجاءوا بالمرضى. لعلّهم لم يريدوا أن يسيروا ويحملوا المرضى في يوم السبت، حتى لا يكسروا شريعة السبت، ولو لشفاء المرضى. لذلك انتظروا حتى حلّ الغروب، أي مع بداية يوم الأحد. إذ كان اليوم عند اليهود يبدأ من غروب الشمس إلى غروب اليوم التالي.

إذ رأى السيد هذا الجمع العظيم، وضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم. ولعلّ هذا العمل قضى فترة طويلة من الليل، عاد بعدها كل واحدٍ إلى بيته.

في الصباح الباكر انطلق إلى موضع خلاء كعادته يتحدّث مع الله الآب وحده.

بحث التلاميذ ومعهم الجموع عنه فلم يجدوه، فاضطربوا. لعلّهم خافوا ألاّ يروا بعد معلّمهم الحبيب العجيب، والطبيب الفريد، الذي له السلطان حتى على الأمراض.

أخيرًا وجدوه في البرية، فالتفّوا حوله، وتوسّلوا إليه أن يبقى معهم. أمّا يسوع مُحبّ البشرية، فيود أن يُعدّ كل البشرية ليتمتّعوا بملكوته، فقال لهم إنه يلزم أن يذهب إلى مدنٍ أخرى أيضًا.

بالفعل كان يسوع يمشي في مُدن الجليل، يدخل مجامعهم ويشفي مرضاهم. أحبّته الجماهير، وكثيرون التصقوا به لكي يروه ويسمعوا تعاليمه ويروا أعمـــال محبته للمرضى والمحتاجين.

٢١- المفلوج وأصدقاؤه

(متى ٩: ١-٨؛ مرقس ٢: ١-١٢؛ لوقا ٥: ١٧-٢٦)

بعد أن علَّم السيِّد المسيح في مُدنٍ كثيرة بالجليل ذهب إلى مدينة كفرناحوم. أسرع الكثيرون للقاء مُعلِّمهم المحبوب، فامتلأ البيت الذي كان فيه، وتجمهر كثيرون حول البيت، وصار من الصعب أن يخترقهم أحد ليلتقي به.

كان بالمدينة رجل مفلوج (مصاب بشللٍ) لا يقدر أن يقوم من السرير. وكان له أصدقاء مُحبُّون له يقومون بخدمته. سمع هذا المريض عن يسوع وتعاليمه وأعماله، فاشتاق أن يلتقي به. جاء إليه أربعة رجال من أصدقائه، قالوا له: "لقد عاد المُعلِّم الذي تشتاق أن تراه وتسمع صوته. إنه قادر أن يشفيك. لقد أتينا لكي نحملك ونذهب بك إليه". حمل الرجال صديقهم المريض وهو راقد على سريره، وذهبوا إلى البيت الذي فيه السيِّد المسيح. لكنهم لم يستطيعوا أن يقتربوا حتى من باب البيت. فقد جاء كثيرون بمرضاهم إلى البيت لكي يشفيهم السيِّد.

لم يوجد في ذلك الحين عربات الإسعاف لكي تطلق صفارة إنذار ليفسحوا المجال ويُقدِّموا المريض للطبيب الإلهي. لم ييأسوا عندما رأوا هذا المنظر من بعيد، ولم يرجعوا بصديقهم، إنما فكّروا في خطة لكي يُقَدِّموا مريضهم للسيد. فكروا أن يحملوا السرير، ويصعدوا به إلى السطح عن طريق السلم الذي في خارج البيت. حملوا صديقهم بحرصٍ شديد حتى لا يسقط من السرير بسبب ضيق السلم الخارجي. كان كل منهم يحمل طرفًا من أطراف السرير.

أنزلوه من السطح بحرصٍ شديد وبهدوءٍ، بعد أن أزالوا الغطاء الذي على السطح، حتى صار المريض أمام السيِّد المسيح.

فرح الرب جدًا بمحبة هؤلاء الرجال الأربعة وإيمانهم بقدرته على الشفاء.

أراد السيِّد أن يُقدِّم له شفاء نفسه أولاً قبل شفاء جسده. فقال له: "يا بني، مغفورة لك خطاياك". وكان بين المحيطين بالسيِّد المسيح مجموعة من الكتبة والفرّيسيين، هؤلاء اضطربوا، إذ سمعوه يغفر الخطايا، فإنه ليس من عمل أحدٍ أن يغفر الخطايا سوى الله وحده.

أمَّا يسوع المسيح الذي يعرف أفكار الناس، فقال: "لماذا تفكّرون أنه ليس لي حق مغفرة الخطايا؟ سأؤكد لكم هذا بعملٍ منظورٍ". ثم التفت إلى المريض،

وقال: "قم واحمل سريرك، واذهب إلى بيتك". المريض الذي كان عاجزًا عن المشي زمانًا طويلاً، قام في الحال ولم يكن في حاجة إلى تمارين رياضية لتسترد العضلات قوتها ويتدرّب على المشي، والعجيب أنه حمل سريره ومشى.

لا يقدر مريض شُفي من الشلل أن يفعل هذا، فإنه حتى إن نال أدوية فلا يُشفَى في الحال، ولا يقدر أن يمشي. لقد أراد السيِّد المسيح أن يؤكِّد لهم أنه هو الله الذي له حق مغفرة الخطايا وشفاء النفس والجسد.

٢٢- عشّار يصير تلميذًا

(متى ٩: ٩-١٣؛ مرقس ٢: ١٣-١٧؛ لوقا ٥: ٢٧-٣٢)

كان اليهود يكرهون العشّارين، لأنهم كانوا يجمعون الضرائب لحساب المُستعمِر الروماني المُستبد، ويبالغون في تحديدها لينالوا نصيبًا أكبر لا يستحقونه.

في أحد الأيام إذ كان الرب يسوع سائرًا في الطريق ومعه أحبّاؤه. رأى عشّارًا اسمه لاوي بن حلفى فقال له: "اتبعني". لم يسأله لاوي شيئًا عما سيفعله ولا أين سيقيم، بل قام للحال وهو مُتهلِّل وتبع السيِّد ولازمه كتلميذٍ له، ودُعيَ متى.

أول عمل قام به متى بعد دعوته هو أن أقام وليمة كبرى للسيِّد المسيح في بيته، ودعا إليها أصدقاءه السابقين من عشّارين وخطاة حتى يختبروا حلاوة الحياة مع السيِّد المسيح بأنفسهم.

كتب متى بوحي الرُّوح القُدُس إنجيل متى، يُعلِّمنا عن يسوع أنه المسيّا الملك الذي يُقيم ملكوته في قلوب المؤمنين به، ويهبهم أمجادًا سماوية.

ثار الكتبة والفرّيسيون، وقالوا للتلاميذ: "لماذا يأكل مُعلِّمكم مع العشّارين والخطاة؟" أمّا هو فأجابهم: "لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبرارًا بل خُطاة إلى التوبة". أراد السيِّد أن يقول: "إنني الطبيب السماوي، أتيت لأشفي أخطر مرض في حياة البشر، وهو الخطية. إنكم أيها الفرّيسيون تظنون أنكم صالحون وبلا خطية فلا تحتاجون إليَّ. أمّا هؤلاء العشّارون والخُطاة فيعلمون أنهم مرضى ويحتاجون إليَّ. إن كانوا خُطاة، فقد جئت إليهم لأشفيهم. لهذا لا أخجل من أن آكل معهم.

٢٣- شفاء يدّ يابسة في يوم الحب

(متى ١٢: ٩-١٣؛ مرقس ٣: ١-٦؛ لوقا ٦: ٦-١١)

من أهم الشرائع التي كان الكتبة والفرّيسيون يهتمون بحفظها: شريعة حفظ يوم السبت بالامتناع عن العمل، حتى وإن كان فيه مساعدة الآخرين. جاء ربنا يسوع رب السبت ليُصَحِّح مفهوم حفظ يوم الرب. ففي أيام السبوت كان يدخل المجمع ويقرأ الكتاب المقدس ويُفَسِّره، وكان يشفي المرضى ليُعَلِّمنا أن نحفظ يوم الرب بالعبادة أي بممارسة محبة الله وأيضًا بمحبتنا لإخوتنا، خاصة المرضى والحزانى والمحتاجين.

إذ سلَّم الربُّ يسوعُ المسيحُ الرُّوحَ في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة، انطلقت نفسه إلى الجحيم تُبشِّر الذين ماتوا على رجاء مجيئه. ويُحسب السبت الذي بدأ بالغروب يومًا مُفرِحًا، حيث دخل رب المجد بأُناس الله إلى الفردوس. وقام في يوم الأحد لكي يُقيمنا من موت الخطية. يوم الرب هو يوم الحب العملي لله والناس.

ذهب في سبتٍ ما إلى المجمع كعادته، وقد ازدحمت الجماهير لسماعه وهو يُعَلِّم. لاحظ الكتبة والفريسيون أن رجلاً يده يابسة بين الجماهير، لا يقدر أن يمدها أو يُحرِّكها. وإذ عرفوا أن يسوع يشفي المرضى حتى في يوم السبت، لأنه يوم الحب لله والناس، راقبوه إن كان يشفيه ليدَّعوا عليه أنه كاسر يوم الرب.

قال للرجل الذي يده يابسة: "قم وقف في الوسط"، فقام ووقف.

ثم قال لهم: "أسألكم شيئًا، هل يحل في السبت فعل الخير أم فعل الشر؟ تخليص نفس أم إهلاكها؟".

لم يجبه أحد، عندئذ قال للرجل: "مدّ يدك". فمدّ الرجل يده التي لم يكن قادرًا أن يستخدمها لسنوات طويلة. فرحت الجماهير لأنه يُعين المرضى ويشفيهم. أما الفرّيسيون فامتلأوا حقدًا عليه، وقالوا فيما بينهم: "يلزمنا أن نفعل شيئًا لنمنع هذا الرجل من التعليم وصُنْع الآيات".

أما يسوع فانطلق إلى الجبل يتحدّث مع أبيه طول الليل. وفي الصباح دعا تلاميذ واختار منهم اثني عشر ودعاهم رُسلاً. التصق الرسل به حتى يقتدوا به، ويدركوا عمل خلاصه بالصليب ويشهدوا لقيامته، خاصة بعد صعوده وحلول روحه القدوس عليهم.

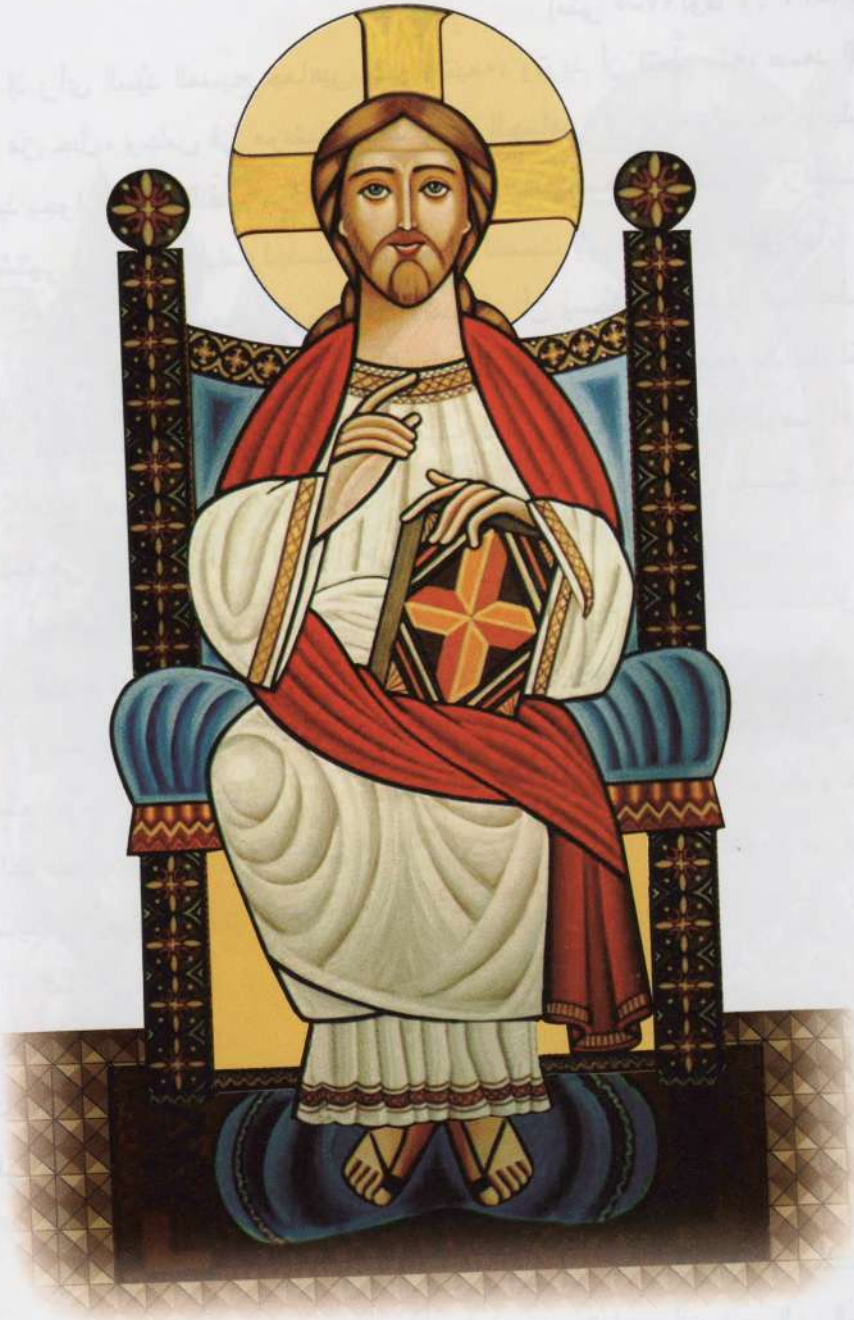

٢٤- عظة على الجبل

(متى ٥-٧؛ لوقا ٦: ٢٠-٤٩)

إذ رأى السيِّد المسيح جماهير كثيرة تتبعه، وتريد أن تتعلَّم منه، صعد إلى جانبٍ من جبل، وجلس في موضع بحيث يمكن للجماهير أن تراه وتسمعه. وجلس التلاميذ بجواره بينما التفّت حوله بقيّة الجماهير. تحدّث معهم بموعظة رائعة. كلنا نشتهي لو كُنَّا في أيامه لجلسنا عند قدميه، ننصت إلى كل كلمة نطق بها.

شكرًا لله الذي سمح لمتى ولوقا الإنجيليين أن يُسجِّلا لنا هذه الموعظة بوحي الرُّوح القُدُس. إن كُنَّا لم نرَ السيِّد بأعيننا الجسدية، ولم نسمعه بآذاننا، لكننا إذ نقرأ الكتاب المُقدس نتمتع بكلماته، ويلتهب قلبنا بالحب له والطاعة لوصاياه.

افتتح الموعظة بقوله: "طوبى"، مُكرِّرًا إيّاها لكي نشتاق أن نعيش مثل الملائكة في الحياة المُطوَّبة السماوية.

إنه يحبنا، لا يريد أن يصدر أوامر ونواهٍ، إنما بالموعظة جعلنا نشتاق أن نصير أيقونة له، ونستعدّ للحياة معه في السماء وسط كل الطغمات السماوية.

وصاياه ليست صعبة، لأنه يُقدِّمها لنا لكي نصير مثله، ونعيش معه، ونتمتع ببرِّه. إنه يشجعنا لكي نصير نورًا للعالم. يسكن فينا فيُنير قلوبنا، ونصير سراجًا نحمل نوره لكل إنسانٍ. وهبنا روحه القُدوس فينا، فنجد عذوبة في طاعة وصايا من يحبنا ويشتاق إلينا.

عندما نسمعه ندرك أنه ليس مثل موسى الذي استلم الشريعة، بل هو الرب واضع الناموس ومكمِّله. قدَّم لموسى وصايا بدأ بها شعبه اليهودي في العهد القديم، وأكملها بصورةٍ أعمق لنعيش بها في العهد الجديد ويرفعنا إلى مستوى أعلى كأبناء لله، فنصير كملائكته.

من لا يريد أن يكون كملاك الله؟!

إنه يشجعنا قائلاً: "أنتم ملح الأرض، ولكن إن فسد الملح، فبماذا يملح؟ لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجًا، ويُداس من الناس. أنتم نور العالم، لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل".

٢٥- يسوع يهبنا الصحة والحياة

(متى ٨: ٥-١٣؛ لوقا ٧: ١-١٠)

بعد أن تحدَّث ربنا يسوع مع الجموع، نزل من الجبل. فتبعه كثير من الجموع هو وتلاميذه، وكان من بينهم مرضى وعرج وعُمي، يترجَّون من ربنا يسوع أن يشفيهم.

فجأة، اقترب منهم رجل مُصاب جسمه بالبرص، فبدأ الناس يبتعدون خوفًا من أن يلمسهم، فإن من يلمس إنسانًا أبرص يُحسب نجسًا غير طاهر. كان الأبرص لا يعيش وسط الناس، بل خارج المدينة. وإن اقترب أحد منه يصرخ: نجس! نجس! حتى لا يلمسه أحد. لذلك كان الأبرص يشعر أنه مرذول من الناس، بجانب ألم المرض، وشعوره أنه لن يُشفَى.

اقترب الأبرص من ربنا يسوع، بينما ابتعد الكل عنهما، وسجد برأسه حتى الأرض، وقال: "يا سيد إن أردتَ تقدر أن تُطهِّرني".

لم يخشَ السيد المسيح من مرض البَرص، لأنه هو الطبيب السماوي القدوس الذي لن يتنجس. مدَّ السيد يده ووضعها بلطفٍ عليه، وقال: "أريد فاطهر". وللحال صار جسمه سليمًا وطاهرًا.

طلب السيد منه ألاّ يخبر أحدًا بما حدث، بل يُري نفسه للكاهن، ويُقَدِّم التقدمة المطلوبة منه حسب الشريعة. لم يحتمل الرجل أن يصمت، بل صار يُخبر كل من يلتقي به بشفائه، فانتشر الخبر في كل المدينة.

كان من الصعب أن يُصَدِّق أحد بأن مريضًا بالبرص قد شُفِي. لكن أمرًا آخر تمّمه نزع الشك لدى أي أحد. فقد ذهب السيِّد المسيح نحو مدينة تُدعَى نايين، والتفَّ حوله تلاميذه وكثير من الجمع. إذ اقترب هذا الموكب إلى نايين، التقى بموكبٍ آخر، فقد كان شعب كثير من المدينة خارجين، وهم يبكون بمرارة، لأن شابًا وحيدًا لأرملة مات، وكانوا في طريقهم إلى المدافن.

التقى السيِّد بالأرملة وقال لها: "لا تبكِ". ثم بسط يده نحو الشاب الميِّت، فوقف حاملو النعش. قال السيِّد: "أيها الشاب لكَ أقول قُمْ". إذ نطق السيد بهذه الكلمات قام الميِّت وجلس، وابتدأ يتكلّم.

ارتعب جميع الحاضرين وفرحوا، إذ لم يسمعوا قط أن إنساناً أقام ميتًا بأمر منه. صار الكل يُمَجِّدون الله، وهم يقولون: "قد قام فينا نبيٌّ عظيم، وافتقد الله شعبه". لم يُدركوا أنه رب الأنبياء!

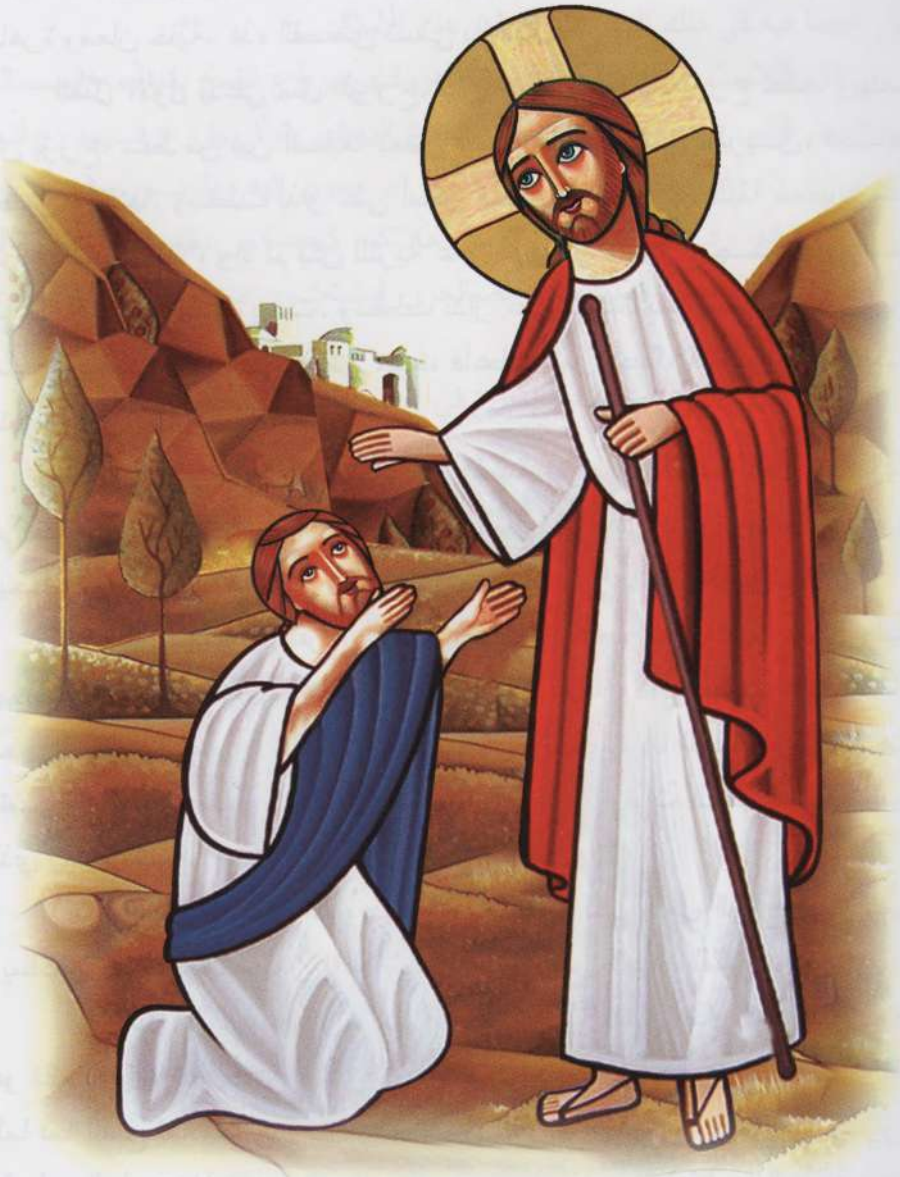

٢٦- قصص رائعة!

(متى ١٣؛ مرقس ٤؛ لوقا ٨)

في يومٍ ما وقفت الجموع عند الشاطئ، أما يسوع فدخل في قاربٍ، حتى يمكن للكل أن يروه ويسمعوه. وبدأ يروي لهم قصصًا كثيرة رائعة لها معانٍ ظاهرة ومعانٍ خفيَّة، هذه القصص تُسمَّى بالأمثال.

المَثَل الأول يُدعى مَثَل الزارع. كان هناك رجل قام بزرع حقله. وبينما كان يزرع، سقط من بين أصابعه بعض البذار على جانب الطريق، فجاءت الطيور وأكلتها. وسقطت بذار على أماكن محجرة حيث توجد طبقة صغيرة من التربة، فنبتت حالاً، وإذ لم يكن للتربة عمق لم يصر للزرع جذور. وعندما أشرقت الشمس جفَّتْ ويبستْ. وسقطت بذار على شوك. نما الشوك وخنق الزرع فمات. وسقطت بذار على أرض جيدة، فأعطت ثمرًا جيدًا، البعض مئة، وآخر ستين، وآخر ثلاثين.

بعد أن روى لهم ربنا يسوع هذه القصة شرحها لتلاميذه، فقال لهم: البذار هيَ كلمة الله، عندما يسمعها الناس ولا يهتمُّون بها، يأتي إبليس وملائكته إليهم، ويجعلونهم ينسونها. هذه هيَ البذار التي سقطت على جانب الطريق.

أمَّا الذين يسمعونها بفرحٍ، لكنهم لا يطلبون النعمة تعمل فيهم، فمتى حلَّت بهم ضيقة سرعان ما ينسون كلمة الله. هذه هيَ البذار التي سقطت على أماكن محجرة. الذين يسمعون الكلمة لكن لا يُعطون لأنفسهم وقتًا للصلاة والتفكير في الله، بل يرتبكون بمشغولياتٍ كثيرة واهتمامات، فمشغوليات العالم هيَ الشوك الذي يخنق الكلمة.

الذين يسمعون كلمة الله ويفهمونها ويصلُّون لكي يعمل الرُّوح القُدُس فيهم، ويسلكون بالوصية، ويحبُّون الله والناس، هم الأرض الجيدة المثمرة.

أما **المَثَل الثاني** فهو أن إنسانًا زرع في نور النهار بذار قمح جيدة. وفيما هو نائم بالليل، تسلّل عدو وسط الظلمة، وزرع زوانًا في الحقل في وسط القمح. فلما نما القمح نما معه الزوان. جاء العمال الصغار يطلبون أن يجمعوا الزوان. قال لهم الزارع: لا تقلعوا الزوان، لأن في هذا خطر، لئلاّ تقلعوا الحنطة معه. دعوهما ينميان معًا. وعند الحصاد تجمعون الزوان أولاً وتحزمونه وتحرقونه.

ثم قال لهم **مَثَلاً ثالثًا:** أن سيدة أرادت أن تخبز فأحضرت كمية كبيرة من الدقيق، أي ثلاثة مكاييل، ثم أحضرت كمية صغيرة جدًا من الخميرة وضعتها في وسط الدقيق وعجنته، وإذا بالعجين كله يختمر فيزداد حجمه جدًا.

ثم صرف ربنا يسوع الجموع، وعندما رجع ومعه تلاميذه إلى البيت الذي كان مُقيمًا فيه في ذلك الحين شرح لهم هذه الأمثال.

قال لتلاميذه عن المثل الثاني إنه هو الذي يزرع القمح بتعاليمه الصالحة في قلوب الناس وعقولهم. لكن إبليس يخدع البعض سرًّا ويزرع فيهم زوانًا، فيقاوموا أولاد الله. والله ينتظر لعلّ الأشرار يرجعون إليه ويتوبون، فيصيروا قمحًا لا زوانًا. وفي اليوم الأخير يرسل ملائكته كحصَّادين يجمعون الزوان، ويلقونه في نار جهنم. أمَّا أولاده الصالحون فيتمتعون بالملكوت السماوي، ويُضيئون مثل الشمس.

أمَّا السيِّدة التي وضعت الخميرة في الدقيق فهيَ الكنيسة.

٢٧- الرياح والبحر تطيعه!

(متى ٨: ٢٣-٢٧؛ مرقس ٤: ٣٦-٤١؛ لوقا ٨: ٢٤-٢٦)

اعتاد الكثيرون أن يلتقوا بربنا يسوع عند شاطئ بحر الجليل لأيامٍ كثيرةٍ. كانوا يأتون لكي يسمعوا تعاليمه، ويشفي مرضاهم. تزايد عدد الجماهير جدًا، لكن ربنا يسوع أراد أن يخدم في مناطق أخرى، فأمر تلاميذه أن يُبْحِروا إلى البرّ الآخر.

دخلوا السفينة، فتركهم يُجذِّفون، أما هو فرقد في مؤخر السفينة، إذ كان مُتعبًا بسبب كثرة الجماهير وخدمته لهم ولمرضاهم. سُرّ التلاميذ أن معلّمهم قد نام ليستريح. فكانوا يُجذفون في وسط هدوء البحر الجميل والهواء الطلق.

فجأة بدأ الظلام يحل بسبب السحاب الكثيف، والرياح اشتدَّتْ، والأمواج ثارت، وصارت تضرب السفينة بعنفٍ، وامتلأ قاع السفينة بالماء.

بذل التلاميذ كل جهدهم بلا جدوى، واضطربت قلوبهم جدًّا. أخيرًا قالوا فيما بينهم: ليس من مُنْقِذٍ لنا سوى ربنا يسوع، لنُوقظه! في رعب تقدموا إليه وأيقظوه، قائلين: "يا سيد نجِّنا، فإننا نهلك".

تطلَّع إليهم وقال: "ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟" وفي هدوء قام وأمر الأمواج والبحر أن تهدأ. للحال هدأ البحر، وانقشعت السحابة وصار نور، وهدأت الرياح.

تعجَّب التلاميذ لهذا التغيُّر السريع، وتطلَّعوا إلى السيِّد في دهشة وهم يتهامسون: مَنْ هو هذا الذي له هذا السلطان، فإنه يأمر الرياح أيضًا والماء فتُطيعه. ليس من له هذا السلطان سوى الله نفسه!

ما أن بلغوا الشاطئ حتى جاءت الجماهير، فكان يُعلِّمهم ويشفي مرضاهم. وبعد أيامٍ قليلة رجع إلى الجليل عبْر البُحيرة.

ازدحم الشاطئ جدًا، فقد جاءوا يُرَحِّبون بمُعَلِّمهم العظيم الذي أحبّوه لتعاليمه السماوية ورعايته لهم ولمرضاهم.

٢٨- إقامة صبية صغيرة

(متى ٩: ١٨-٢٦؛ مرقس ٥: ٢١-٤٣؛ لوقا ٨: ٤٠-٥٦)

ازدحمت الجماهير حول السيِّد المسيح. وفجأة رأوا يايروس رئيس المجمع اليهودي قادمًا بخُطَى سريعة، وقد بدتْ علامات الحُزن على وجهه، لكن ليس في ثورةٍ وضيقٍ كما اعتاد الكتبة والفرّيسيون عند رؤيتهم السيِّد المسيح والتفاف الجماهير حوله. تُرى لماذا جاء رئيس المجمع؟ هل ليُرَحِّب بالسيِّد؟ إننا لم نسمع من قبل أن أحدًا من قادة اليهود يفعل هذا! ولماذا هو حزين؟

إذ وصل إلى السيِّد المسيح وقع عند قدميه، وطلب إليه أن يأتي إلى بيته، فإن ابنته الوحيدة التي تبلغ نحو اثنتي عشرة سنة في أنفاسها الأخيرة.

استمع إليه السيد، وأمسك بيده ليُطمئنه، وتحرَّك معه نحو البيت. شعر يايروس أن تحرُّك الموكب صار صعبًا، لأن الجموع زحمته، بينما ابنته الوحيدة في خطرٍ.

فجأة تطلَّع الرب نحو امرأة اقتربت منه جدًا، وقال: "من الذي لمسني؟" في دهشة قال التلاميذ: "يا مُعلِّم الجموع يضيّقون عليك ويزحمونك، وتقول مَنْ لمسني؟" قال السيد: "قد لمسني واحد، لأني علمت أن قوة قد خرجت منّي".

ارتعدت المرأة، ولم تعرف ماذا تفعل، وكانت خلفه. تقدَّمت أمامه وخرَّتْ عند قدميه، واعترفتْ أنها لمسته، لأنها تُعاني من نزف الدم منذ اثنتي عشرة سنة، وأنفقت كل ما لديها على الأطباء دون جدوى، وأنها آمنت أنها إن لمستْ هُدْب (طرف) ثوبه تُشفَى. وأنها بالفعل لمسته وبرئت. قال لها: "ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاكِ، اذهبي بسلام".

بينما كان السيِّد يتكلَّم، إذا برجلٍ يقترب من يايروس، ويقول له: "لقد ماتت ابنتك، لا تُتعبِ المعلِّم". تطلَّع السيِّد إلى يايروس وفي هدوءٍ قال له: "لا تخف. آمن فقط". تعجبت الجماهير لكلمات السيد، فقد رأوه يشفي المرضى، ويفتح أعين العميان، أمّا أن يُقيم ميتًا، فهذا أمر لم يخطر على فكر أحدٍ. من يُقيم الموتى سوى الله في اليوم الأخير؟

ذهب السيِّد إلى بيت يايروس الذي ازدحم جدًا بجمهور المُعزِّين، وتعالت صرخات الناس من أجل الفتاة الصغيرة. وكان المُزَمِّرون ينشدون المراثي الحزينة المثيرة للبكاء بمرارة.

تطلَّع السيد إلى المُعزِّين، وقال لهم: "لا تبكوا، لم تمُت، إنها نائمة". فالرب يرى أن الموت الحقيقي هو ممارسة الخطية التي تُهلِك النفس والجسد معًا، أمَّا خروج النفس من الجسد فهو نوم، وقد جاء ليُوقظها بأمره للنفس أن ترجع إلى الجسد.

سخر المُعزّون بكلماته، فقد تأكدوا أنها ماتت، ومَنْ يقدر أن يُقيمها؟!

أمر السيد الجمهور أن يخرجوا من الحجرة، وبقى معه والداها وبطرس ويعقوب ويوحنا. ذهب السيِّد إلى حيث كانت الصبيّة الصغيرة راقدة، فقد فارقتها الحرارة، وصار جسمها باهتًا وباردًا، وعيناها مغلقتيْن، ويداها فوق صدرها.

أمسك السيِّد بإحدى يديها، وقال لها: "يا صبيّة قومي". للحال عادت نفس الصبيّة إلى الجسد، وفتحت الصبيّة عينيها، وتطلّعتْ إلى السيِّد المسيح وإلى والديها، وقامت ومشت. لم تكن الصبيّة قد ذاقت طعامًا إلى أيام بسبب الحُمَّى الشديدة، لذلك أمرهم السيد: "أُعطوها شيئًا تأكله".

تحوَّل المأتم إلى شبه حفلٍ مُفرِحٍ، وعادتِ السعادة إلى البيت.

أوصى السيِّد المسيح ألاّ يقول الوالدان لأحدٍ عمَّا حدث. لكن الجماهير التي جاءت تُعزّيهما شاهدوا الصبيَّة قد قامت فرِحة ومُتهلِّلة!

٢٩- عيد ميلاد شرير!

(متى ١٤: ١-٢، ٦-١٢ ؛ مرقس ٦: ١٤-٢٩؛ لوقا ٩: ٧-٩)

كان هيرودس الملك يُحب هيروديّا امرأة أخيه فيلبّس، فأراد أن يتزوّجها. التقى به القديس يوحنا المعمدان، وقال له: "لا يحلّ لك أن تتزوّج هيروديّا امرأة أخيك!" وإذ كان الملك مُصَمِّمًا على الزواج منها، أراد أن يقتل يوحنا المعمدان، لكنه خاف من ثورة الشعب ضده.

أرسل الملك مجموعة من الجند إلى نهر الأردن حيث كان يوحنا يُبَشِّر ويُعمّد. ألقى الجند القبض عليه، وجاءوا به إلى السجن.

احتفل الملك بعيد ميلاده، فأقام حفلاً عظيمًا، ودعا إليه عُظماء الدولة وقادة الجيش. أرادت هيروديّا أن تهنئ الملك، فأرسلت ابنتها الجميلة ترقص في حفل ميلاده.

أُعجِبَ بها الملك وكل الحاضرين، وشَعَر الملك أنها أعطت بهجة عظيمة لكل المُشتركين في الحفل، وبسببها نجح الحفل. أقسم الملك أنه سيعطيها كل ما تطلبه ولو إلى نصف المملكة.

خرجت الفتاة تستشير والدتها، ماذا تطلب من الملك. وجدتِ الملكة الشريرة الفرصة لكي تتخلَّص من يوحنا المعمدان الذي كان سببًا في تعب ضمير الملك وضميرها، فطلبت منها أن تسأل الملك أن يُعطيها رأس يوحنا المعمدان. عادت الفتاة وقالت للملك: "أريد رأس يوحنا المعمدان على طبق".

ارتعب الملك، إذ كان يتوقّع أن تطلب لآلئ أو جواهر ثمينة. لكن أمام قَسَمِهِ لم يستطع أن يرفض طلبها.

طلب الملك من أحد جنوده أن يضرب رأس يوحنا بالسيف، ويُحضرها على طبق، فتمّ ذلك. ثار ضمير الملك جدًا، إذ كان يعلَم أن يوحنا رجُل الله.

❖ يوم هيرودس كان يشبهه، وأنت يارب يومك يشبهك!

في عيد الطاغية قُتِلَ المُبشِّر (يوحنا)، وفي عيدك بُشِّرَ الكل بمجدك!

ذاك الغبي أخفى في عيده النور، حتى تسود الظلمة على الأشرار،

أمَّا في عيد القدوس، فأشرقت الأضواء لكي تهرب الظلمة مع خباياها!
يوم ذلك الثعلب نجس مثله، وأمَّا عيد الحَمَل الحقيقي فمُقَدَّس!
يوم العاصي مضى مثله، وأما يومك فباقٍ إلى الأبد مثلك!
كان الطاغية يدرك أنه ليس بملكٍ، لذلك ترك المكان لملك الملوك!
لا يكفيني اليوم كله يارب للمقارنة بين مجدك وعاره!

٣٠- إرسالية الاثني عشر تلميذاً!

(متى ١٤: ١-٢؛ لوقا ٩)

دعا يسوع الاثني عشر تلميذاً، وأرسلهم اثنين اثنين ليُعدُّوا له الطريق في كل مُدن اليهود. كانوا ينادون للشعب أن يرجعوا إلى الله بالتوبة عن خطاياهم، فإن ملكوت السماوات قد اقترب منهم، وينتظرهم. أرسلهم اثنين اثنين، لكي يكرز أحدهما بينما يُصلِّي له الآخر، ولكي إذ يحب أحدهما الآخر يكون السيِّد المسيح حالاً في وسطهما وفي قلبيهما.

بُناء على طلب السيِّد المسيح لم يأخذ التلاميذ معهم طعامًا ولا مالاً، ولا أحذية إضافية، ولا ثيابًا زائدة. وكان الله يُهيئ لهم في كل مدينة أُناسًا يقبلون الإيمان ويستضيفونهم.

كان التلاميذ يُحَدِّثون الشعب عن مُعَلِّمهم العجيب، كما كانوا يشفون المرضى بدهنهم بالزيت، ويُخرِجون الشياطين.

انتشر خبر ربنا يسوع في كل مكانٍ، وسمع عنه هيرودس، فارتعب جدًا، وقال لرجاله: إن يوحنا المعمدان قد قام من الأموات، وبِاسمه تتم المعجزات.

٣١- طفل يُقَدِّم طعامه للجموع

(متى ١٤: ١٣-٢١؛ مرقس ٦: ٣٠-٤٤؛ لوقا ٩: ١٠-١٧؛ يوحنا ٦: ١-١٤)

بعد فترة عاد الاثنا عشر تلميذاً الذين أرسلهم ربنا يسوع. تحدث كل واحدٍ منهم عمّا فعله وما علَّم به. وإذ كان التلاميذ مرهقين من رحلاتهم، وقد ازدحمت الجماهير حولهم، أراد السيِّد المسيح أن يجعلهم يستريحون قليلاً، فطلب منهم أن يذهبوا معه إلى البريّة بعيدًا عن الناس. أخذوا سفينة معه وأبحروا إلى الجانب الآخر من البحيرة.

رآهم الشعب قادمين إلى الشاطئ، فجاءوا إليهم مُسرعين. عندما وصل السيِّد المسيح وتلاميذه وجدوا جمهورًا ضخمًا ينتظرهم. تحنن يسوع عليهم، إذ رآهم كقطيعٍ بلا راعٍ، وصار يُعَلِّمهم حتى بدأت الشمس تغرُب. كان الكل مرهقين بسبب التعب، لكنهم كانوا سعداء جدًا باللقاء مع السيِّد المسيح.

تَمَتَّعت الجموع بكلماته مما جعلهم ينسون الجوع. أشفق التلاميذ على الجموع التي كانت تضم خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال. وطلبوا من السيِّد أن يصرفهم، لكي يمضوا إلى القرى حولهم، ويشترون لهم خبزًا، لأن ليس عندهم ما يأكلونه. لم يكن التلاميذ قد أدركوا بعد حقيقة شخصية المسيح أنه الخالق القدير والمهتم برعاية كل الخليقة.

أراد السيِّد أن يؤكِّد لهم رعايته للشعب، فقال للتلاميذ: "أعطوهم أنتم ليأكلوا". قالوا "ليس عندنا ههنا".

قال أندراوُس أخو بطرس أن صبيًّا لديه خمسة أرغفة شعير وسمكتان. عندئذٍ طلب السيد من تلاميذه أن يجلسوهم على العشب خمسين خمسين. من ذلك لاحظوا أن الرب إله نظام، وليس إله تشويش.

أخذ السيد السمكتين والخمس خبزات، ورفع نظره إلى السماء وبارك الطعام، ثم كسّر الأرغفة وأعطاها للتلاميذ ليُقَدِّموا للشعب. أكل الجميع وشبعوا. وكم كانت دهشة التلاميذ والجموع إذ تَبَقَّى من الكِسر ما يملأ اثنتيْ عشرة قُفة وهو أكثر بكثير من الخمس خبزات، كما تَبَقَّى أيضًا من السمكتين.

بدأ الشعب يتكلَّمون فيما بينهم: ألعلّ هذا هو المسيّا الذي كان آباؤنا

ينتظرون مجيئه؟ بدأوا يفكرون أن يختطفوه ويذهبوا به إلى أورشليم، ويجعلـوه ملكًا لليهود. قالوا إنه وحده يقدر أن ينتصر على الأعداء ويُحرِّرنا من الاستعمار.

لم يأتِ يسوع إلى العالم ليصير ملكًا أرضيًا، بل أن يملك علـى القلـوب، ويرفع كل المؤمنين إلى السماء. لهذا عندما رآهم يفعلون هذا انصرف إلى الجبل وحده.

٣٢- مسيحنا يمشي على المياه

(متى ١٤: ٢٢-٣٣؛ مرقس ٦: ٤٥-٥٢؛ يوحنا ٦: ١٥-٢١)

بينما كانت الجموع مشغولة كيف يختطفونه ليجعلوه ملكًا عليها، طلب من تلاميذه أن يأخذوا القارب ويجذِّفوا في البحيرة، ويرجعوا إلى كفرناحوم. أمّا هو فبهدوء انصرف إلى الجبل ليتحدَّث مع أبيه السماوي.

فجأة حلَّت الظلمة، وغطَّتِ المنطقة تمامًا، فاضطرب تلاميذه، إذ بقيَ عليهم أن يجذّفوا لمسافة خمسة كيلومترات أو ستّة حتى يبلغوا كفرناحوم.

بدأت الرياح تشتدّ، والأمواج ترتفع جدًا، وعانى التلاميذ من الإبحار في اتجاه مضاد للريح والأمواج. دخل البحّارة في صراعٍ صعبٍ لحفظ السفينة في أمان. بَقَوا على هذا الحال أغلب الليل. وفي وسط الظلمة الحالكة قبل أن يحل الصباح، جاء يسوع إلى تلاميذه.

كيف يعبر السيد المسيح إلى تلاميذه وهم بعيدون عن الشاطئ، والظلمة حالكة؟ لقد فعل ما لا يستطيع أن يفعله أيّ إنسان، إذ سار على المياه الثائرة.

رأى التلاميذ أشبه بخيالٍ أبيض يتّجه نحوهم وسط الظلمة، فارتعبوا. لقد ظنّوا أنه روح، فحلّ بهم الفزع. لكن لم يُرِد السيِّد أن يجعلهم هكذا، بل قال لهم: "تشجّعوا أنا هو، لا تخافوا".

حاول بطرس أن يستجمع قواه ويتظاهر بالشجاعة، فقال له: "يا سيد، إن كنت أنت هو، فمُرْني أن آتي إليك على الماء". قال له يسوع: "تعالَ". نزل بطرس من السفينة. وإلى دقائق قليلة امتلأ قلبه بالشجاعة، وشعر بقوّة المسيح القدير تسنده، وسار فوق الأمواج، وهو يتطلّع إلى السيِّد. لكنه، إذ تطلّع بطرس إلى الأمواج بدلاً من النظر إلى السيِّد، لم يُصدِّق ما هو عليه، فحلَّ به الخوف، وبدأ يغرق. فصرخ قائلاً: "يارب، نجّني".

مدَّ يسوع يده وأمسك ببطرس، وقال له: "يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟" زال الخوف عن بطرس حين أمسك الرب بيده، واتّجهت عينا بطرس إليه ولم يعد ينظر إلى الأمواج.

سار الاثنان معًا على الأمواج حتى بلغا إلى السفينة. عندئذ هدأت الـريح، وأدرك التلاميذ أن يسوع بالحقيقة هو ابن الله، فسجدوا له.

سبق أن تحدّث أيوب عن الله، قائلاً: "الباسط السماوات وحـده، والماشـي على أعالي البحر" (أي ٩: ٨).

٣٣- فرّيسيون قادمون للمقاومة

(مرقس ٦-٧)

اقترب السيِّد المسيح وتلاميذه من مدينة بيت صيدا الجميلة، الغنية والمملوءة بالخُضرة. هناك على حافّة المياه توجد غابات بديعة مملوءة بالورود ذات الرائحة الجميلة.

لاحظ شعب المدينة أن يسوع وتلاميذه قد بلغوا شاطئ مدينتهم، فدُهشوا، قائلين: مَنْ هم هؤلاء الغرباء القادمون إلينا لزيارة مدينتنا؟ غير أن البعض عرفوا أنه يسوع المُعلّم العجيب الذي تتجمهر الجموع حوله أينما وُجد، والذي يشفي المرضى، ويترفّق بكل إنسانٍ، فبدأوا يخبرون الآخرين عنه. ذهب البعض إلى شوارع المدينة يُبشِّرون الناس بمجيئه. فجاء الشعب كله، وحمل كثيرون مرضاهم على أَسِرّة، وطلب المرضى أن يلمسوا ولو هُدب (طرف) ثوبه.

بلغ الخبر إلى أورشليم على بعد حوالي ٧٠ ميلاً جنوب منطقة الجليل، فانزعج الكتبة والفرّيسيون جدًا. شعروا أن يسوع يجول في كل مدينة، يجتذب الناس إليه، ويصنع عجائب، وبحبه وبشاشته يكتسبهم. اضطربوا جدًا، فهو ليس من مدينتهم، ولا تخرَّج من مدرستهم، وها كل الجموع الذين كانوا ينظرون إليهم كأعظم قادة يتركونهم ويتبعونه. قرّروا أن يذهب فريق من الكتبة والفرّيسيين يعلنون أن تعاليمه خاطئة، وأنه يخدعهم.

ترك هذا الفريق أورشليم وذهب إلى حيث كان يسوع مُجتمعًا مع الشعب يُعلِّمهم. اجتمعوا معه، وقالوا: "نحن نحفظ تعاليم الشيوخ، فنغسل أيادينا قبل الأكل بطريقة مُعَيَّنة، ونغسل الأواني والأَسِرَّة بنظام معين، أما تلاميذك فيأكلون دون أن يغسلوا أياديهم هكذا". لم يكن يشغل هؤلاء القادة نظافة الأيادي لأجل صحتهم، إنما حسبوا هذا تكريمًا لله، يعلّمون به دون أن يهتموا بنقاوة القلب والحب للناس والرحمة وعدم الكذب. لقد حسبوا التلاميذ بعدم غسل أياديهم، نجسين.

قال لهم يسوع: "ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن يُنَجِّسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هيَ التي تُنَجِّس الإنسان". لم يفهم التلاميذ

ما قاله، وعندما انفرد بهم في البيت شرح لهم هذا المثل. حقًا يليق بنا أن نهتم بنظافة الجسد، لكن لا يُحسَب الإنسان نجسًا بسبب التراب الذي يلتصق به، إنما ما ينجسه هو أن يستسلم للأفكار الشريرة، فيكون طمّاعًا أو سارقًا أو خبيثًا أو عنيفًا مع إخوته أو مُتكبّرًا أو مُجدّفًا على الله. هذه كلّها تصدر عن القلب النجس الشرير.

٣٤- يسوع يحب كل البشر

(متى ١٥: ٢١-٢٨؛ مرقس ٧: ٢٤-٣٠)

في غرب أرض اليهود على شاطئ البحر الأبيض المتوسط توجد دولة صغيرة لكنها مشهورة، تَرْسي سفن كثيرة على شاطئها وحولها، بها مدينتان مشهورتان هما صور وصيدا، كان العالم كله يعرفهما في أيام السيِّد المسيح. وكان أغلب سكان هذه الدولة يعبدون الأصنام، ويعرفون القليل جدًا عن الله.

كان أهلها يذهبون إلى أورشليم ويرجعون ليُخبروا أقرباءهم وجيرانهم ومعارفهم عن شخص يسوع الجذّاب الدائم الابتسامة والمترفِّق بالناس، يشفي مرضاهم، ويحدّثهم عن ملكوت السماوات، بل ويقيم موتى!

في ذات يوم انصرف يسوع مع تلاميذه من عند بحيرة الجليل، وانطلق نحو الغرب إلى أرض صور وصيدا. وفي قرية صغيرة وجد يسوع بيتًا يمكث فيه. لم يُرِد أن يخبر أحدًا عن مكانه، لكن سرعان ما انتشر الخبر.

جاءت امرأة من أهل هذه المنطقة تصرخ، وتقول: "ارحمني يا سيّد يا ابن داود، ابنتي مجنونة جدًا".

لم ينطق السيد بكلمة، وكأنه لا يسمع صراخها، حتى يتحرّك التلاميذ بالحنوّ عليها. وإذ لم تكن يهودية الجنس لم يطلب أحد منه أن يشفي ابنتها، بل أرادوا أن يصرفوها، لأنها سبَّبت لهم إزعاجًا. أمّا يسوع المُحب لكل البشرية، فأراد أن يعطي درسًا لهم ولكل من هم حوله عن محبة كل البشرية.

لقد اعتاد اليهود أن يدعو كل الأمم الأخرى كلابًا نجسين، ولا يترفّقون بأُممي غير يهودي. أراد السيِّد المسيح أن يُصلِح هذا الخطأ، لذلك قال لها يسوع: "لم أُرسَل إلاَّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة". هذا القول أبهج قلوب اليهود، وفي نفس الوقت أراد يسوع أن يكشف حبه لليهود، ولكن دون تجاهل للأمم.

سجدت المرأة قدامه، وقالت: "يا سيد أعنّي... نعم يا سيِّد والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها".

انكشف تواضع المرأة الأُممية وإيمانها الذي به فاقت قادة اليهود.

قال لها يسوع: "يا امرأة، عظيم هو إيمانك، ليكن لكِ كما تريدين".

فَرِحت المرأة، وأسرعت إلى بيتها، ووجدت ابنتها قد شُفيتْ. لقد استجاب الرب لصلاتها!

٣٥- إشباع الجموع الجائعة

(متى ١٥: ٣٢-٣٨؛ مرقس ٨: ١-٩)

انتقل يسوع وتلاميذه إلى جانب بحر الجليل، وصعد إلى الجبل وجلس هناك. فجاءت جموع كثيرة ومعهم عُرج وعُمي وخُرس وشُلّ وآخرون كثيرون. تحوّل الموضع إلى شِبْه مستشفى مؤلمة، تضم مرضى بكل أنواع المرض. منهم مَنْ لم يسمع صوتاً منذ ولادته، ومَنْ لم يقدر أن ينطق بكلمة، ومَنْ لم يقدر أن يمشي.

كم كانت بهجة الكثيرين وهُم يُشاهدون العُمْي يُبصرون، والصُّم يسمعون، والعُرج يمشون، والبُكم يتكلّمون. كان الكل يُمجّدون الله.

مرَّتْ ثلاثة أيام ولم يشعر الشعب بالتعب ولا الجوع بسبب فرحهم العظيم. كانوا ينامون بالليل على العشب، ويستيقظون فيلتقون من جديد بالطبيب العجيب والمُعلِّم السماوي والمُحبّ للكل.

التصق الكل بالسيِّد المسيح هذه الثلاثة أيام، وإذ أراد أن يصرفهم ليستريحوا، قال لتلاميذه: "لستُ أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوِّروا في الطريق".

قال له التلاميذ: "من أين لنا في البرية خُبز بهذا المقدار حتى يُشبع جمعًا هذا عدده؟".

سألهم يسوع: "كم عندكم من الخبز؟ أجابوه: "سبع خبزات، وقليل من صغار السمك".

أمر السيِّد أن يتكئ الجموع على الأرض، ثم أخذ الخبز والسمك وشكر، حتى نشكر نحن قبل أن نأكل، وكسّر وأعطى تلاميذه، والتلاميذ أعطوا الجموع. فأكل الجموع وشبعوا.

قام التلاميذ كعادتهم بجمع الكِسَر حتى لا تضيع، فامتلأت سبع سلال. وكان عدد الآكلين أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد.

حقًا كم كانت بهجة العميان وهم ينظرون أقرباءهم وأصدقاءهم لأول مرة، والخرس يتكلّمون؟

لكن ما أبهج الجميع هو رؤيتهم للسيِّد المسيح، وسماع صوته، وتذوّق حنانه، وحُبه للكل!

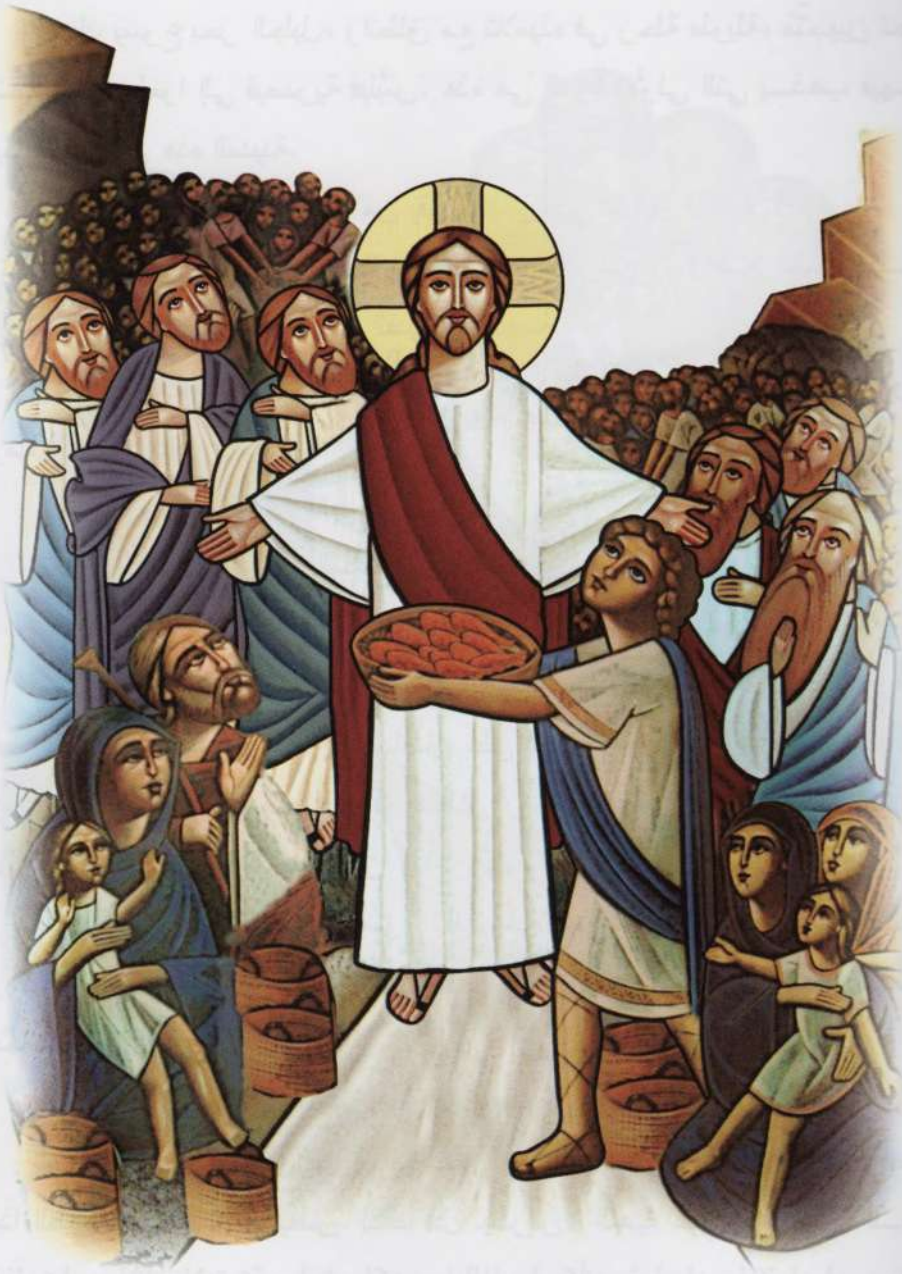

٣٦- من يقول الناس إني أنا؟

(متى ١٦: ١٣-٢٠؛ مرقس ٨: ٢٧-٣٠؛ لوقا ٩: ١٨-٢١)

ترك يسوع بحر الجليل، وانطلق مع تلاميذه في رحلة طويلة، مُتّجهين نحو الشمال حتى بلغوا إلى قيصرية فيلبُّس. هذه هيَ المرة الأولى التي يذهب فيها ربنا يسوع إلى هذه المدينة.

في الطريق سأل تلاميذه: "من يقول الناس إني أنا ابنُ الإنسان؟".

إنه لا يطلب مديحًا أو مجدًا من أحد، إذ هو وديع ومتواضع القلب، لكنه يريدنا أن نعرفه لكي نتمتّع بعمله القدير وخلاصه.

أجاب التلاميذ: "يقول البعض يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون إرميا النبي أو أحد الأنبياء".

سألهم: وماذا تظنّون أنتم، من أنا؟

قال بطرس: "أنت هو المسيح ابن الله الحيّ".

قال يسوع: "طوباك يا بطرس، فإن أبي الذي في السماوات أعطاك هذا الإيمان".

لقد أراد يسوع أن يُعرِّف التلاميذ أنه المُخلِّص ابن الله الوحيد. لقد رأوه يُقيم ميتًا، ويسير على المياه، وله سلطان على الرياح والأمواج، الآن يريد أن يؤكِّد لهم أنه ابن الله الوحيد الذي له سلطان أن يغفر الخطايا، ويجعلهم أبناء الله الآب، ويهبهم المجد السماوي. لكن هذا لن يتم إلاَّ بالصليب.

لهذا منذ ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهِر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيرًا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتَل، وفي اليوم الثالث يقوم".

إذ سمع بطرس ذلك صُدِم، فقال له: "حاشاك يارب! لا يكون لك هذا!".

أكّد السيد المسيح أن طريق الخلاص هو صلبه وموته وقيامته، وأنّ رفْض هذا الطريق من عمل الشيطان. لذلك قال لبطرس: "اذهب عني يا شيطان. أنت مَعْثَرة لي، لأنك لا تهتمّ بما لله، لكن بما للناس". كأنه يقول له ما تقوله ليس منك بل من الشيطان، لأنه لا يريدني أن أُخلِّص العالم. لقد جئتُ لأموت من أجل البشرية.

يُطالِبنا السيّد أن نتبعه، قائلاً: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكـــر نفســـه ويحمل صليبه ويتبعني".

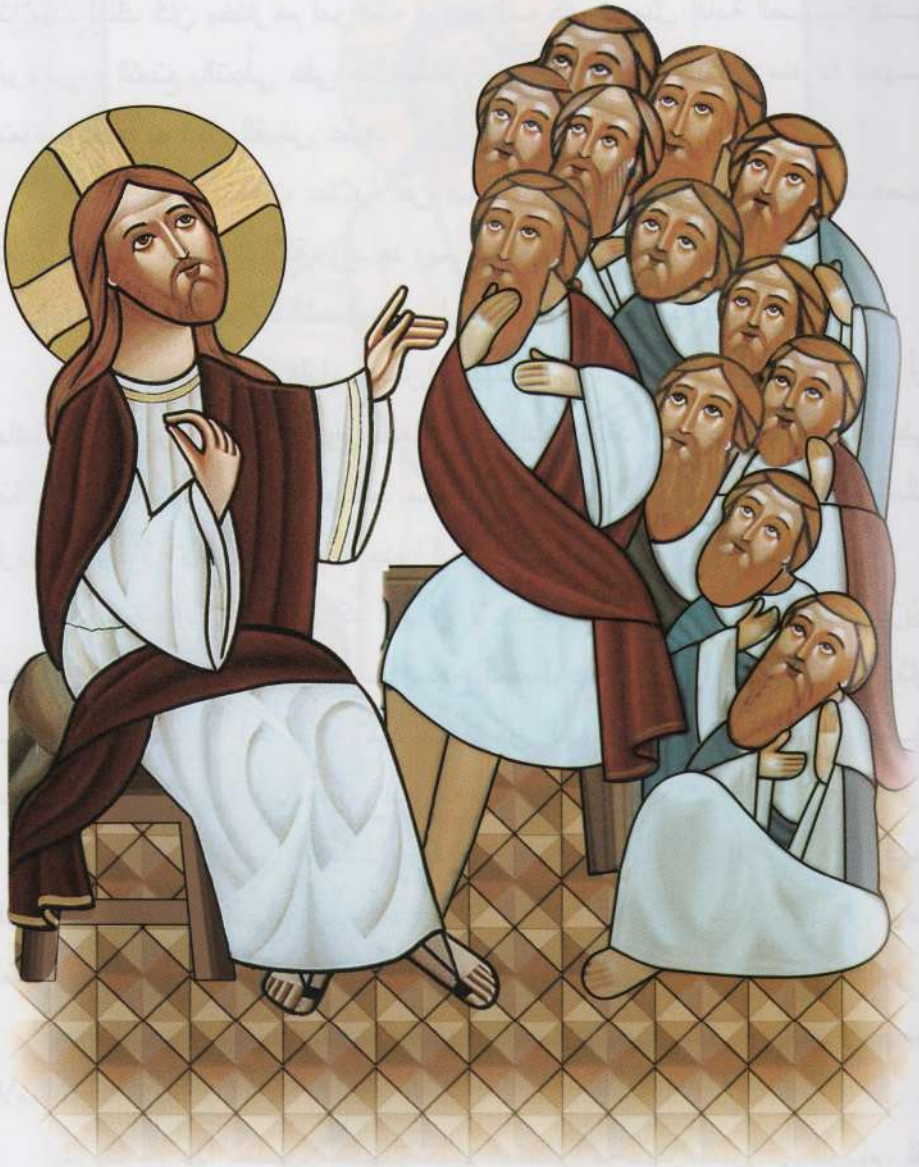

٣٧- صارت ثيابه بيضاء كالنور!

(متى ١٧: ١-١٣؛ مرقس ٩: ٢-١٣؛ لوقا ٩: ٢٨-٣٦)

كان بطرس ويعقوب ويوحنا يلتصقون بالسيِّد المسيح أكثر من بقيّة التلاميذ. لذلك كان يختارهم لمرافقته في مواقف كثيرة، مثل إقامة الصبية ابنة يايروس، والتمتع بالتجلِّي على جبل طابور، ودخل بهم في البستان منفردًا معهم ليتمتعوا بصلاته قُبيْل القبض عليه.

إذ بدأ يسوع يتحدّث علانية عن صلبه، أراد أن يكشف عن حقيقة شخصه لتلاميذه، فأخذ هؤلاء الثلاثة، وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ مُنفردين، للصلاة.

فجأة أضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء بهية كالنور.

ظهر معه موسى وإيليا، وصارا يتحدثان معه. إنهما الاثنان اللّذان سبق أن عاشا أربعين يومًا صائمين دون طعامٍ أو شرابٍ، وبعد الصوم التقيا مع الله على قمّة جبل سيناء (أو حوريب) وتكلّما معه. الأول استلم الشريعة منه، والثاني طمأنه الرب أن سبعة آلاف رجل لم يسجدوا لبعل، وهم مخفيّون، يحفظهم الرب له.

لقد أراد الله الآب أن يؤكِّد لهم أن لا هدف لموسى وإيليا، كرمزيْن للناموس والأنبياء، سوى اللقاء مع يسوع المصلوب. لذلك جاء النبيّان يتحدثان مع السيد عن صلبه. وسمع التلاميذ صوتًا من السحابة البهيّة التي ظلّلت السيِّد مع النبييْن: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا".

سقط التلاميذ على وجوههم، وخافوا جدًا. فجاء يسوع ولمسهم، وقال لهم: "قوموا لا تخافوا". رفعوا أعينهم فلم يَروا إلاَّ يسوع وحده. أدرك التلاميذ أن ثياب المسيح تشير إلى الكنيسة الملتصقة به، وهو في داخلها كالشمس، فتصير بهية كالنور.

فيما كانوا نازلين طلب السيِّد منهم ألاَّ يخبروا أحدًا بما رأوه حتى يقوم من الأموات.

لم يُفارق هذا المنظر أعينهم، لكنهم احتفظوا به ككنزٍ ثمينٍ في قلوبهم. لقد أدركوا أنه رب المجد الذي لن يغلبه الموت!

أعلنوا عن ما حدث للتلاميذ بعد قيامته من بين الأموات.

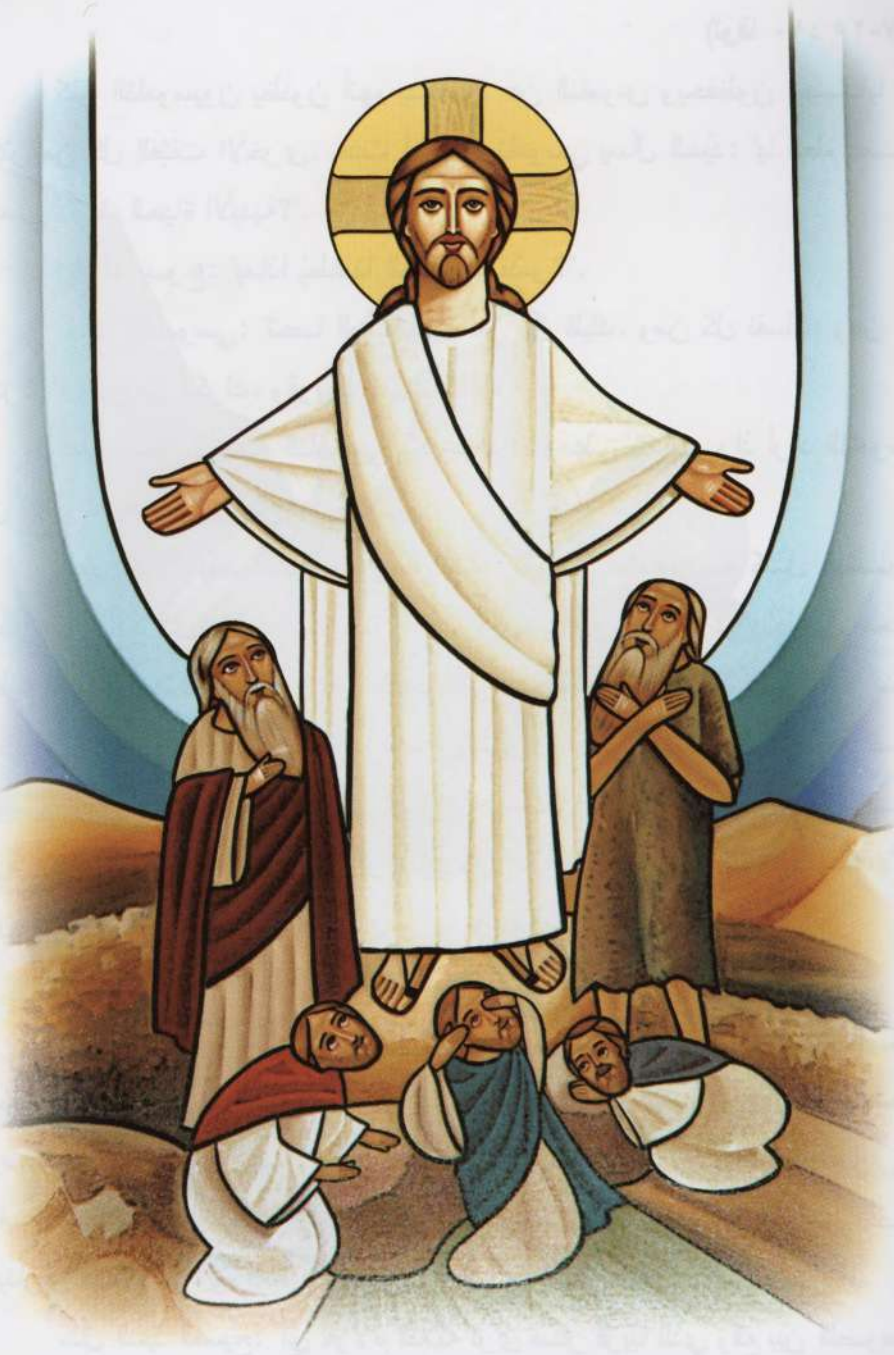

٣٨- السامري الصالح

(لوقا ١٠: ٢٥-٣٧)

كان الناموسيون يظنون أنهم يدافعون عن الناموس ويحفظون وصايا الله أكثر من كل الفئات الأخرى. حدث أن جاء ناموسي يسأل السيِّد: "يا مُعلم، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟".

قال له يسوع: "بماذا يُطالبنا الكتاب المُقدَّس؟".

أجاب الناموسي: "تحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك".

جعل السيِّد المسيح الناموسي يجاوب بنفسه على سؤاله. وإذ أراد الناموسي أن يُبرِّر نفسه سأله: "ومَنْ هو قريبي؟".

أجابه السيِّد بقصة ليعرف أن الإنسان الروحي يتعامل مع كل البشرية كأقرباء له، إذ قال: كان إنسان نازلاً من أورشليم إلى أريحا، في الطريق هَجَم عليه لصوص كانوا مُختفين بين الحجارة الضخمة والصخور. سلبوا أمواله، ونزعوا عنه ثيابه، وتركوه عاريًا بعد أن ضربوه وجرَّحوه حتى صار بين حيّ وميّت، لكي لا يجري وراءهم أو يصرخ. بعد قليل مرّ به كاهن، فرآه مُلقًى. تركه واجتاز. لم يُفكِّر حتى أن يراه إن كان حيًّا أو ميتًا. إنما أخذ الجانب الآخر من الطريق وأسرع في خطواته.

ثم جاء لاوي، فتطلّع إليه، لكن لم يطمئن عليه إن كان حيًّا أم لا.

وأخيرًا جاء سامري، وهو من الأشخاص الذين يكرههم اليهود. لم يشمت السامري في اليهودي الجريح، لكنه اقترب إليه، وتحنَّن عليه. فضَمَّد جراحاته، وصبّ عليها زيتًا ليرطّبها، وخمرًا ليُطهرها. وضمّه إلى صدره بلطفٍ، وأركبه دابته، وجاء به إلى فندق، واعتنى به. وفي اليوم التالي أعطى صاحب الفندق دينارين ليعتني به، ووعده أنه سيسدِّد له كل ما ينفقه عليه.

سأل السيِّد المسيح: "أي هؤلاء الثلاثة تُرَى صار قريبًا للذي وقع بين اللصوص؟ أجابه: "الذي صنع الرحمة". قال له السيِّد: "اذهب أنت أيضًا واصنع هكذا".

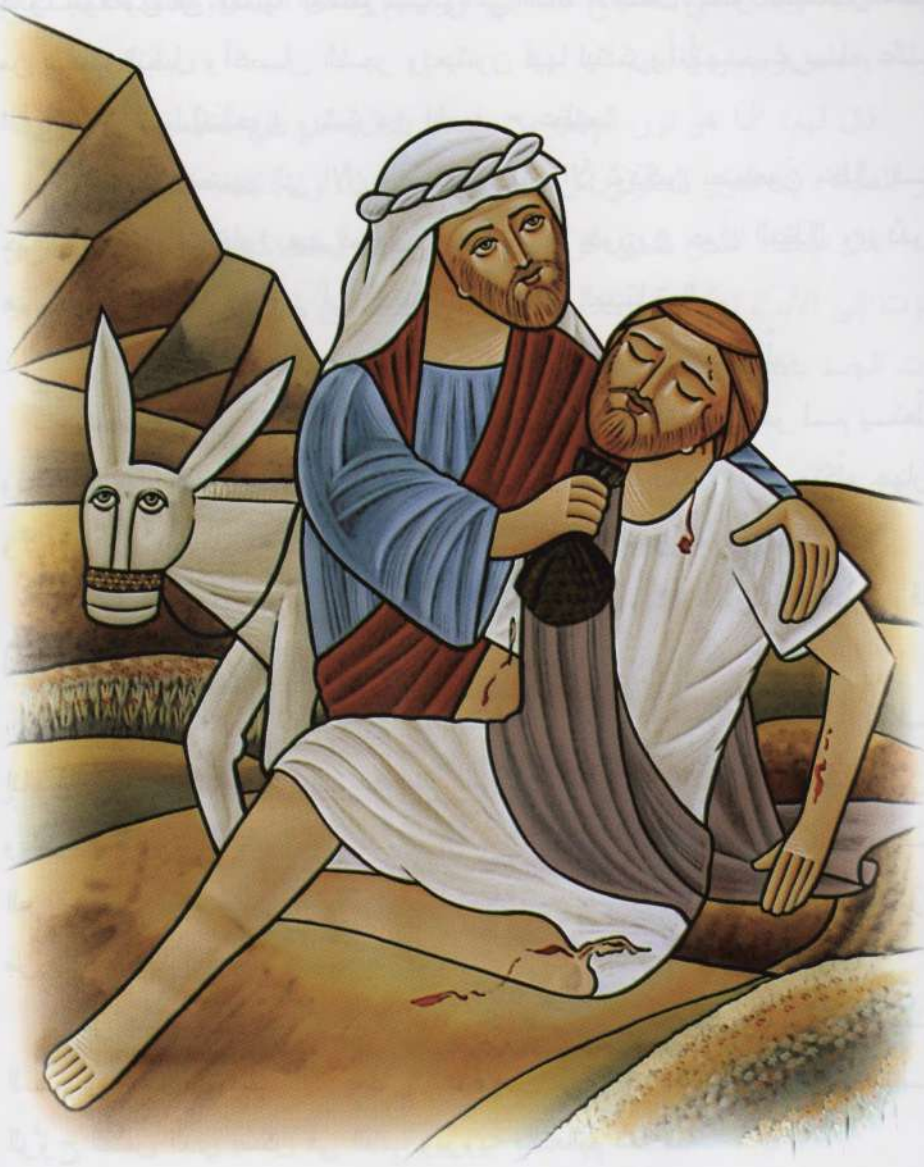

٣٩- عيد المظال

(يوحنا ٧: ٢-٥٢)

يحتفل اليهود لمدة أسبوع بعيد المظال. كانوا يذهبون إلى أورشليم حيث كانوا يتوقّعون أن المسيّا المنتظر سيأتي في أثناء الاحتفال. كانوا يصنعون مظالّ من سعف النخيل وأغصان الشجر ويعيشون فيها ليتذكروا أنهم غرباء على الأرض، وكانوا يُسَبِّحون ويشكرون الله بفرحٍ عظيمٍ.

لا يزال بعضهم إلى الآن، خاصة اليهود الأرثوذكس يصنعون مظال في حدائق بيوتهم، ليحتفلوا بعيد المظال لمدة أسبوع، يدورون حول المظال ويردِّدون هم وأطفالهم بنغمة الفرح: "أيها المسيّا تعال. أيها المسيّا تعال".

في أحد أعياد المظال ذهب السيّد بنفسه إلى الهيكل، وبدأ يُعَلِّم.

سمعه البعض لأول مرة، فقالوا: كيف يعرف هذا الكتب وهو لم يتعلّم؟ وقال آخرون: أليس هذا هو الرجل الذي يحاول اليهود قتله؟ ها هو يتكلّم جهارًا، ولا يقولون له شيئًا. ألعلّ الرؤساء عرفوا يقينًا أن هذا هو المسيح حقًا؟

سمع الفريسيون ورؤساء الكهنة ما يقوله الشعب عنه، فأرسلوا جنودًا وقادة لكي يقبضوا عليه، ويحضروه إليهم.

خلال السبعة الأيام الأولى للعيد كانوا يحضرون ماء من بركة سلوام في إناءٍ ذهبيٍّ، ويسكبه رئيس الكهنة أمام الشعب، ليُعلِن أن مَنْ كان عطشانًا فليقترب ويشرب. كان ذلك إشارة إلى الصخرة التي كانت تفيض ماءً على الشعب في البريّة. وفي اليوم الثامن لا يحضر ماء من البركة إشارة إلى أن الشعب يشرب من ينابيع أرض الموعد، أي كنعان، وليس من مياه البريّة.

في هذا اليوم وقف السيِّد المسيح رئيس الكهنة الأعظم وأسقف نفوسنا السماوي، وقال للشعب: "إن عطش أحد فليُقبِلْ إليَّ ويشرب". وكان يقصد بالماء الرُّوح القُدُس الذي يسكن في القلب ويرويه بالتعاليم المُقدَّسة.

إذ جاء العسكر وسمعوا تعاليمه أحبّوه، ورجعوا إلى الفريسيين يقولون: "لم يتكلّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان".

اغتاظ الفريسيون، فقال لهم نيقوديموس، الذي التقى بالسيِّد المسيح ليلاً، إنه لا يجوز أن يحكموا على إنسانٍ ما لم يسمعوا منه أولاً، ويعرفوا ماذا فعل.

في آخر النهار ذهب السيّد خارج المدينة إلى جبل الزيتون حيث قضى الليلة هناك. وباكرًا في الصباح عاد إلى أورشليم ودخل الهيكل، فالتفّت الجموع حوله، وجلس وصار يُعلِّمهم.

قال لهم: "أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة". إنّه النور الحقيقي مَنْ يَقبله يعيش سعيدًا، ولا تكتنفه الظلمة.

قال أيضًا: "الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد". لم يفهموا كلامه، إذ كان يتحدّث عن موت النفس بالخطيّة، لا موت الجسد بانفصال النفس عنه.

قال له اليهود: "قد مات إبراهيم والأنبياء، وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد. ألعلّك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات، والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك؟".

أجاب يسوع: "أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي، فرأى وفرح".

صُدِمَ اليهود إذ ظنّوا أن يسوع إنسان عادي يدَّعي أنه ابن الله، ولم يعرفوا أنه واحد مع الآب ومساوٍ له منذ الأزل.

رفع اليهود حجارة ليرجموه، أما هو فاختفى، وخرج من الهيكل، واجتاز في وسطهم ومضى دون أن يروه. وفيما هو مُجتاز اقترب إلى إنسانٍ مولود أعمى. أراد يسوع أن يعلن حنوّه الإلهي، فصنع بيديه طيناً وطلى عينيِ الأعمى. وطلب منه أن يغتسل في بركة سِلوام بالقرب من أورشليم.

تعجّب التلاميذ، كيف يضع طيناً على عيني أعمى. فإنّ مَنْ كانت عيناه سليمتين، ويوضع طين عليهما يَفسد بصره، وقد يُصاب بعمى كامل. لكن تَذَكّر بعضهم كيف خُلِق آدم من التراب وبه العينان.

بإيمان وثقة ودون تساؤل، ذهب الرجل وفعل ما أمر به السيِّد المسيح. عاد الرجل، وقد تغيَّر شكله تمامًا، إذ صارت له عينان تبصران، وزال الحُزن عن وجهه. ظهرت معالم السعادة عليه، وصار يُبصر لأول مرة في حياته.

بدا في أعين جيرانه وأقربائه كأنه شخص آخر غير الذي عرفوه طوال أيام حياته. عندما سأله البعض إن كان هو الأعمى، أجابهم: "أنا هو الرجل الذي كنتم تعرفونه. المُعَلِّم الذي يُقال له يسوع صنع طيناً وطلى عينيّ. واغتسلت في بركة سلوام كطلبه، فأبصرتُ".

لم يرد اليهود أن يصدِّقوا حتى يسألوا والديه عنه. لكن الوالديْن خافا أن يتكلّما عن يسوع لئلاّ يُطرَدا من المجمع.

اغتاظ اليهود من ذاك الأعمى الذي خَلَق له يسوع عينيْن، وصاروا يَسبُّونه. لكن يسوع ظهر له وعزّاه. آمن الأعمى به وسجد له، وتهلّلت نفسه به، لأن مَنْ يلتصق بالمسيح ويتحدّث معه يمتلئ فرحًا وسعادة حقيقية.

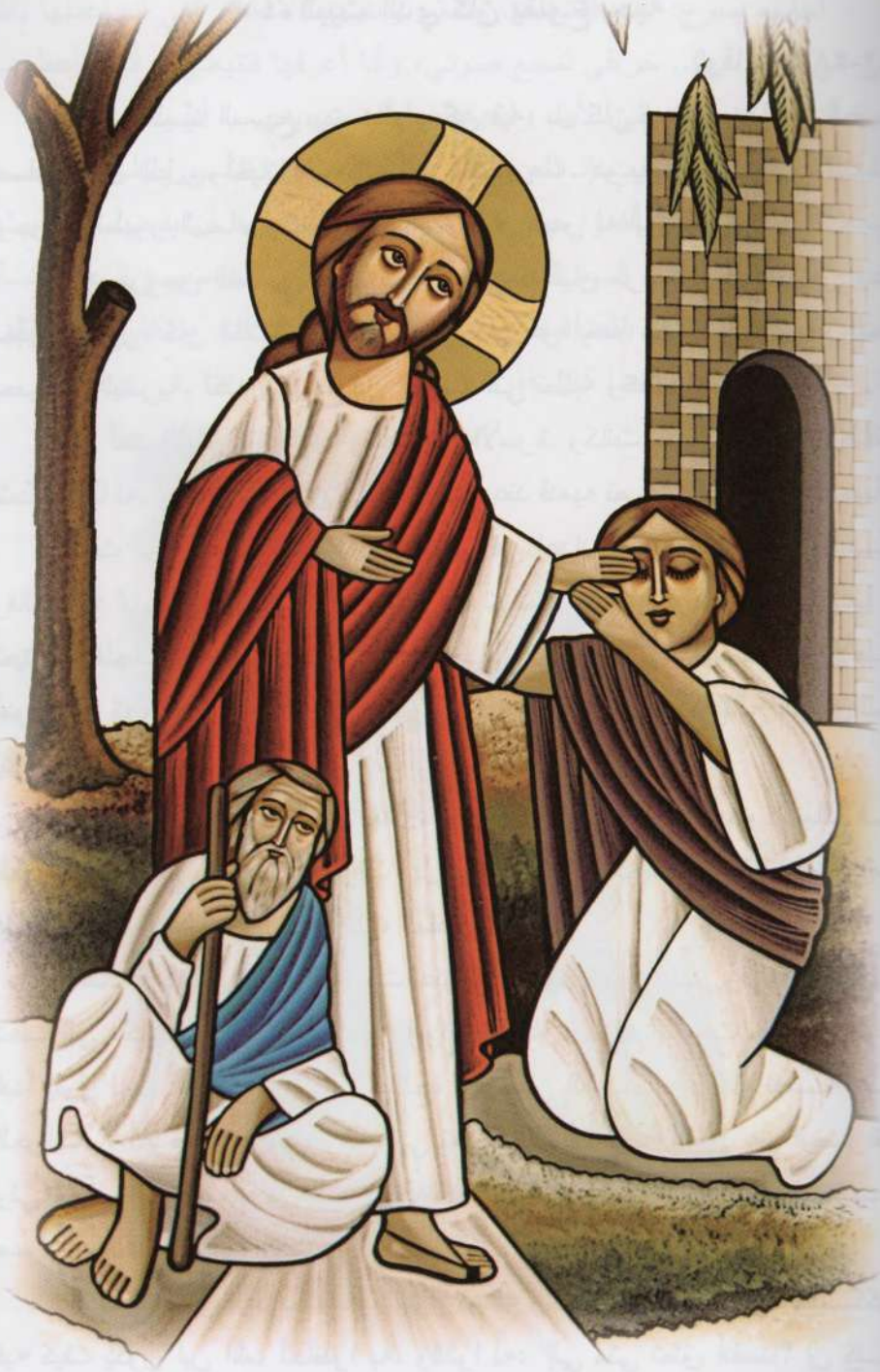

٤٠- البيت الذي كان يسوع يحبه

(لوقا ١٠: ٣٨-٤٢)

لم يكن للسيِّد المسيح بيت دائم يسكن فيه، بل كان يبيت أحيانًا في الجبل يُصلِّي طول الليل، وأحيانًا في بيت أحد المُحبِّين له. هو يقول عن نفسه: "للثعالب أوْجِرة، ولطيور السماء أوكار، أمَّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه".

كان من بين النساء اللواتي تبعنه أختان تدعيان مريم ومرثا، تعيشان مع أخيهما لعازر. كان الثلاثة مُلتصقين به، وكان هو أيضًا كثيرًا ما يزورهم. إنه يحب كل البشرية، لكنه يستريح في القلوب التي تطلبه وتنفتح له.

في أحد الأيام بقيَ السيد وسط هذه الأسرة. وكانت مرثا تعمل بكل طاقتها لتعدّ طعامًا له. وأما أختها مريم فكانت تجلس عند قدميه تصغي إلى كلماته العجيبة.

كانت مرثا تشتهي أن تساعدها أختها في إعداد الطعام. ذهبت إلى السيِّد، وقالت له: "يا مُعلِّم، أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟ قُل لها أن تُعينني". فأجاب يسوع وقال لها: "مرثا، مرثا، أنتِ تهتمّين وتضطربين لأجل أمورٍ كثيرةٍ، ولكنّ الحاجة إلى واحدٍ. اختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها".

يطلب ربنا يسوع منّا أن نعمل، لكن لا نرتبك ونضطرب، ولا نبالغ في العمل، خاصةً في الطعام والشراب، بل يطلب منّا أن نُخصِّص وقتًا لنقضيه معه في الصلاة والتسبيح وقراءة الكتاب المُقدَّس.

اعتاد السيد أن يذهب من بيت عنيا إلى الهيكل بأورشليم. وفي أحد الأيام ذهب إلى مكانٍ مفتوحٍ جميلٍ يُدعَى رواق سليمان. هناك اجتمعت حوله الجموع، فبدأ يقول لهم: "أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف... أعرف خاصتي، وخاصتي تعرفني... أنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن آتي بتلك أيضًا، فتسمع صوتي، وتكون رعية واحدة وراعٍ واحدٍ".

إذ كان بعض اليهود تارة يُبهَرون بعمله وشخصه وحُبه، وتارة يتشكّكون فيه كيف يكون ابن الله، أحاطوا به، وقالوا له: "إلى متى تُعلِّق أنفسنا؟ إن كنت أنت المسيح، فقُل لنا جهرًا".

أجابهم يسوع: "إني قلت لكم، ولستم تؤمنون، الأعمال التي أنا أعملها بِاسم أبي هيَ تشهد لي... خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي... أنا والآب واحد".

غضب قادة اليهود، إذ شعروا أنّه يعتبر الجماهير التي حوله قطيعه، ويجعل نفسه هو الله، فأخذوا حجارة ليرجموه. حاول اليهود أن يقبضوا عليه، فخرج من أيديهم. عبرَ السيد المسيح الأردن وذهب إلى الموضع الذي كان القديس يوحنا المعمدان يُعَمِّد فيه في بداية كرازته. هناك آمن به كثيرون، وقالوا: "كل ما قاله يوحنا عن هذا كان حقًا".

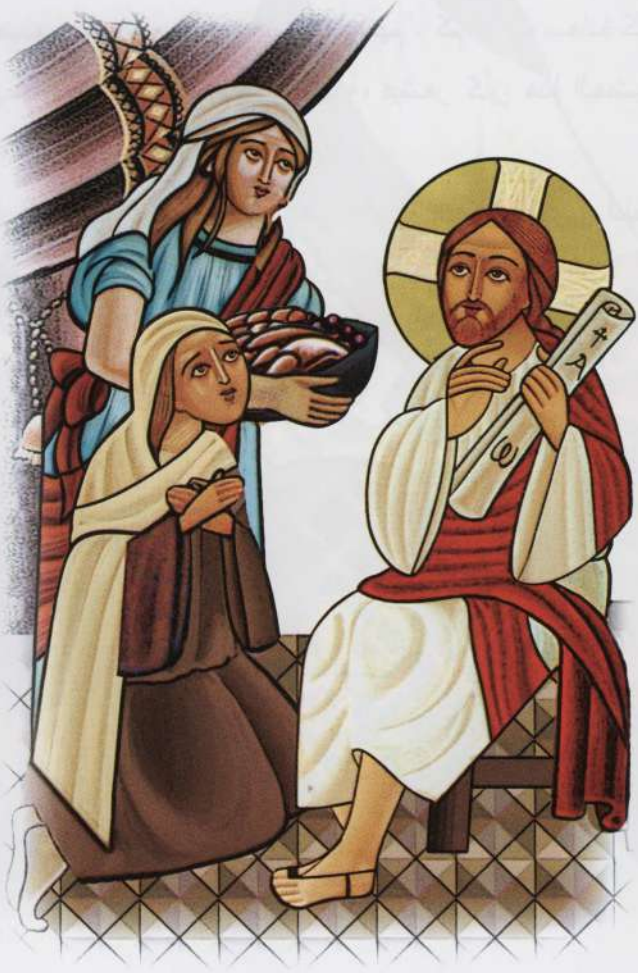

٤١- صديق الأطفال

(متى ١٩: ١٣-١٥؛ مرقس ١٠: ١٣-١٦؛ لوقا ١٨: ١٥-١٧)

أراد بعض الذين جاءوا ليسمعوا السيِّد المسيح أن يضع يديه على أطفالهم ويباركهم. جاءت بعض الأمهات بأطفالهنّ، فشعر التلاميذ أنهم يصنعون ضجيجًا، فبدأوا يصرفون الأطفال. لم يُسرّ السيِّد بذلك، فطلب من الأمهات أن يرجعن ومعهن أطفالهن. وقال للتلاميذ: "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات".

"فاحتضنهم، ووضع يديه عليهم وبارَكهم". كم كانت سعادة كل طفل، إذ يناديه ربنا يسوع بِاسمه ويأخذه في حضنه، فيشعر كأن هذا الحضن خاص به. ثم يضع يديه على رأس كل طفل ويباركه.

عادت الأمهات إلى منازلهن وهن متهللات. كُن يُذكِّرن أطفالهن أن الرب يسوع المسيح احتضنهم ووضع يديه على رؤوسهم وبارَكهم.

٤٢- الخروف الضال

(لوقا ١٥)

كان الكتبة والفريسيون يرفضون الحديث مع العشارين، أي الذين يجمعون الضرائب لحساب الدولة الرومانية، ومع الخطاة، أو حتى التطلُّع إليهم.

في ذات يومٍ كان ربنا يسوع يتحدّث مع جمهور من الشعب الذي تبعه، وكان من بينهم عشارون وخُطاة. وكان أيضًا بينهم كتبة وفريسيون، يتعجّبون كيف يَقبَل هذا المُعلِّم أن يتحدَّث مع العشارين والخطاة، وأحيانًا يأكل معهم.

أراد أن يُصحِّح أفكارهم، حتى يشتاقوا إلى خلاص الخطاة ورجوعهم إليه عِوَض احتقارهم ونقدهم. لذلك روى لهم عِدّة قصص منها قصّة الخروف الضال.

إن كان أحد لديه مئة خروف يرعاهم، وفَقَد واحدًا منها. أمَا يترك التسعة والتسعين في البريّة، ويبحث عن المفقود حتى يجده؟ وإذ يجده يحمله على كتفيه، ويرجع إلى بيته فرحًا؟ إنه يدعو جيرانه، ويقول لهم: "افرحوا معي، فقد وجدت خروفي الضال".

هكذا أقول لكم إنه يكون فرح عظيم في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين شخصًا لم يكونوا في خطر من الخطية. إن أباكم الذي في السماوات لا يريد أحدًا من أبنائه يهلك. هكذا كان يسوع يدعو الكتبة والفريسيين ألا يدينوا الخطاة، بل يحبوهم ويساعدوهم على التوبة. فقد جاء ربنا يسوع من السماء لكي يُخلِّص الخُطاة ويردّهم ليصيروا أبناء الله.

٤٣- الأب المحب لأبنائه

(لو ١٥)

ليس شيء يشغل فِكر ربنا يسوع وقلبه مثل خلاص كل إنسانٍ. لقد روى لنا قصة أُخرى بخصوص حُبّ الله لأبنائه الذين أخطأوا وتركوه.

كان لرَجُلٍ ابنان. في يومٍ ما قال له ابنه الأصغر: "أعطِني يا أبي نصيبي من الميراث الذي ستتركه لي يومًا ما". أعطى الأب ابنه المال الذي تعب في جمعه وادَّخره له.

بعد أيامٍ ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كلّ ما لديه، وذهب إلى بلدةٍ بعيدةٍ. هناك أنفق ماله بجهلٍ. وعندما افتقر بدأ يسأل عن عملٍ يُمارسه حتى يستطيع أن يشتري طعامًا يأكله. لم يجد عملاً، فطلب من راعي خنازير أن يسمح له أن يرعى خنازيره، فكان يشتهي أن يأكل من الخرنوب الذي تأكله الخنازير، ولكن لم يعطِه أحدٌ. هذا والخنازير حيوانات نجسة حسب الشريعة الموسوية، ورائحتها كريهة للغاية.

أخيرًا بدأ يُفكِّر، قائلاً: في بيت أبي عُمّال كثيرون يزيد عنهم الطعام، وأنا هنا أموت جوعًا.

تركني أصحابي وحيدًا وسط الخنازير. ماذا أفعل؟ أذهب الآن إلى أبي، وأقول له: "أخطأت يا أبتي أمام الله وقدَّامك، ولستُ مُستحقًّا أن أُدعَى لك ابنًا. اجعلني كأحد أجرائك".

للحال انطلق الابن نحو بيت أبيه. وكم كانت المفاجأة، فقد رأى أباه يجري نحوه! التقى الأب بابنه، ووقع على عنقه، وقبَّله. احتضن الأب ابنه دون أن يعاتبه، ولا خجل من رائحة ثيابه القذرة ورجليه الحافيتيْن.

دخل الأب بابنه منزله، ونادى الخدم، وقال لهم: "احضروا أفضل حلّة له، وضعوا خاتمًا في إصبعه، وحذاءً في رجليه. احضروا عجلاً سمينًا واذبحوه، فنأكل ونفرح".

أمَّا الابن الأكبر فحزن حين رأى أباه مسرورًا بعودة أخيه الأصغر. قال الأب لابنه الأكبر: "ابني هذا كان ميتًا فعاش، وكان ضالاً فوُجد".

بهذه القصة أراد السيِّد المسيح أن يكشف عن حقيقة حُبّ الله للخُطاة، فإنهم وإن كانوا قد سقطوا في الخطية، لكنهم أبناؤه، ترحِّب بهم السماء عند عودتهم، فيكونوا في الأحضان الإلهية.

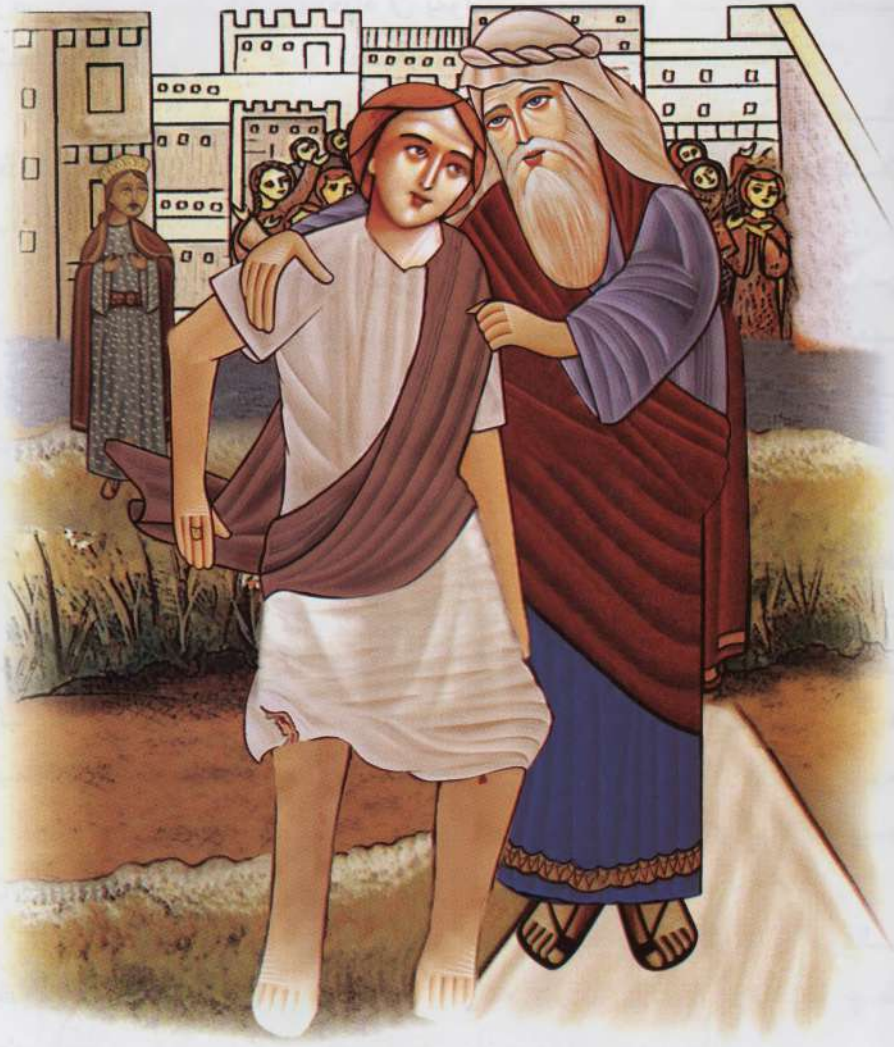

٤٤- إقامة لعازر

(يوحنا ١١: ١-٤٦)

بعد أن حاول يهود أورشليم رَجْم السيِّد المسيح بالحجارة، ذهب إلى الجانب الآخر من نهر الأردن على بعد أكثر من ثلاثين ميلاً. حزن أصدقاؤه الثلاثة في بيت عنيا: لعازر ومريم ومرثا، لتركه أورشليم القريبة من بيتهم. أُصيب لعازر بمرضٍ اشتد به جدًا، فخشت أختاه أن يموت، وأرسلتا إلى السيِّد لكي يحضر ويشفيه. بلغ الرسول إلى السيِّد المسيح، وقال له: "هوذا الذي تحبُّه مريض".

بقيَ السيِّد المسيح في مكانه لمدة يومين. وفي اليوم الثالث، قال لتلاميذه: "لنعُدْ إلى اليهودية". قال له التلاميذ: "يا مُعلِّم، هوذا اليهود كانوا يريدون قتلك، فلماذا ترجع إليهم؟" أجابهم: "حبيبنا لعازر قد نام، وأنا أذهب لأوقظه".

كان النوم قديمًا بالنسبة للمريض علامة صِحيّة وأن صِحّته تبدأ في التحسُّن. لذلك قال له التلاميذ: "إن كان قد نام، سيقوم بصحة جيدة". عندئذ تحدَّث معهم بأكثر وضوح: "لعازر مات". قال توما لبقيّة التلاميذ: "لنذهب نحن أيضًا مع المعلم، ونموت معه". فقد أحبّه التلاميذ وكانوا مُستعدين للموت معه.

سار السيِّد وتلاميذه لمدّة أيام، وأخيرًا وصلوا إلى بيت عنيا، وكان لعازر قد مات ودُفِنَ في القبر منذ أربعة أيام. وكانت مريم ومرثا في البيت تستقبلان المُعَزِّين.

جاءهما الخبر أن يسوع أخيرًا قد جاء. جرت مرثا لتستقبله، وإذ رأته صرخت: يا مُعلِّم، لو كنتَ ههُنا لم يَمُت أخي. إني أعرف أنك مهما طلبت من الآب يعطيك". قال لها يسوع: "أخوكِ سيقوم". قالت مرثا: "أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة، في اليوم الأخير". قال لها يسوع: "أنا هو القيامة والحياة، كل مَنْ يؤمن بي لا يموت. أتؤمنين بهذا؟" أجابت مرثا: "نعم يا سيد، أؤمن أنك أنت المسيح ابن الله، الموعود به، أنك تأتي إلى العالم".

ذهبت مرثا إلى البيت بهدوءٍ لكي لا يشعر أحد من المُعَزِّين، وقالت لأختها: "المعلم جاء، وهو يسأل عنكِ". بسرعة انطلقت مريم إلى ربنا يسوع. ظنّ بعض المُعَزِّين أنها ذاهبة إلى القبر لتبكي، فتبعوها لكي يعزّوها.

كان يسوع لا يزال خارج القرية في الموضع الذي التقت فيه مرثا معه. سقطت مريم عند قدميه، وقالت: "يا سيّد، لو كنتَ ههُنا لم يمُت أخي".

أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي، ولو مات، فسيحيا.

إذ رآها السيِّد حزينة وأصدقاءها يبكون، قال السيِّد: "أين دفنتموه؟" أجابوا: "تعال يا مُعلِّم وانظر". عندئذٍ دمعت عينا يسوع، مع كونه كان قادمًا ليُقيمه، فإنه لا يحتمل دموع أحبائه، بل يشاركهم دموعهم.

قالوا: "انظروا كيف كان يُحبّه". وقال آخرون، ألم يكن مُمكنًا لذاك الذي فتَّح عيني الأعمى ألا يدعه يموت؟!".

إذ بلغ السيد إلى القبر، وكان مغارة وعلى بابه حجر عظيم قد دُحرِج ليغلق باب القبر. قال يسوع: "ارفعوا الحجر".

خشت مرثا من رائحة النتانة، لأنه مات منذ أربعة أيام، فأخبرت السيِّد بذلك.

فقال لها السيِّد: "ألم أقل لكِ إن آمنتِ ترين مجد الله!"

إذ رفعوا الحجر، رفع عينيه إلى السماء، وقال: "أشكرك أيها الآب، لأنك تسمع لي. إني أعرف أنك تسمع لي كل حين، وأنا قلت هذا لكي يؤمن الحاضرون هنا أنك أرسلتني".

لم يكن السيِّد مُحتاجًا أن يطلب من أبيه، لأنه واحد معه، لكنه أراد أن يؤكِّد للحاضرين صلته بالآب، وليس كما قال الأشرار عنه أنه يُجدِّف على الله.

اقترب السيِّد من القبر وقال: "لعازر هَلُمّ خارجًا". فقام الميّت من القبر، لكن جسمه كان لا يزال مربوطًا بأربطة كتّانية. طلب السيِّد من الحاضرين أن يحلّوا الأربطة، فرأوا لعازر صديقهم حيًّا وبصحة جيدة.

شعر لعازر وأختاه بحب السيِّد له، فسجدوا له وهم فرحون. ودُهش التلاميذ، وآمن بعض الحاضرين به أنه ابن الله.

انتشر الخبر بسرعة في كل أورشليم وفي الهيكل، الأمر الذي أحزن الكهنة والفريسيين. تساءلوا فيما بينهم ماذا يفعلون، فإن عدد الذين يؤمنون به ويتبعونه يتزايد بسرعة عظيمة. رأوا أنه ليس من طريقة للخلاص منه سوى اتهامه أنه لا يحفظ ناموس موسى حتى ينفضّ عنه الشعب. آخرون قالوا: إنه يضل الناس، إذ يدَّعي أنه هو الله.

قال قيافا رئيس الكهنة من الأفضل قتله بأية وسيلة، فإنه خير أن يموت واحد ولا يضلّ الشعب كله! منذ هذا اليوم بدأ قادة اليهود يُخطِّطون بجدّية لقتله، لكنهم كانوا يخشون الشعب الذي أحبّه جدًا.

ذهب السيِّد إلى الجانب الشرقي من نهر الأردن، وحاول الكهنة أن يجدوه فلم يستطيعوا. أعلنوا أنّ مَن يعرف أين هو فليخبر رئيس الكهنة والفريسيين ليلقوا القبض عليه.

٤٥- الشحّاذ الأعمى يدعو السيد

(مرقس ١٠: ٤٦-٥٢؛ لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)

بينما كان يسوع يُعلِّم بجوار البرِّية، حلَّ موعد عيد الفصح، وذلك في فصل الربيع، في الأسبوع السابق لعيد القيامة المجيد، أو عيد الفصح المسيحي.

كان هذا هو العيد الأخير الذي يحتفل به مع تلاميذه، إذ كان السيِّد قد خطّط أن يتحقّق صلبه في هذا العيد ليُخلِّص العالم، ويقوم من الأموات، فننعم بالاحتفال بعيد القيامة أو الفصح المسيحي. كان السيِّد في طريقه إلى أورشليم ومعه تلاميذه. لم يدرك التلاميذ لماذا كان يُسرع إلى أورشليم بفرحٍ، بينما كان اليهود يُخططون لقتله. لم يمشِ كثيرًا حتى توقف، وترك تلاميذه يلتفّون حوله. قال لهم: "أنتم تعلمون أن الأنبياء منذ زمنٍ طويلٍ كتبوا بأنه عندما يأتي المسيح يهزأون به ويُقتَل. سيتحقّق كل ما كُتِبَ في الأسفار المُقدَّسة عندما نصلُ إلى أورشليم. فإن رؤساء الكهنة والكتبة سيقبضون عليه ويسلِّموه للجند الرومان. سيهزأون به ويبصقون عليه، ويضربونه، وفي النهاية يقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم".

حتى هذه اللحظات كان في ذهن التلاميذ أن يسوع سيكون ملكًا في أورشليم بكونه ابن داود، وأنه سيُحرِّر أُمّتهم من الاستعمار الروماني، ويجعلها أُمّة عظيمة في العالم. لذلك عندما سمعوه يتحدّث عن موته لم يريدوا أن يصدّقوا هذا!

في الطريق انضمّ إليهم كثيرون خرجوا من مُدنهم مُتّجهين إلى أورشليم للاحتفال بالعيد. وكان يسوع المسيح يُعلِّمهم ويشفي مرضاهم.

وعندما مَرّ على أريحا، دخل بيت زكا العشار، بعد أن دعاه باسمه وهو فوق الشجرة. فرح به زكا وقرَّر أن يتوب ويعطي نصف أمواله للفقراء، ويَرُدّ لِمَنْ ظَلَمَهم في السابق أربعة أضعاف قَدر ما أخذه ظُلمًا. قال يسوع: اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت، إذ هو ابن إبراهيم .. فقد أتيت لأخلِّص من كان هالكاً.

إذ جاءوا إلى أريحا كان عند باب المدينة أعمى فقير يُدعَى بارتيماوس يجلس على جانب الطريق يتسوّل. سمع بارتيماوس أصوات جمهور غفير يسيرون في الطريق. تساءل: ما هذه الجمهرة؟ أخبره أحد الأشخاص أن يسوع الناصري يسير في الطريق. اشتاق بارتيماوس أن يقترب إليه، لكنه لم يعرف هل هو بجواره أم بعيد عنه؟ إنها فرصة فريدة، فقد سمع عن تعاليمه ومعجزاته، لكن

كيف يَصِل إليه؟ حتمًا لم يكُن أحد مُستعدًا أن يمسك بيده، ويذهب به إليه. لم يكن أمامه سوى أن يصرخ بأعلى صوته لعلّه يسمعه: "يا يسوع ابن داود، ارحمني! يا يسوع، ارحمني!". إذ صرخ بقوة تضايق البعض، وطلبوا منه أن يصمت، أمَّا هو فازداد صراخًا. سمع يسوع صرخاته، فوقف وطلب من البعض أن يحضروه. جاء أحدهم وقال له: "افرح، فقد سمعك، وها هو يطلُب منك أن تذهب إليه".

ألقى بارتيماوس ثوبه الخارجي على الأرض وقفز، وصار يجري ويحاول البعض مُساعدته. لم يُفكِّر في شيء سوى أن يلتقي بيسوع. سأله السيِّد: "ماذا تريد مني أن أفعل بك؟" أجابه: "يا سيّد، أن أبصر". يَعلَم السيِّد أن بارتيماوس يؤمن به، فقال له: "من أجل إيمانك ستبصر". انفتحت عيناه ولأول مرة في حياته صار يبصر. فتبع يسوع بفرحٍ عظيمٍ. وذهب مع الموكب إلى أورشليم.

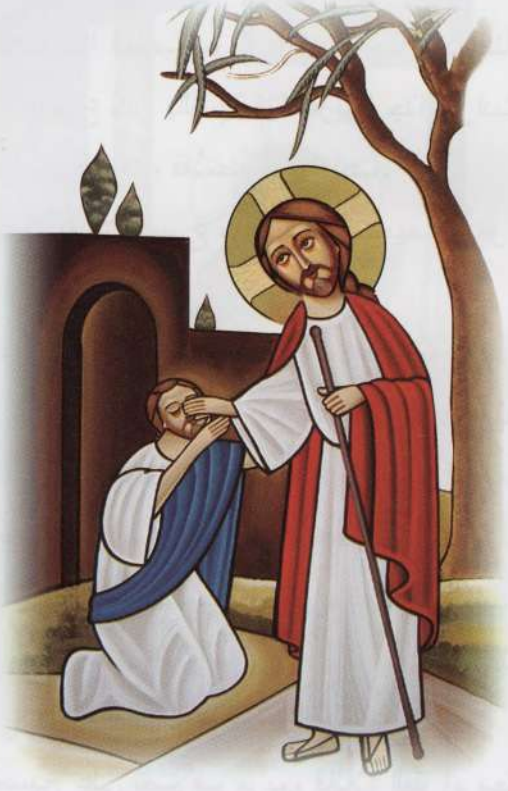

٤٦- سكب قارورة طيب كثير الثمن!

(يوحنا ١٢: ٢-١١)

إذ بلغ يسوع ومَن تبعوه إلى أورشليم، صار يُعلِّمهم أمورًا كثيرة. أخيرًا وصلوا إلى جبل الزيتون مقابل أورشليم. وبجواره توجد قرية بيت عنيا حيث منزل لعازر الذي أقامه السيِّد من الموت.

لم يكن يوجد في هذه القرية مَنْ يشتاق أن يرى يسوع مثل هذه الأسرة، فصنعوا له عشاءً، وكان لعازر حاضرًا، أمَّا مرثا فكانت مُهتمّة بإعداد الطعام.

كانت العادة أن يجلس الكل أرضًا، مُتكئين على وسائد، رؤوسهم نحو المائدة وأرجلهم مُمتدّة إلى الخلف، والكل حول مائدة قصيرة (طبليّة).

فيما كانوا يأكلون إذ بمريم أخت لعازر تحمل قارورة طيب ناردين كثير الثمن. ولم يكُن يَستخدم هذا الطيب سوى الأغنياء جدًا وفي مناسبات هامة. ولم تكُن مريم غنيّة، لكن يسوع كان بالنسبة لها عزيزًا جدًا. أرادت أن تُقَدِّم له تقدمة شكر، لأنه أقام أخاها من الموت، فقدَّمتْ هذا الطيب.

أخذت مريم تدهن قدميّ يسوع بالطيب وتمسحهما بشعر رأسها. فامتلأ البيت برائحة الطيب الجميل.

اندهش كل الذين كانوا يأكلون حين رأوا وجه يهوذا قد صار عابسًا، وفي غضبه قال: "لماذا هذا الإتلاف؟ لماذا لم يُبَعْ بثلاثمائة درهم ويُعطَى للفقراء؟".

تظاهر يهوذا أنه كان يشفق على الفقراء، لكنه في الحقيقة كان غاضبًا، لأنه كان يودّ أن يُوضع هذا الثمن في الخزانة التي كانت معه، وكان يسرق منها. للأسف مع تبعيّته للسيِّد المسيح كتلميذٍ له، وما ناله من مواهب لشفاء مرضى، وما سمعه من السيِّد، وما شاهده من حُبّ السيِّد لكل البشرية، لم يكُن قلبه نقيًّا. لم يكُن يُحب ربنا يسوع، بل المال!

علَّق السيِّد المسيح على تصرُّف مريم، قائلاً: الفقراء معكم في كل حين، وأمّا أنا فلستُ معكم في كل حين. مريم صنعت هذا لتكفيني.

جاء كثير من اليهود من أورشليم إلى بيت لعازر. وكانوا أيضًا مشتاقين أن يروا لعازر، لأنه مات وأقامه يسوع من الموت. كثيرون من هؤلاء خرجوا مؤمنين أن يسوع هو بالحقيقة المسيّا ابن الله. حتى بعض القادة آمنوا، وإن كانوا قد خافوا أن يعلِنوا إيمانهم جهرًا.

أعلن الفريسيون أنه إن قال أحد أن يسوع هو المسيح سيخرجونه من المجمع. وإذ رأوا أن كثيرين آمنوا به بسبب لعازر الذي أقامه من الأموات خطّطوا لقتل لعازر أيضًا.

٤٧- دخول الملك أورشليم

(متى ٢١: ١ - ١١؛ مرقس ١١: ١ - ١١؛ لوقا١٩: ٢٩- ٤٤؛ يوحنا١٢: ١٢ - ١٩).

صعد مُخلِّصنا مع تلاميذه على جبل الزيتون، وجلس هناك، ونظر إلى أورشليم، وبدأ يبكي. بالحقيقة كثيرًا ما طلب أن يمنحهم رحمته، لكنهم رفضوا معونته، لذلك نزع عنهم بيته المُقدَّس، وهو يقول: "كم مرّة أردتُ أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا. هوذا بيتكم يُترك لكم خرابًا. كم مرة أردت أن أجمعكِ يا أورشليم كالطير الذي يجمع صغاره تحت جناحَيه بشفقة؟ وأنتِ لم تتغيري من شرّك، ولم تخضعي لوصاياي بأي شكل من الأشكال. أرسلتُ لكِ الأنبياء قبل مجيئي، فجلدتِ الواحد، ورجمتِ الآخر، وقتلتِ الآخر... لهذا لا يُترك فيكِ حجرٌ على حجرٍ، بسبب الإثم الذي أُقترف فيكِ منذ مدة طويلة."

تحرّك السيّد نحو أورشليم. كان جمهور ضخم من رجال ونساء وأطفال صغار يشتاقون إلى رؤية المُعلِّم العظيم. سمعوا أن يسوع كان في بيت عنيا وهو في طريقه إلى أورشليم للاحتفال بالعيد، فخرجوا من أورشليم ليلتقوا به.

أرسل السيِّد المسيح اثنيْن من تلاميذه إلى القرية القريبة، قائلاً لهما: "اذهبا إلى القرية التي أمامكما، فللوقت تجدان أتانًا مربوطة وجحشًا معها، فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئًا فقولا الرب محتاج إليهما، فللوقت يرسلهما".

ذهب التلميذان إلى القرية، ووجدا ما قاله لهما السيّد. وإذ حلا الأتان وقف بهما البعض يسألونهما: "لماذا تفعلان هذا؟ أجابا: "الرب مُحتاج إليهما". قال الرجال: "خذوهما!". وبهذا تحقّق ما قاله زكريا النبي قبل خمسمائة سنة تقريبًا: "ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون. اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان".

إذ عاد التلميذان إلى السيّد ومعهما الأتان والجحش، وضعا بعضًا من ثيابهما على ظهر الجحش والأتان لراحة السيِّد المسيح. اجتمع الكثيرون حوله، وكانوا في غاية السعادة، فقد اعتاد ملوك إسرائيل أن يدخلوا أورشليم هكذا عند تجليسهم ملوكًا.

لم تستطع الجماهير أن تحبس مشاعرها، فقد ظنّوا أن شهوة قلوبهم تحقّقت، وهو أن يملك يسوع عليهم ليُحرِّرهم من الاستعمار الروماني، ويجلس على عرش داود.

كان الكثيرون من الشعب يلقون ثيابهم على الأرض التي صارت أشبه ببُساطٍ يسير عليه السيِّد وهو راكب الجحش. آخرون قطعوا سعف النخيل وأغصان الزيتون يزيّنون بها الطريق، ويلوِّحون بها. وكان الكل يهتفون: "هوشعنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. أوصَنّا في الأعالي". كان الموكب رائعًا، وخرج الجميع يشتركون فيه، حتى اهتزّت المدينة كلها.

تساءل البعض: لماذا تهتفون؟ أجابوهم: "هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل". لم يحتمل الفريسيون ما حدث، فطلبوا من السيِّد أن يقف الشعب عن الهتاف. أجابهم بأنهم إن سكتوا، فالحجارة نفسها تصرخ وتُسَبِّح.

٤٨- الدينار الروماني

(متى ٢٢: ١٥-٢٢؛ مرقس ١٢: ١٣-١٧؛ لوقا ٢٠: ٢٠-٢٦)

اقترب جدًا وقت صلب السيِّد المسيح، حيث يُقَدِّم نفسه بسرورٍ ذبيحة حب عن العالم كلّه. لقد بقيت أيام قليلة يُعَلِّم فيها الشعب والملاصقين له، ويشفي المرضى، غير أن صَلْبَه وقيامته يجعلانهم أكثر التصاقًا به، لخلاصهم ونوال المجد الأبدي.

كان السيِّد يتحدّث علانية في الهيكل، ولم يكُن الفريسيون قادرين على إلقاء القبض عليه. فمن جهة لم يكن لهم هذا الحق بدون تصريح من الحاكم الروماني بيلاطس. كان من حقّ رئيس الكهنة أن يحكُم في القضايا الصغيرة، أمّا أن يَحكُم على أحد بالموت، فذاك من حقّ الحاكم وحده. لذلك كان قادة اليهود يُخطِّطون ويدبِّرون المؤامرات ليقنعوا بيلاطس بالحُكم على يسوع بالصلب، ككاسرٍ للقانون الروماني لا الشريعة اليهودية.

سأله أحد الفريسيين بخداعٍ: "يا مُعلِّم، نعلم أنك صادق، وتُعَلِّم طريق الله بالحق، ولا تُبالي بأحدٍ، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقُل لنا ماذا تظنّ، أيجوز أن تُعطَى الجزية لقيصر أم لا؟" عَلِمَ يسوع أنهم أرادوا أن يخدعوه لكي إذا ما قال: لا يجوز، يكون مُقاومًا لقيصر، وإن قال: يجوز، يفقد الشعب الأمل فيه كملكٍ يُحرِّرهم من الاستعمار الروماني.

قال لهم: "لماذا تجربونني يا مُراؤون... قدِّموا لي دينارًا".

قدَّموا له دينارًا، فقال لهم: لِمَنْ هذه الصورة والكتابة؟ قالوا له: لقيصر.

قال لهم: أَعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. فلمَّا سمعوا تعجَّبوا، أنهم لم يستطيعوا أن يمسكوا عليه خطأ ما.

أدركوا أنه صاحب سلطان سماوي، فلم يجسروا أن يلقوا القبض عليه.

هذا ومن جانب آخر، خشيَ الفريسيون من هياج الشعب عليهم، فقد أحبُّوه، وكان المستمِعون له يتزايدون يومًا فيومًا. مع هذا كله لم يتوقّف الكهنة والكتبة والفريسيون وغيرهم من القادة عن الاجتماع في قصر قيافا رئيس الكهنة يتدارسون كيف يمكنهم الخلاص منه دون أن يثور الشعب عليهم!

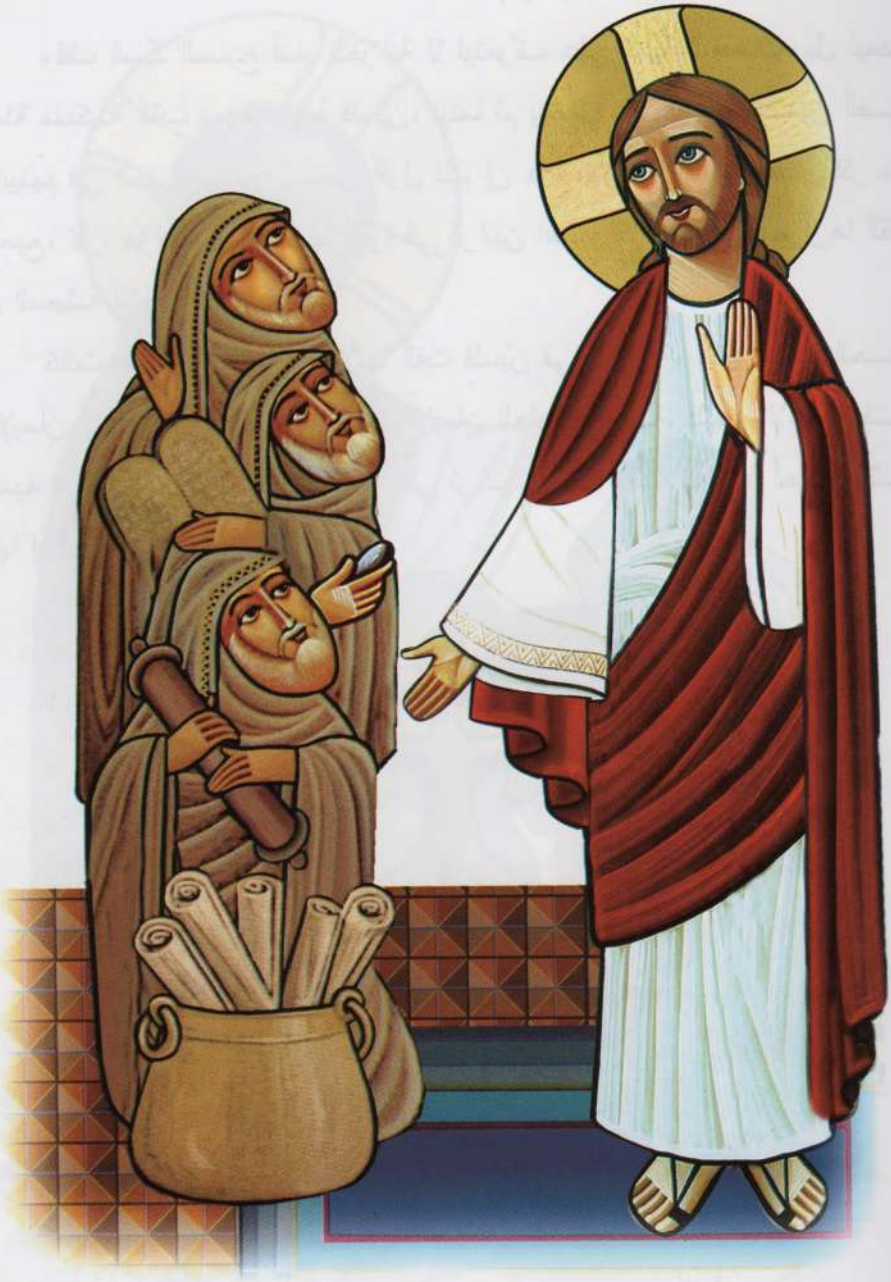

٤٩- فِلسا الأرملة

(مرقس١٢: ٤١-٤٤؛ لوقا ٢١: ١-٤)

وقف السيِّد المسيح أمام الخزانة لا ليتعرَّف على كمية التقدُّمات، بل ليمدح أرملة مسكينة ألقتْ في الخزانة فلسيْن، بينما لم ينشغل بالأغنياء الذين ألقوا قرابينهم في الخزانة. قال: "بالحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع، لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا في قرابين الله، وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل المعيشة التي لها".

كانت هذه الأرملة غَنيّة، لأنها ألقت فِلسيْن في الخزانة، لأنها قدَّمتِ الحب والإيمان لا المال. قدَّمتْ فلسيْن هما الإيمان العامل بالمحبة. فليس الاعتبار في الكمية التي قدَّمتها، وإنما في الكميّة التي تركتها لنفسها، فإنه لم يعطِ أحد أكثر منها إذ لم تترك لنفسها شيئًا.

٥٠- خيانة خطيرة

(متى ٢٦: ١-١٦؛ مرقس ١٤: ١-١١؛ لوقا ٢٢: ١-٦)

دخل السيِّد المسيح أورشليم ليحتفل بعيد الفصح (العبور)، ويُقَدِّم نفسه فصحًا للعالم كله، لكي يَعبُر به العالم من الموت إلى الحياة. وكان السيِّد يُعَلِّم في الهيكل كل يومٍ. بعد أيام قليلة أخذ السيِّد المسيح تلاميذه إلى جبل الزيتون، وجلس معهم في موضع هادئٍ. سأله أحد التلاميذ: "قلْ لنا، متى ينتهي العالم؟ وما هي علامة مجيئك ثانية؟".

بدأ السيّد يُخبرهم عن مجيئه الثاني. إنه لا يأتي خِفية في مذود كما جاء أولاً، وإنما يأتي على السحاب في مجدٍ ومعه ملائكته ليدين العالم كله. ستراه كل البشريّة. يأتي كالبرق الذي يُضيء من أقصى السماء إلى أقصاها. لا يعرف أحد هذا اليوم، حتى الملائكة، إنما الآب وحده. أمّا الابن فلا يُخبِر عنه لأحدٍ، وذلك كالمدرس الذي يضع الامتحان، إن سأله أحد عن أسئلة الامتحان، يقول: "لست أعرف شيئًا يُقال"، إذ ليس من العدالة أن يُخبر عنه أحدًا. وكما سيقول السيِّد المسيح للأشرار في يوم الدين: "لستُ أعرفكم"، مع أنه يعرف حتى أفكارهم الخفيّة، لكن ليس له معرفة الأصدقاء والأحباء والشركة مع الأشرار.

سيجتمع كل البشر من كل الأمم، ويقف الذين يحبّونه عن يمينه. إنه يُرَحِّب بهم، قائلاً لهم: تعالوا إليّ يا مُباركي أبي، رثوا الملكوت المُعَدَّ لكم مُنذ تأسيس العالم. لأني كنتُ جوعانًا فأطعمتموني، وعطشانًا فسقيتموني، وغريبًا فآويتموني، وعُريانًا فكسوتموني، ومريضًا فزرتموني، ومسجونًا فأتيتم إليّ... ما فعلتموه بأحد الفقراء والمحتاجين إخوتي الصغار فبي فعلتُم.

أمَّا الذين لا يحبّونه، فيقفون عن يساره في رُعبٍ لا يطيقون النظر إليه. ويقول لهم: "ابعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديّة المُعَدَّة لإبليس وملائكته". فنار جهنم لم تُعَدّ للناس، لكن مَن أراد أن يصير عبدًا لإبليس، يذهب معه إلى النار الأبديّة. إنه لا يعرفهم، لأنهم لم يعرفوه، عندما كان جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عُريانًا أو مريضًا أو مسجونًا. فما لم يفعلوه بأحبائه الفقراء والغرباء والأرامل والأيتام والذين ليس لهم من يسأل عنهم يُحسَب أنهم لم يفعلوه به.

كان واحدٌ من التلاميذ يُدعَى يهوذا الإسخريوطي، قلبه لم يكن فيه محبة للسيِّد المسيح، ولم يفكِّر في خلاص نفسه وأبديته.

دخل الشيطان قلب هذا التلميذ، فأراد أن يبيع السيِّد المسيح لرؤساء الكهنة والفريسيين الذين كانوا يدرسون بكل وسيلة كيف يقبضون عليه دون أن يكون الجموع مُحيطين به، ويحاكمونه باتهامات مزوَّرة.

ذهب يهوذا سرًا إلى رئيس الكهنة والفريسيين وسألهم ماذا يعطونه إن سلّمه لهم متى كان وحده، فوعدوه بثلاثين من الفضة.

لم يكُن مُمكنًا ليهوذا وللشيطان نفسه أن يؤذيا السيِّد جسديًا ما لم يسمح لهما بذلك. فهو بالحقيقة الله القدير صاحب السلطان. لو لم يَرِد السيِّد المسيح أن يموت لخلاص البشرية، ما كان يمكن لحسد اليهود، ولا لطمع يهوذا، ولا لكراهية الشيطان أن يقتلوا القُدوس الذي بلا خطية.

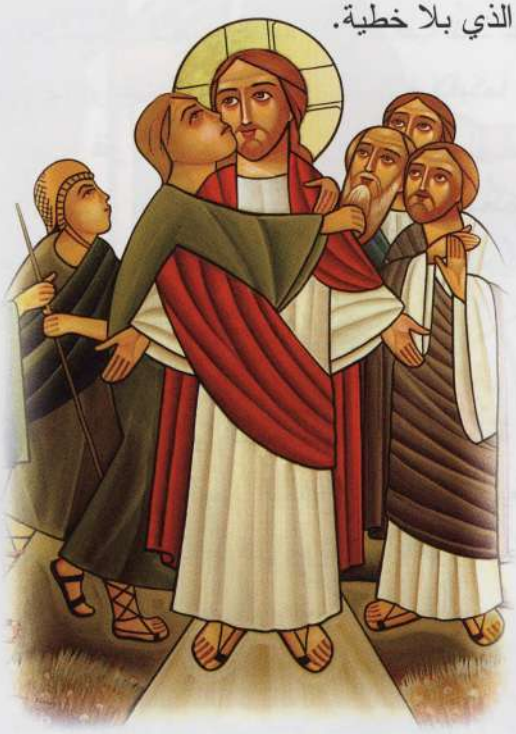

٥١- المسيح غاسل الأرجل

(مرقس ١٤: ١٢-٢١؛ لوقا ٢٢: ٧-١٨؛ يوحنا ١٣: ١-٢٠)

كان بأورشليم قرابة مليونيّ يهودي، جاءوا من بلاد كثيرة يحتفلون بعيد الفصح، تذكارًا لِما حدث مع آبائهم مُنذ حوالي ١٤٠٠ عامًا، حين أخرجهم الله على يد موسى النبي من عبودية فرعون بمصر، لينطلقوا إلى بريّة سيناء، ويدخلوا أرض الموعد. كان الرب قد أمرهم أن يذبحوا حَمَلاً بلا عيب، ويدهنوا القائمتين والعتبة العُليا للباب حتى متى عبَرَ الملاك المُهلِك ورأى الدم يعبر عن البيت. إنها ليلة لن ينساها اليهود عبر كل الأجيال، ولا ينساها المسيحيون لأنها رمز لصليب رب المجد، به نعبر من الموت إلى الحياة الأبديّة. لذلك دُعِيَ السيّد المسيح حَمَل الله الذي يحمل خطية العالم.

إذ حان موعد العيد، سأل التلاميذ السيّد: أين نذهب لنُعدّ عشاء الفصح؟

قال السيِّد لبطرس ويوحنا: "اذهبا إلى أورشليم، فيلاقيكما إنسان حامل جرّة ماء. اتبعاه. وحينما يدخل، فقولا لرب البيت: إن المُعلِّم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي. فهو يُريكُما عِلِّية كبيرة مفروشة مُعَدَّة. هناك أعِدَّا لنا الفصح. هذا البيت هو بيت مريم والدة القديس مارمرقس الإنجيلي، والشاب حامل الجرّة هو يوحنا المُلقَّب مرقس.

ذهب بطرس ويوحنا إلى أورشليم وأعدَّا العِلِّية كما قال السيِّد. ولمَّا كان المساء جاء السيد مع الاثني عشر إلى البيت، وجلسوا في العلِّيَّة ليأكلوا الفصح.

حقًا كان التلاميذ يَعْلَمون أن السيد المسيح سيتركهم سريعًا، ولم يدركوا أن هذا المساء هو آخر مساء يقضيه معهم قبل موته. إذ كانوا يأكلون، قال لهم السيد: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألّم".

بينما كان السيِّد المسيح بمسرّة عظيمة يُفكِّر في تقديم نفسه ذبيحة فصح لخلاص العالم، كان التلاميذ يُفكِّرون في إقامة مملكة على الأرض تحت رئاسة الملك العظيم يسوع. بدأوا يتساءلون: تُرَى مَنْ سيكون الأعظم في هذه المملكة. وظنّ كل واحد منهم أنه سيكون الأول والأعظم، إذ ظنّ كل منهم أنه الشخص المحبوب جدًا لدى ربنا يسوع.

قال لهم السيِّد المسيح: "ملوك الأمم يسودون الأمم، والمتسلِّطون يُدعَون مُحسنين، وأمّا أنتم فلا يكون فيكم هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر، والمُتَقَدِّم كالخادم".

ولكي يعطيهم درسًا عمليًّا في خدمة الآخرين بتواضعٍ، قام وخلع ثوبه الخارجي واتّزر بمنشفة. وصبّ ماءً في إناء، وبدأ يغسل أقدام التلاميذ، ويجفّفها بالمنشفة. جاء السيِّد إلى سمعان بطرس، فقال له التلميذ: "يا سيّد أنت تغسل رجلي؟! لن تغسل رجليّ أبدًا!".

أجابه يسوع: "إن كنت لا أغسلك، فليس لك معي نصيب".

خاف بطرس، وقال: "يا سيد، ليس رجلي فقط، بل وأيضًا يدي ورأسي".

قال له يسوع: "الذي اغتسل ليس له حاجة إلاَّ إلى غسل رجليه، بل هو طاهر كله". لقد عَنِيَ بهذا مَن اغتسل في مياه المعمودية وصار ابنًا لله، إن أخطأ لا يحتاج إلى إعادة معموديته، إنما أن يغسل قدميه اللتيْن اتسختا، وذلك خلال سرّ التوبة والاعتراف. أَخبرَهم عن أمريْن جعلاهم يحزنون ويرتبكون، إذ قال لهم: الحق أقول لكم إنّ واحدًا منكم يُسلِّمني؛ الآكل معي".

ابتدأوا يحزنون، ويقول كل واحدٍ منهم: هل أنا؟ وآخر هل أنا؟ أجاب وقال لهم: "واحد من الاثني عشر الذي يغمس معي في الصحفة".

سمعوا أيضًا بأن مُعلِّمهم يموت من قِبَل اليهود، فانزعجوا، وسمعوا بأن واحدًا يُسلِّمه، فاضطربوا.

على مَنْ يبكون: أعلى المُعلِّم؟ أم على الرفيق؟ وكلا الأمريْن كانا مُرَّيْن على السمع.

المُعلِّم عزيز ولو حُرموا منه فهذا يعني الموت، والرفيق محبوب ولو طردوه فهذه خسارة.

ماذا يقولون؟ الويل لنا يا مُعلِّمنا لو فقدناك، أو الويل لك يا رفيقنا ماذا حدث لك؟

أيبكون على فراق مُعلِّمهم بمرارةٍ؟ أم يبكون على الأخ المحبوب الذي يفقدونه؟

مع أن السيد غمس لقمة وأعطاها ليهوذا الإسخريوطي، لكن لم يلاحظ أحد ذلك، وبقيَ الأمر مخفيًّا، لكي يعطي يهوذا فرصةً للتوبة؛ ولكي لا يأخذ التلاميذ منه موقفًا معاديًا. فإنه لا يريد أن يجرح مشاعر أحدٍ حتى إن كان خائنًا له.

٥٢- تأسيس سرّ الإفخارستيا (الشكر)
القداس الإلهي

(متى ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مرقس ١٤: ٢٢-٢٥؛ لوقا ٢٢: ١٩-٢٠)

إذ كان رب المجد يسوع يَعْلَمُ ما في قلب يهوذا، قال له: "ما أنت تعمله، فاعمله بأكثر سرعة". فقام يهوذا ومضى ليتمِّم خيانته. أمَّا التلاميذ فظنوا أن السيِّد أرسله لكي يشتري شيئًا للفقراء بمناسبة العيد، إذ كان الصندوق عنده.

بعد أن أكل التلاميذ الفصح، أخذ يسوع خبزًا وبارَك وكسّر، وأعطاهم، قائلاً: "خذوا كلوا، هذا هو جسدي الذي يُبذَل عنكم، اصنعوا هذا لذكري". ثم تناول كأسًا وشكر، وقال: "اشربوا منها كلّكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفَك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا". فصارت أول كنيسة مسيحية أسّس فيها السيِّد المسيح سرّ الإفخارستيا (القداس الإلهي)، ودشّنها السيِّد المسيح بنفسه.

بعد قيامة السيِّد المسيح وحلول الرُّوح القُدُس صارت الكنيسة تُمارس هذا السرّ الذي أسسه السيِّد المسيح بنفسه، لمغفرة الخطايا والتمتُّع بالحياة الأبدية.

إذ تناولوا جسد الرب ودمه وسبَّحوا، قال لهم يسوع: "كلّكم تشكّون فيّ في هذه الليلة، لأنه مكتوب: إني أضرب الراعي، فتتبدّد خراف الرعية".

في غيرته المتّقدة قال بطرس: "وإن شكّ فيك الجميع، فأنا لا أشكّ أبدًا".

قال له يسوع: "الحق أقول لك إنك في هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك مرّتين تنكرني ثلاث مرات". قال له بطرس: "ولو اضطررت أن أموت معك لا أُنكرك". هكذا قال أيضًا جميع التلاميذ. كان سمعان بطرس صادق النيّة وكأنّه يقول بكل إخلاص:

"لا أنكرك نهائيًّا يا ابن الله، ويسهل عليَّ أن أموت معك وأنا مسرور.

صحبتك هيَ نور وهيَ محبوبة وعزيزة عليَّ، مُستعد أن أسير معك حيثما تذهب.

لو توجهتَ إلى الموت هأنذا معك، ولو أردتَ أن تصعد على الصليب، لن أتراجع".

بعد الانتهاء من هذا سبَّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون، في منطقة تُـدعَى جثسيماني.

٥٣- الحديث الوداعي

(يوحنا ١٤-١٦)

قبل الذهاب إلى منطقة جثسيماني، قدَّم السيِّد المسيح لتلاميذه حديثًا وداعيًّا، جاء فيه:

"لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله، فآمنوا بي.

في بيت أبي منازل كثيرة. وإلاَّ فإني كنتُ قد قلتُ لكم: أنا أمضي لأُعدَّ لكم مكانًا. وإن مضيتُ وأعددتُ لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ، حتى حيثُ أكون أنا تكونون أنتم أيضًا".

قال له فيلبس: "أرنا الآب وكفانا".

قال له يسوع: "أنا معكم زمانًا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبُّس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب؟ ألستَ تؤمن إني أنا في الآب والآب فيَّ؟"

قال لهم أيضًا: "هذه هيَ وصيّتي أن تحبّوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم. ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه". "متى جاء المعزّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي".

ختمَ السيِّد المسيح حديثه لهم بقوله: "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثِقُوا، أنا قد غلبت العالم".

٥٤- الصلاة الوداعية

(يوحنا ١٧)

في حديثه الوداعي قبل أن يُصلَبَ ويموت، طالب الرب تلاميذه بحفظ الوصية، خاصة المحبة. وأكد لهم أنه سَيُرسِل لهم روحه القُدوس من عند الآب يُعَلِّمهم ويرشدهم ويقودهم ويعزيهم وسط الضيقات.

الآن بعد هذا الحديث رفع عينيه نحو السماء وتحدّث مع أبيه، حتى يقتدوا به في كل حياتهم، بتسليم أمورهم في اليد الإلهية. في هذه الصلاة كشف عن اشتياقه أن يصيروا قديسين كما هو قدوس، وأن يعيشوا في محبة وانسجام.

جاء في حديثه مع الآب:

"أيها الآب قد أتت الساعة. مَجِّد ابنك، ليُمجِّدك ابنك أيضًا (بتقديم نفسه ذبيحة حب عن البشرية)...

أيُّها الآب القُدوس، احفظهم في اسمك، الذين أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن...

قدِّسهم في حقّك. كلامك هو حق...

أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا...

عرَّفتُهم اسمك، وسأُعرِّفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم".

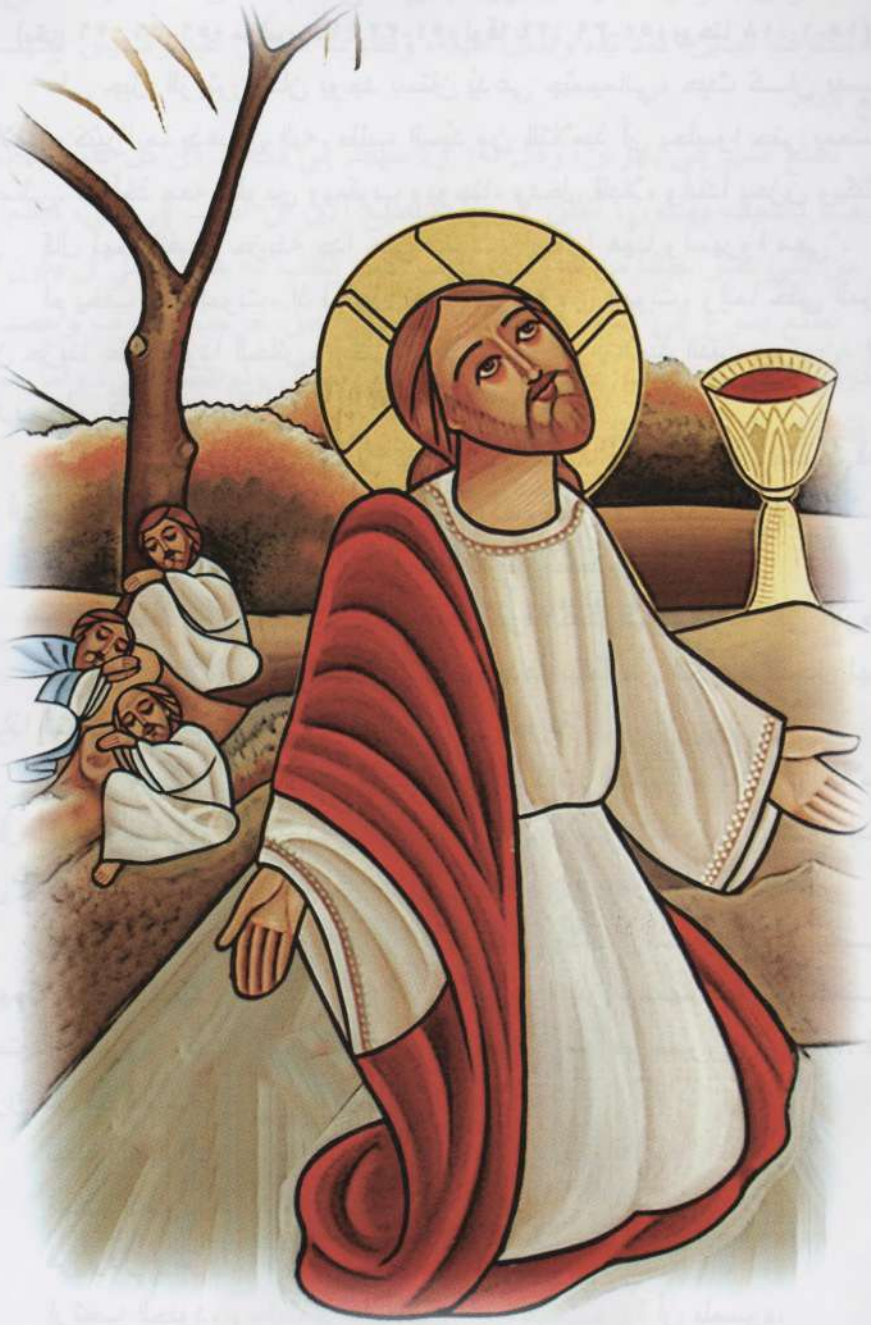

٥٥- قُبلة يهوذا

(متى ٢٦: ٣٦-٥٦؛ مرقس ١٤: ٣٢-٥٤؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٤؛ يوحنا ١٨: ١-١٥)

على جبل الزيتون كان يوجد بستان يُدعَى جثسيماني، حيث كان يسوع وتلاميذه كثيرًا ما يذهبون إليه. طلب السيِّد من التلاميذ أن يجلسوا حتى يمضي ويُصلِّي. ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، ودخل قليلاً، وابتدأ يحزن ويكتئب.

قال لهم: "نفسي حزينة جدًا حتى الموت، امكثوا ههُنا واسهروا معي".

لم يخف من الموت، إذ لم يقل نفسي حزينة من الموت، وإنما حتى الموت. كان حزينًا على يهوذا الخائن، وبطرس الذي ينكر، والتلاميذ الذين يهربون. إنه يحزن على كل نفسٍ ساقطةٍ.

تقدَّم قليلاً قدر ما يلقي إنسان حجرًا. جثا السيِّد على ركبتيه وصلّى، قائلاً: "يا أبتاه إن شئتَ أن تعْبُر عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك".

ظهر له ملاك يقوّيه ويقول له: "لك القوة والمجد...".

صار يُجاهد في صلاته بلجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض.

قام من الصلاة، وذهب إلى تلاميذه فوجدهم نيّامًا من الحزن. فقال لهم. "لماذا أنتم نيّام؟ قوموا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة".

تركهم ومضى أيضًا، وصلّى ثالثة، قائلاً ذات الكلام. ثم جاء إلى تلاميذه، وقال لهم: "ناموا الآن واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت، وابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخُطاة. قوموا ننطلق. هوذا الذي يُسلِّمني قد اقترب".

فيما هو يتكلّم معهم، ظهر وسط الظلمة في البستان أشعة المشاعل تقترب إليهم. لاحظ التلاميذ جَمهَرة من القادة والجنود والناس ومعهم سيوف وعِصيّ، تحت قيادة يهوذا. تقدَّم يهوذا وقبَّل السيِّد المسيح كمَنْ هو مسرور أن يراه. في حُزنٍ قال له السيِّد: "أبقُبلة تسلِّمني؟".

تطلَّع السيِّد إلى القادة والجنود، وقال: "مَنْ تطلبون؟".

أجاب الجنود: "يسوع الناصري".

في وقارٍ واتّزانٍ، قال: "أنا هو".

ارتعب الجنود، وسقطوا على الأرض، ولم يجسروا أن يلمسوه.

سألهم ثانية: "من تطلبون؟" وأجابوا: "يسوع الناصري".

أجابهم: "قلت لكم أنا هو".

إذ رأى بطرس الجنود جاءوا للقبض على السيّد، ظنّ أنه لا يستطيع أن يقف مكتوف اليدين، فمدّ يده واستلّ سيفه، وضرب ملخُس عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه.

تطلّع السيّد إلى بطرس، وقال له: "رد سيفك إلى مكانه. لأنّ كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون. أتظن إني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي، فيُقدِّم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة، فكيف تُكمَّل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون؟".

تطلّع يسوع إلى الجموع وقال: "كأنه على لصٍّ خرجتم بسيوفٍ وعِصيّ لتأخذوني؟! كل يوم كنت أجلس معكم أُعلِّم في الهيكل ولم تمسكوني. وأمّا هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء".

لمسَ السيّد المسيح أذن العبد وشفاها.

التفّ الجند حول السيّد المسيح، أمّا التلاميذ فارتعبوا وهربوا.

عاد بطرس ويوحنا ليتبعوا السيّد من بعيد.

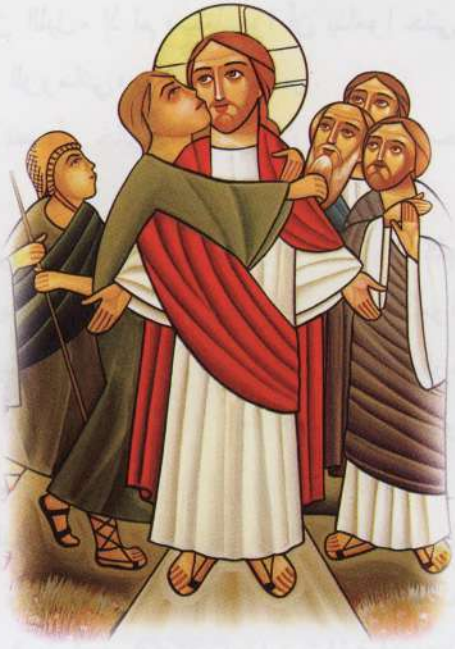

٥٦- في قصر قيافا

(متى ٢٦؛ مرقس ١٤؛ لوقا ٢٢؛ يوحنا ١٨: ١٥ - ٢٧)

سلَّم السيِّد المسيح نفسه للجنود، فأوثقوه بالحبال بطريقة عنيفة لئلاّ يهرب منهم، حتى كاد الدم ينفجر من يديه. ظنّوا أنه بهذا لن يقدر أن يفلت من أياديهم. قادَهُ الجنود، ومضوا به إلى حنّان أولاً لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة. وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب.

في فترة الحكم الروماني كان رئيس الكهنة يُعيَّن من قِبَل الدولة الرومانية لمدة مُعينة.

يبدو أن قيافا أشار عليهم بالذهاب إلى قصر حماه حنّان من أجل شعبيته وكِبَر سنّه، ولكي يشعر الشعب أن حنّان وقيافا كلاهما يطلبان محاكمة يسوع.

قاده الجنود بعد ذلك إلى بيت رئيس الكهنة قيافا، وصعدوا به غالبًا إلى حجرة في الدور العلوي حيث اجتمع الكهنة والشيوخ لكي يستجوبوه. وكان ذلك في ساعة متأخرة من الليل، إذ لم يستطيعوا أن يناموا حتى يجدوا عِلّة يشتكون بها عليه أمام الحاكم الروماني، بيلاطس بنطس.

ما أصعب أن نصوِّر خالق السماء والأرض يقف محبوسًا وتحت الحكم في بيت إنسانٍ ضعيف.

إنه محبوس في بيت حنّان، وهو ضابط المسكونة كلها.

محبوس في بيت حنّان، وتهابه الجنود العلوية ليُقدِّموا له التمجيد.

محبوس في بيت حنّان، وهو الذي يحبس البحار بالرمل، لئلاّ تفيض على البلاد وتمحوها من الوجود. أمسكوه لأنه أراد ذلك، فقبضوا عليه، وحسن لديه فحبسوه، لأنه لو لم يشأ لما اصطاده حتى البرق بسرعته.

أراد أن يفتح الباب للمحبوسين ويخرجهم، ولهذا دخل ذاك الجبار إلى الحبس.

ترقَّب بطرس ويوحنا الأمر من بعيد لينظرا ماذا يحدث مع سيدهما.

كان يوحنا يَعرف رئيس الكهنة، لهذا استطاع أن يدخل في الدار. أمَّا بطرس فلم يجسر على الدخول، بل وقف خارجًا مع الخَدم.

أخيرًا رأى يوحنا بطرس واقفًا خارجًا، فطلب من جارية كانت تقف عند الباب أن يدخل. تفرَّست فيه الجارية، وقالت له: "ألستَ أنتَ أحد تلاميذه؟".

خاف بطرس لئلاّ تخبر الجارية الكهنة، فيقبضوا عليه ويقتلوه. لذلك قال: "لستُ أنا". إذ كان الجو باردًا، وقد أشعل الخَدم نارًا للتدفئة، اقترب بطرس من النار. تفرَّستْ فيه جارية، فقالت للذين هناك: "وهذا كان مع يسوع الناصري". فأنكر أيضًا بقسمٍ أنه لا يعرفه.

بعد قليل جاء البعض وقالوا لبطرس: "حقًا أنت أيضًا منهم، فإن لغتك تُظهِرُك". فابتدأ يلعن ويحلف أنه لا يعرف الرجل. وللوقت صاح الديك. تطلّع ربنا يسوع إليه، فشعر من نظرته نوعًا من العتاب مع دعوة للتوبة على ما فعله. تذكَّر بطرس كلمات السيِّد له قبل أن يصيح الديك مرّتين ينكره ثلاث مرات.

خرج بطرس خارج القصر، وكانت نفسه مُرَّة. انفجر في البكاء، ولم يعد ينسى نظرات السيِّد إليه عندما أنكره وهو يلعن ويحلف.

في ضعف سقط بطرس مع أنه كان يُحب سيّده ولا يريد أن ينكره!

٥٧- محاكمته دينيًا

(متى ٢٦؛ مرقس ١٤؛ لوقا ٢٢؛ يوحنا ١٨)

في بيت رئيس الكهنة قيافا تقدَّم شخصان يشهدان على يسوع المسيح بأنه ارتكب خطأ، لكن شهادتيهما لم تتّفقا معًا. وبحسب الشريعة اليهودية لابد من اتفاق شخصيْن على الأقل في الاتهام قبل تقديم أحد للمحاكمة.

على أي الأحوال وسط هذه الاتهامات المُتضاربة وقف يسوع صامتًا. أخيرًا قام رئيس الكهنة وسأله: "لماذا لم تجب على هؤلاء الذين يشتكون عليك؟".

بقيَ السيِّد صامتًا، عندئذ قال رئيس الكهنة: "أستحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله". أجاب يسوع: "أنت قلتَ. وأيضًا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا على سحاب السماء".

لم يحتمل رئيس الكهنة هذه الإجابة، فمزَّق ثيابه قائلاً: "قد جدَّف، ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ ها قد سمعتم تجديفه، ماذا ترون؟" أجاب الكل معًا وقالوا إنه مستوجب الموت.

مزَّق رئيس الكهنة ثيابه، فحكم على نفسه بأنه قد فقد كهنوته، ولم يدرِ أنه بهذا انتهى كهنوت لاوي كله، إذ جاء رئيس الكهنة السماوي يسوع المسيح.

لم يُفَكِّرْ أحد من الكهنة والحاضرين في تمزيق رئيس الكهنة ثيابه، إنما بصقوا في وجه رب المجد ولكموه، وآخرون لطموه، قائلين في سخرية: "تنبأ لنا أيُّها المسيح من ضربك؟".

سأله رئيس الكهنة عن تلاميذه وتعليمه. أجابه السيِّد: "أنا كلّمتُ العالم علانية. أنا علَّمتُ كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائمًا، وفي الخفاء لم أتكلّم بشيءٍ. لماذا تسألني أنا؟ اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلَّمتهم..".

لمّا قال هذا لطم واحد من الخدام يسوع، قائلاً: "أهكذا تجاوب رئيس الكهنة؟" أجاب يسوع: "إن كنتُ قد تكلّمتُ رديًّا، فاشهدْ على الرَّديِّ، وإن حسنًا، فلماذا تضربني؟".

أشرق نور الصباح، فخرج جمهور الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب في شوارع المدينة يقودون يسوع للمحاكمة في دار بيلاطس بنطس.

في وسط هذا الحشد كان يهوذا الذي قاد الجنود إلى البستان للقبض على السيِّد المسيح. إذ سمع يهوذا كلمات رئيس الكهنة أدرك أن يسوع يُقدَّم للموت، فبدأ ضميره يؤنبه على خيانته له.

عِوض أن يرجع بالتوبة إلى الله، صار يصرخ: "ما هذا الذي فعلته؟" وانطلق إلى الكهنة والشيوخ وألقى الثلاثين من الفضة، وهو يقول: "قد أخطأتُ، إذ سلَّمتُ دمًا بريئًا". قالوا: "هذا ليس عملنا نحن، بل مسئوليتك. إنك كامل السن!"

حطَّم اليأس قلب يهوذا وفكره. فمضى وشنق نفسه! أخذ رؤساء الكهنة الفضة من على الأرض، ورفضوا أن تدخل خزانة الهيكل، لأنها ثمن دمٍ. تشاوروا معًا واشتروا بها حقلاً يُستخدَم مقبرة للغرباء. كان اسم الحقل "حقل الفخَّاري"، لكن دعاه الشعب في أورشليم "حقل الدم".

٥٨- محاكمته أمام بيلاطس بنطس

(مت ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٨)

في الصباح باكرًا رأى بيلاطس بنطس جمهرة من كهنة اليهود والشيوخ قادمين نحو قصره، ومعهم شخص كان مُوثَقٌ. وإذ سألهم عن السبب، أجابوه: "إننا وجدنا هذا يُفسد الأُمّة، ويمنع أن تُعطَى جزية لقيصر، قائلاً إنه هو المسيح الملك".

دخل بيلاطس قاعة المحاكمة واستدعى يسوع بمفرده حتى يفحص قضيته في هدوءٍ. سأله: "هل أنت ملك اليهود؟".

أجاب يسوع: "مملكتي ليست من هذا العالم".

فقال له بيلاطس: "أفأنت إذًا ملك؟".

أجاب يسوع: "أنت تقول إني ملك. لا تطلب مني الإجابة، بل صدِّقْ ما قلتُه. لهذا قد وُلدتُ أنا، ولهذا قد أتيتُ إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي".

قال ربنا: لستُ ملكًا في هذا العالم، لأنه لو كانت مملكتي من هنا لوقف عبيدي وجنودي وخدامي يدافعون عنّي، ولم يتركوني أُدان وأُساءل من قِبَلك.

لم يرد ربنا أن يقول له: إني لستُ ملكًا، لأنه كان ملكًا، ولم ينكر اسمه لمّا سُئِلَ.

أجاب هكذا: مملكتي ليست من هذا العالم. قال له: إذًا أنت ملك؟

تحيَّر الحاكم من تواضعه ولطفه ونقائه وهدوئه وحكمته.

كان بيلاطس ينظر إليه، واليهود مملوءون حقدًا ضده، بينما الرب يسوع مطمئن وينظر إليهم بلطفٍ.

لم يتغيّر ولم يحقد ولم يضطرب ولم يغضب، بينما كانوا يتهمونه بأمورٍ كثيرة.

تحيَّر الحاكم ولولا محبة الرئاسة التي أعمته لَمَا كان يحكم على ذلك البريء.

قال له بيلاطس: "ما هو الحق؟".

لم ينتظر بيلاطس بنطس الإجابة، بل خرج إلى اليهود، وقال: "ما هو الشرّ الذي فعله؟ لستُ أجد فيه علّة واحدة".

صرخوا وقالوا: "يستوجب الموت. إنه يُهَيِّج الشعب، وهو يُعَلِّم في كل اليهودية مُبتدئًا من الجليل إلى هنا".

٥٩- محاكمته أمام هيرودس

(لوقا ٢٣)

إذ سمع بيلاطس بنطس أنه كان يُعَلِّم في الجليل، سأل إن كان هذا الرجل جليليًّا.

قرَّر بيلاطس أن يُرسله إلى هيرودس الملك، حاكم الجليل، والذي كان في ذلك الوقت في أورشليم.

فرح هيرودس جدًا عندما رأى يسوع، إذ سمع عنه الكثير، وكان يرجو أن يرى آية يصنعها أمامه. سأله كثيرًا، أمَّا هو فلم يُجِبْه بشيء.

مُعجزات السيِّد المسيح ليست مُجرّد استعراض، ولكنها بالأكثر أعمال رحمة، مع تأكيد قدرته وسلطانه، وتهدف دائمًا لكشف محبته لنا من أجل خلاص نفوسنا ..!

أخيرًا، وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتدادٍ. فاحتقره هيرودس مع جنوده واستهزأ به، وألبَسه لِبَاسًا لامعًا ورَدّه إلى بيلاطس.

ومنذ هذا الوقت تصالح العدوَّان بيلاطس بنطس وهيرودس، وصارا صديقيْن.

٦٠- أطلِقْ لنا باراباس!

(متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٨-١٩)

أعاده هيرودس إلى بيلاطس بنطس دون أن يحكم عليه بشيءٍ، إنّما سَخَرَ به. استدعى بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب. أعلن بيلاطس: "ها أنا قد فحصتُ قدامكم، ولم أجد في هذا الإنسان علّة مما تشتكون به عليه، ولا هيرودس أيضًا، لأني أرسلتكم إليه. إنه لم يصنع شيئًا يستحقّ الموت، فأنا أُؤدِّبه وأطلِقه".

كانت العادة أن يُطلِق لهم كل عيد واحدًا من المسجونين. صرخ الجميع: "خُذْ هذا، وأطلِق لنا باراباس". وكان باراباس مُلقًى في السجن لأجل فِتنة وقتل. ربطوا أنفسهم بالقاتل، هؤلاء المتعطِّشون للدماء، بينما أبغضوا مُحيي النفوس! مُنذ بداية حياتهم يحبّون اللّصوص، ولم يحبّوا الآب ولا ابنه!

سكتَ ابن الله في الحكم ولم يتكلّم، ثابتاً في طريقه ليمضي إلى الصليب!

قال الحاكم: من تريدون أن أطلِق لكم؟ هل أطلِق لكم باراباس، أم يسوع المُسمَّى المسيح؟ صرخ جميعهم وقالوا: باراباس. نُطقت النبوة بواسطة الجهال، وأُنشد الحق بواسطة الكذّابين.

رُبِط يسوع وأطلَق باراباس. حُبِس البار، وخرج المُذنب. جُلِد ربنا، وحفظ آدم من الجلدات.

الغَنِي أوفى دَيْن الفقراء، ومزّق الصكّ الذي لم تقدر أن توفيه كل الأجيال. الصليب جدَّد الخليقة بآلامه، وأقام بضرباته عالَمًا غير فاسدٍ.

لهذا تصرخ الكنيسة وصوتها عالٍ، وتقول: حاشا لي أن افتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي له التسبيح في كل زمان وإلى أبد الآبدين، آمين.

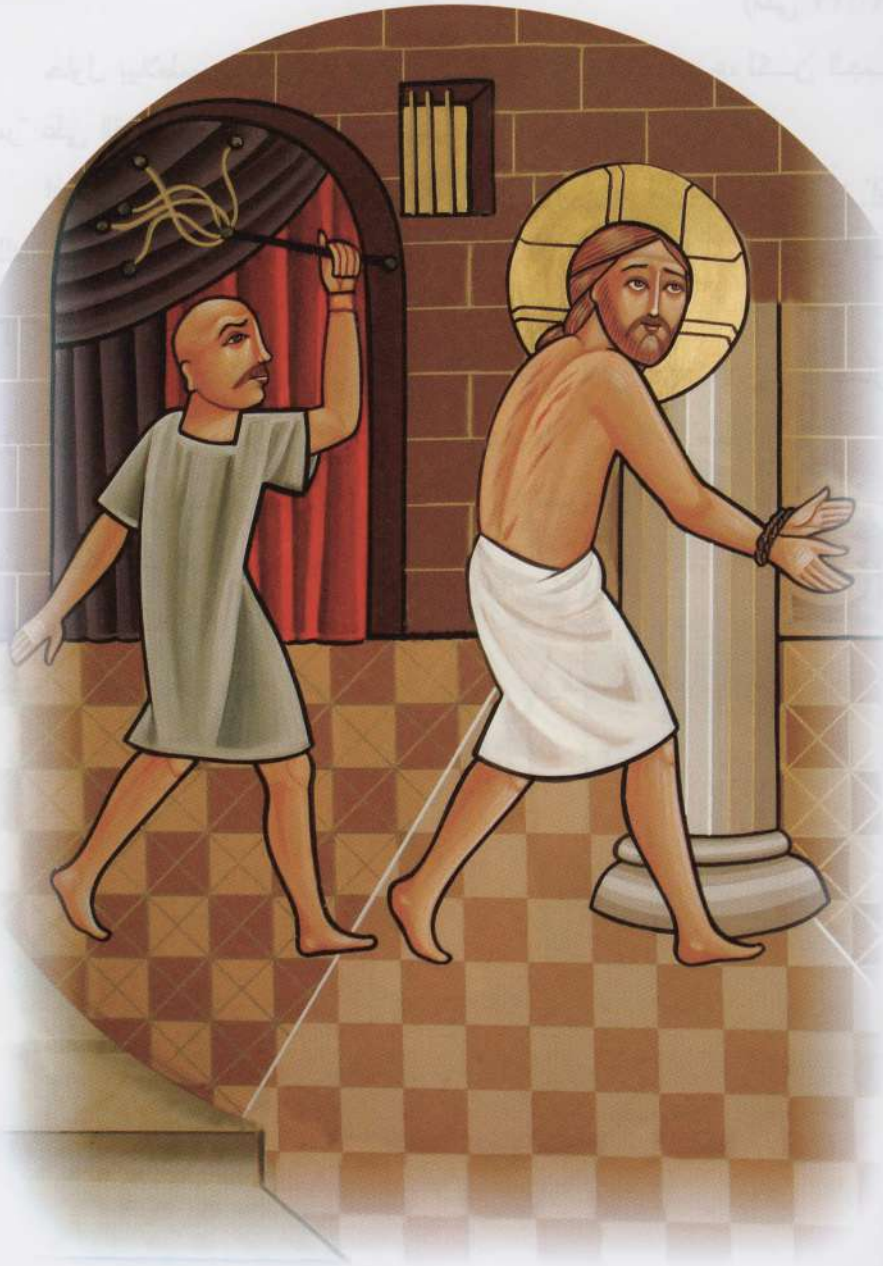

٦١- الحلم يبشر بالحق!

(متى ٢٧: ١٩)

حاول بيلاطس بنطس للمرة الثانية والثالثة أن يطلق يسوع، لكنّ الجمع أصرّ على القاتل، وصلب رب المجد يسوع.

إذ كان جالسًا على كرسيِّ الولاية، أرسلت إليه امرأتهُ بخوف، قائلةً: "إيّاك وذلك البارّ، لا تَحكُم عليه، لأنه أرفع من سلطانك. إنني تألّمتُ اليوم كثيرًا في حُلمٍ من أجله".

عِوض التلاميذ الذين هربوا، دخلت الأحلام لتكون شهادة لابن الله. صارت الرؤى بالليل رسولاً يُبشِّر، إذ لا تخف لا من قيافا ولا من بيلاطس!

خافت وارتعدت، وللوقت أرسلت إلى بيلاطس تقول: "انظر نفسك لئلاّ تتقدّم فتحاكم ذاك البارّ المُستقيم المحبوس".

ارتعب الحاكم وقام في وسط الاضطراب وتردّد، ولم يعرف كيف يَحِلّ الحُكْم. لم يُكَذِّب أهل بيته، لأنهم صادقون. ولم يعرف كيف يحتمل اليهود.

٦٢- حامل ثقل خطايا العالم!

أخذ بيلاطس يسوع وجلده. وضفرَ العسكر إكليلاً من شوكٍ، ووضعوه على رأسه، وهذا يليق به، إذ جاء ليقتلع الأشواك من الأرض! ألبَسوه ثوب أرجوانٍ. وكان الجنود يقولون: "السّلام يا ملك اليهود". وكانوا يلطمونه. حملَ لعنة الأرض بالإكليل الذي وضعوه على رأسه، وحمل ثقل العالم كله كالجبار!

انحلّت بالأشواك لعنة آدم!

بإكليل الشوك هَدَمَ تاج الشيطان، الذي أراد أن يكون إلهًا على الخليقة!

خرج بيلاطس أيضًا خارجًا، وقال لهم: "ها أنا أخرجه إليكم، لتعلموا إنّي لست أجد فيه علّةً واحدةً".

خرج يسوع خارجًا وهو حاملٌ إكليل الشّوك وثوب الأرجوان. فقال لهم بيلاطس: "هوذا الإنسان". فلمّا رآه رؤساء الكهنة والخدّام صرخوا: "اصلبه! اصلبه!".

قال لهم بيلاطس: "خذوه أنتم واصلبوه، لأنّي لست أجد فيه علّةً".

أجابه اليهود: "لنا ناموسٌ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنّه جعل نفسه ابن الله". لمّا سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفًا. فدخل أيضًا إلى دار الولاية، وقال ليسوع: "من أين أنت؟" وأمّا يسوع فلم يُجبه.

قال له بيلاطس: "أمَا تُكلّمني؟ ألستَ تعلم أنّ لي سلطانًا أن أصلبك، وسلطانًا أن أطلقك؟".

أجاب يسوع: "لم يكُن لك عليَّ سلطانٌ البتّة لو لم تكُن قد أُعطيتَ من فوق. لذلك الذي أسلمني إليك له خطيّةٌ أعظم".

أراد بيلاطس أن يطلقه، ولكنّ اليهود كانوا يصرخون: "إن أطلقتَ هذا فلستَ مُحبًّا لقيصر. كلّ من يجعل نفسه ملكًا يقاوم قيصر إمبراطور روما".

قال بيلاطس: "وأيّ شرٍّ عمل؟" فكانوا يزدادون صراخًا، قائلين: "ليُصلَبْ!"

لمّا رأى بيلاطس أنّه لا ينفع شيئًا، بل بالحريّ يحدث شغبٌ، أخذ ماءً وغسل يديه قدّام الجمع، قائلاً: "إنّي بريء من دم هذا البارّ. أبصروا أنتم".

أجاب جميع الشعب: "دمه علينا وعلى أولادنا".

أَخرَج يسوع، وجلس على كرسيّ الولاية في موضعٍ يقال له "البلاط" وبالعبرانيّة "جبّاثا". وكان استعداد الفصح ونحو السّاعة السّادسة. فقال لليهود: "هوذا ملككم". فصرخوا: "خذه! خذه، اصلبه!" قال لهم بيلاطس: "أأصلب ملككم؟" أجاب رؤساء الكهنة: "ليس لنا ملكٌ إلاّ قيصر". فحينئذٍ أطلق لهم باراباس، وأما يسوع فسلَّمه ليُصلب.

٦٣- في الطريق إلى الصليب

(متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٩)

تهلّل الأعداء عندما أُصدر الحُكم بصلبه. فأخذوا يسوع ومضوا به.

خرج وهو حاملٌ صليبه إلى الموضع الذي يُقال له "موضع الجمجمة"، ويُقال له بالعبرانيّة "جلجثة". يرى البعض أن السيّد المسيح قد صُلِبَ على تلٍّ يحمل شكل الجمجمة، وهو خارج أسوار مدينة أورشليم القديمة.

وفيما هُم خارجون وجدوا إنسانًا قيروانيًّا اسمه سمعان أبو ألكسندروس وروفس، كان آتيًا من الحقل، فسخّروه ليحمل الصليب خلف يسوع.

لمّا صلبوا يسوع، صلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا، ويسوع في الوسط.

وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعه على الصليب. وكان مكتوبًا: "يسوع الناصريّ ملك اليهود". فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود، لأنّ المكان الذي صُلِبَ فيه يسوع كان قريبًا من المدينة. وكان مكتوبًا بالعبرانيّة واليونانيّة واللاتينيّة.

قال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس: "لا تكتب: ملك اليهود، بل: إنّ ذاك قال أنا ملك اليهود". أجاب بيلاطس: "ما كتبتُ قد كتبتُ".

ثمّ إنّ العسكر لمّا كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسامٍ لكل عسكري قسمًا. وأخذوا القميص أيضًا. وكان القميص بغير خياطةٍ منسوجًا كلّه من فوق. فقال بعضهم لبعضٍ: "لا نشقّه بل نقترع عليه لِمَنْ يكون". ليتمّ الكتاب القائل: "اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لِبَاسي ألقوا قُرعةً".

٦٤- اهتمام السيد المسيح بأمه

(يوحنا ١٩ : ٢٥ - ٢٧)

في وقت الصلب، آمن اللِّص اليمين بالمسيح، واعترف بذنوبه وباستحقاقه الموت، وتاب من كل قلبه، وطلب الملكوت قائلاً للسيد المسيح: اُذكرني يارب متى جئتَ في ملكوتك، فأجابه يسوع: اليوم تكون معي في الفردوس.

كُنَّ واقفاتٍ عند صليب يسوع أمّه وأخت أمّه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدليّة.

كان قلب القديسة مريم في هذه اللحظات مُنشغلاً تمامًا بآلام ابنها، أمَّا هو فآلامه لم تشغله عنها، بل هيَ ثمرة حُبه الشديد لها ولكل البشرية. في بادرة حنان أخيرة نحو أمه أراد أن يُؤَمِّن لها عناية وعونًا بعد ذهابه، فسلَّمها إلى من كان يُحبّه، والذي يعلَم أنّه الأقرب إليه من كل تلاميذه. قال لأُمّه: "يا امرأة هوذا ابنكِ". ثمّ قال للتّلميذ: "هوذا أمّك". ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته.

بلا شك كان القديس يوسف النجار قد تنيّح منذ سنوات، ولم يَعُد هناك مَن يهتمّ بالقديسة مريم، لذلك سلَّمها السيِّد المسيح وهو على الصليب للقديس يوحنا الحبيب بكونها أمه وهو ابنها. فنال يوحنا علاقة جديدة، صار ابنًا لأُم يسوع رب المجد. إذ رافق القديس يوحنا الحبيب السيّد المسيح حتى الصليب، نال مائة ضعف أكثر مما تركه عندما استلم أم ذاك الذي وهبنا كل شيءٍ. إنه الابن البتول الذي قبل الأم البتول ميراثًا من الرّب.

عاشت العذراء مريم في بيت يوحنا حوالي ١٣ عاماً، ثم تنيّحت.

ⲡⲣⲏ

٦٥- السيِّد المسيح يُسلِّم الروح

(يوحنا ١٩)

بعد هذا رأى يسوع أنّ كلّ شيءٍ قد كَمَل، فلكي يتمّ الكتاب قال: "أنا عطشان". وكان إناءٌ موضوعًا مملوءًا خلاً، فملأوا إسفنجة من الخلّ، ووضعوها على زوفا (نبات برّي كثيف صغير، وليس له سيقان كبيرة، ورقه كورق الزعتر)، وقدَّموها إلى فمه. فلمّا ذاق يسوعُ الخَلَّ قال: "قد أُكمِلَ". ونكّس رأسه وأسلَم الرُّوح قائلاً: "يا أبتاه في يديك أستودع روحي". وكان ذلك في وقت الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) من يوم الجمعة العظيمة.

انطلقت روح يسوع المسيح إلى الجحيم تُبَشِّر الذين ماتوا على رجاء مجيئه. وحَمَلَت كل هذه النفوس ودخلَت بهم الفردوس.

ثمّ إذ كان استعدادٌ ولكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأنّ يومَ ذلك السبت كان عظيمًا بسبب عيد الفصح، سأل اليهود بيلاطس أن تُكسَر سيقانُهم ويُرفعوا.

أتى العسكر وكسَروا ساقي الأوّل والآخَر المصلوبيْن معه. وأمّا يسوع فلمّا جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه، لأنّهم رأوه قد مات. لكنّ واحدًا من العسكر طعن جنبه بحربةٍ، وللوقت خرج دمٌ وماءٌ. هذا كان ليتمّ الكتاب القائل: "عظمٌ لا يُكسَر منه". وأيضًا يقول كتابٌ آخر: "سينظرون إليَّ (أنا) الذي طعنوه".

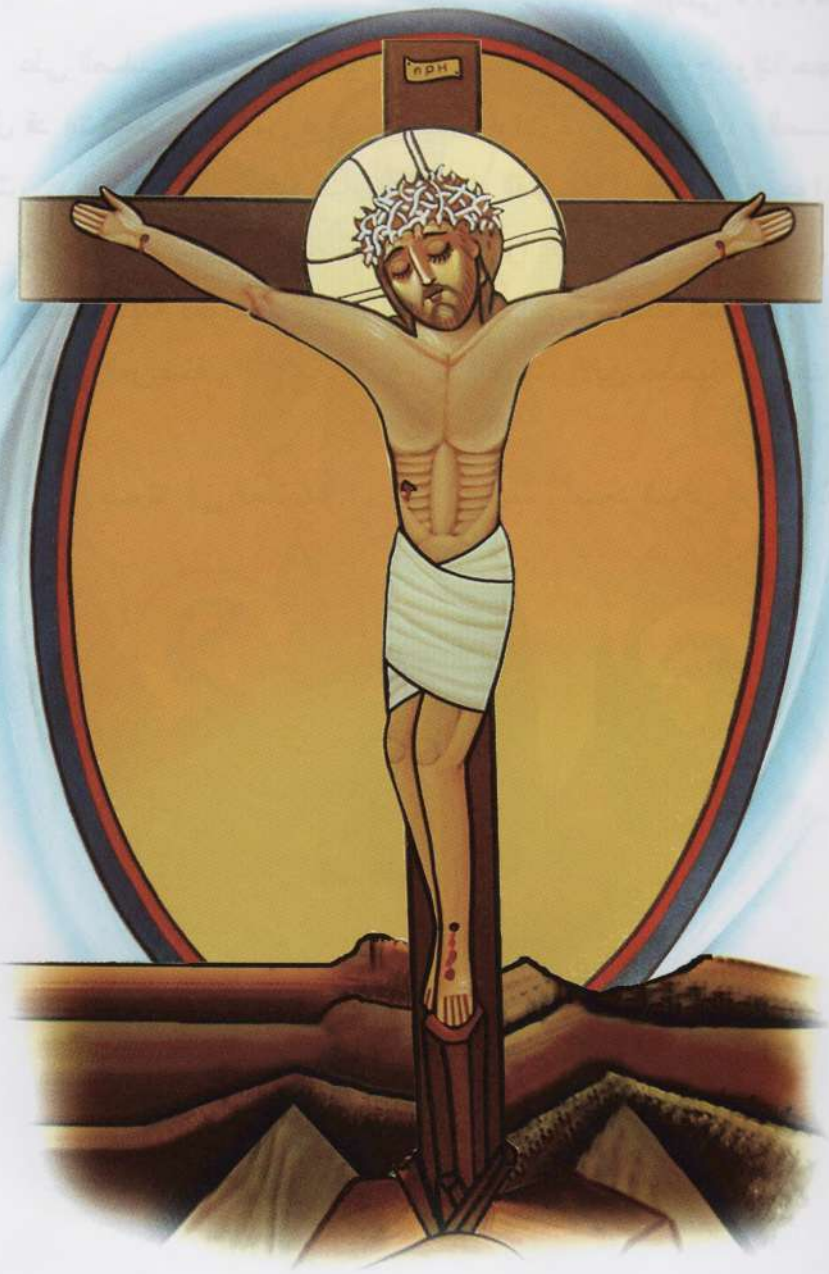

٦٦- عند موت المسيح تفتّحتِ القبور

(متى ٢٧: ٥٠-٥٣)

على الصليب صرخ ربنا يسوع بصوتٍ عظيم وأسلم الرُّوح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشقّقت، والقبور تفتّحت، وقامَ كثيرٌ من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المُقدَّسة وظهروا لكثيرين.

سمعت مدينة الموت صوته، وارتجفت أُسسها، وسقطت أسوارها. ارتعبت ذات الأسوار العريضة والأبواب العالية، لأنَّ صوت الابن حطَّمها، فسقطت على سكانها.

ارتفع صوته إلى العلاء، ونزل إلى الجحيم، وأَصعَد الموتى من الهلاك.

٦٧- انشقاق حجاب الهيكل

(مت ٢٧: ٥١؛ مر ١٥: ٣٨؛ لو ٢٣: ٤٥)

إذ سلَّم السيّد المسيح الروح، انشقّ حجاب الهيكل من وسطه إلى اثنين، من فوق إلى أسفل.

صوته شقّ حجاب باب الهيكل المُقدَّس، لتَعْرِف مدينة الكهنة بأن رئيس الكهنة مات.

حجاب باب الهيكل انشقّ بنفسه، لأنه سمع صوت رب الذبائح على الجلجثة.

صرخ الوحيد على الخشبة، وفزع تابوت العهد، وخرجت قوّته ومزّقت الحجاب بغضبٍ.

خرب البيت، لأن رب البيت (الهيكل) كان مصلوبًا، وإذ خرب لم يُرِد روح الله أن يسكن فيه.

وعندما خرج روح الله مزّق الحجاب، ليكون خرابًا للبيت الذي أهين فيه ربّه.

واذا حجاب الهيكل
قد انشق الى اثنين
من فوق الى اسفل

٦٨- دفن السيد المسيح

(يوحنا ١٩)

ثمّ إنّ يوسف الذي من الرّامة، وهو تلميذ يسوع ولكن خفيَةً لسبب الخوف من اليهود، سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فأذن له بيلاطس. فجاء وأخذ جسد يسوع.

وجاء أيضًا نيقوديموس الذي أتى أوّلاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مُرٍّ وعودٍ نحو مئة مَنًّا. المنّا هيَ وحدة وزن يونانية تعادل ٣٤٠ جرامًا تقريبًا، وعلى هذا يكون الوزن الكلّي ٣٤ كجم تقريبًا.

فأخذا جسد يسوع، ولفّاه بأكفانٍ مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفّنوا. وكان في الموضع الذي صُلِبَ فيه بستانٌ، وفي البستان قبرٌ جديدٌ لم يوضع فيه أحدٌ قط. فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود، لأنّ القبر كان قريبًا.

وُلِدَ السيِّد المسيح من أحشاء البتول، لم يوجد فيها جنين آخر قط. وركب جحش ابن أتان لم يركبه أحد. ودُفِنَ في قبر لم يُدفن فيه أحد.

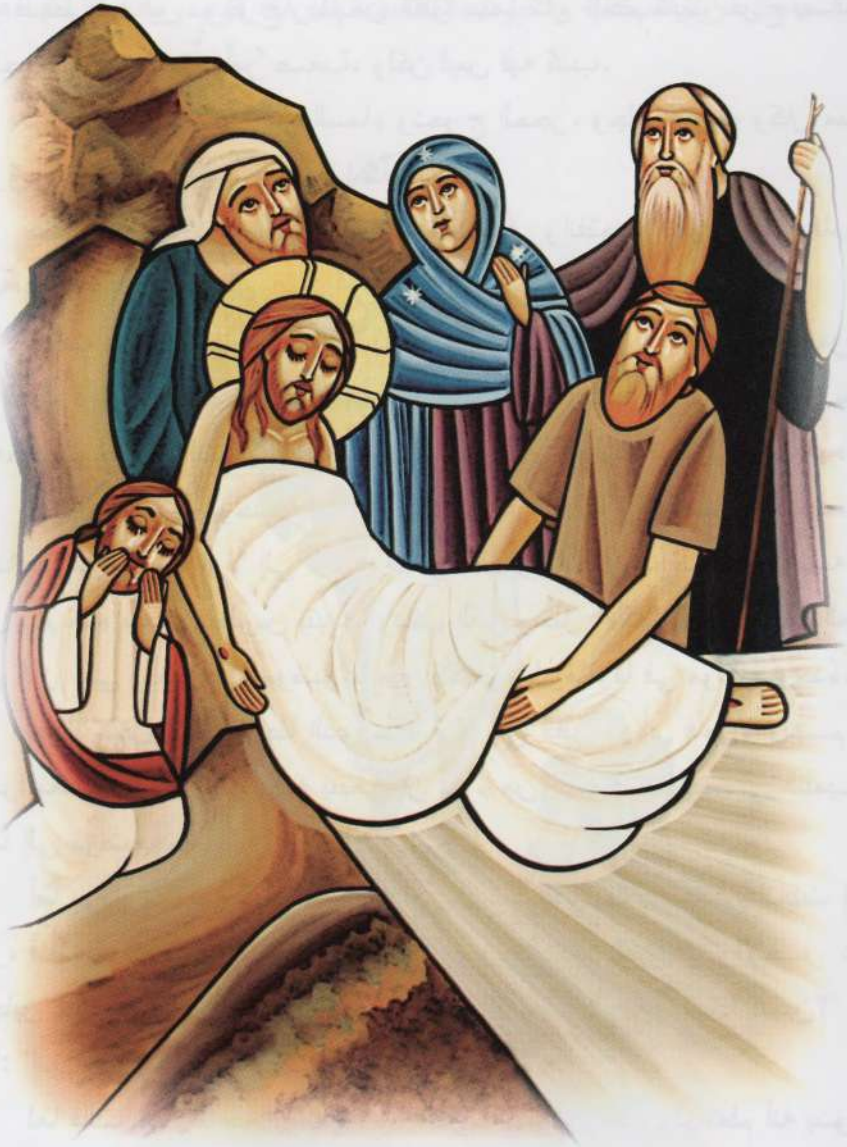

٦٩ــ قيامة السيد المسيح

(متى ٢٨؛ يوحنا ٢٠)

وفي يوم الأحد أول الأسبوع، فجأة حدثت زلزلة وأبرق نور عظيم من القبر فسقط الحُراس. وخرج ربنا من القبر بينما كان الختم ثابتًا. خرج بالحقِّ، والحجر مختوم بالحقِّ. أمرٌ صعبٌ، ولكن ليس فيه كذب.

نزل رئيس الملائكة من السماء ودحرج الحجر، وجلس عليه، وكان منظره كالبرق، فارتعب الحُرَّاس وصاروا كأمواتٍ.

عندما صُلِبَ السيِّد المسيح تشقّقت الصخور وانفتحت القبور، ولمَّا قام لم يمنعه الحجر عن أن يقوم.

جاءت مريم المجدليّة إلى القبر باكرًا جدًا والظّلام باقٍ. فنظرت الحجر مرفوعًا عن القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بُطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يُحبّه، أي يوحنا، وقالت لهما: "أخذوا السيّد من القبر، ولسنا نعلَم أين وضعوه".

خرجَ بُطرس ويوحنا وأتيا إلى القبر. وكان الاثنان يركضان معًا. فسبق يوحنا بطرس، وجاء أولاً إلى القبر وانحنى، فنظر الأكفان موضوعةً، لكنه لم يدخل. ثمّ جاء سمعان بُطرس يتبعه، ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعةً والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعًا مع الأكفان، بل ملفوفًا في موضعٍ وحدهُ.

حينئذٍ دخل أيضًا يوحنا الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى فآمن، لأنّهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنّه ينبغي أن يقوم من الأموات. فمضى التلميذان أيضًا إلى موضعهما.

أمّا مريم فكانت واقفةً عند القبر خارجًا تبكي. وفيما هيَ تبكي انحنت إلى القبر، فنظرت ملاكيْن بثيابٍ بيضٍ جالسيْن، واحدًا عند الرّأس والآخر عند الرّجلين حيث كان جسد يسوع موضوعًا. فقالا لها: "يا امرأة لماذا تبكين؟" قالت لهما: "إنهم أخذوا سيّدي، ولستُ أعلم أين وضعوه".

لمّا قالت هذا التفتت إلى الوراء، فنظرت يسوع واقفًا، ولم تعلم أنه يسوع.

قال لها يسوع: "يا امرأة لماذا تبكين؟ مَنْ تطلبين؟".

ظنّت أنه البستانيّ، فقالت له: "يا سيّد إن كنتَ أنتَ قد حملته، فقل لي أين وضعته وأنا آخذه".

قال لها يسوع: "يا مريم!" فالتفتت تلك، وقالت له: "ربّوني" الذي تفسيره "يا مُعَلِّم". قال لها يسوع: "لا تلمسيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى إخوتي، وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم".

جاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب، وأنه قال لها هذا.

٧٠- ظهور السيد المسيح لتلميذي عمواس

(لوقا ٢٤)

في غروب يوم أحد القيامة، كان التلميذان كليوباس ورفيقه، وهما من السبعين رسولاً، يسيران في طريق عمواس، وهيَ قرية تبعد حوالي اثني عشر كيلو متراً شمال غربي أورشليم. لقد بقيا النهار كله تقريبًا في أورشليم يسمعان ويتحاوران مع بعضهما أو مع النسوة وبطرس ويوحنا الذين ذهبوا إلى القبر، كما كانا يسترجعان الذكريات عن أحاديث الرب بخصوص قيامته قبل آلامه، ومع هذا لم يحملا يقين الإيمان، إنما كانا يتكلّمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث.

تقدَّم السيد المسيح بنفسه إليهما ليبدأ الحديث معهما، إذ سألهما: "ما هذا الكلام الذي تتطارحان به، وأنتما ماشيان عابسيْن؟" اقترب إليهما وبادرهما بالحب، مُشتاقًا أن يدخل معهما في حوارٍ، لكي يُقدِّم ذاته لهما، فتتفتح أعينهما لمعاينته وأعماقهما لسكناه فيهما.

أجابه كليوباس: "هل أنت مُتغرِّبٌ وحدَك في أُورُشليم ولم تعْلَم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟" فقال لهُما: "وما هيَ؟".

قالا: "المُختصّة بيسوع الناصريِّ، الذي كان إنسانًا نبيًّا مُقتدِرًا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب. كيف أسلَمه رؤساء الكهنة وحُكَّامُنا لقضاء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو أنه هو المُزمع أن يفدي إسرائيل. ولكن مع هذا كله، اليوم له ثلاثة أيامٍ منذ حدث ذلك. بل بعض النساء منَّا حيَّرنَنا إذ كُنَّ باكرًا عند القبر، ولمَّا لم يجدنَ جسدهُ أتين قائلاتٍ: إنهُنَّ رأينَ منظر ملائكة قالوا إنه حيٌّ. ومضى قومٌ من الذين معنا إلى القبر، فوجدوا هكذا كما قالت أيضًا النساء، وأمَّا هو فلم يرَوهُ". فقال لهما: "أيُّها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلَّم به الأنبياءُ، أمَا كان ينبغي أنَّ المسيح يتألَّم بهذا ويدخُل إلى مجده؟" ثم ابتدأ من موسى ومنَ جميع الأنبياء يُفَسِّرُ لهما الأمور المُختصّة به في جميع الكُتب.

قصة لقاء السيِّد المسيح بتلميذي عمواس هيَ قصة كل إنسانٍ مؤمنٍ، يرافقه الرب كل الطريق، ويقوده بنفسه، ويلهب قلبه، ويكشف له أسرار إنجيله، ويُعلِن له قيامته، ويفتح بصيرته لكي يعاينه ويفرح به.

لم يكونا بعد قد استطاعا أن يدركا حقيقة لاهوته، ولا أن يقبلا سرّ الصليب، إنما كانا يتوقعان فيه مُحرِّرًا لإسرائيل أو فاديًا لليهود من الحكم الروماني. وقد حطَّم الصليب آمالهما.

إذ اقتربا إلى القرية التي كانا مُنطلِقيْن إليها، تظاهر كأنه مُنطلق إلى مكان أبعد، لكي لا يقحم نفسه بنفسه في موضعهما، إنما إذ يطلبانه ويُصرّان في طلبه يستجيب لهما. ألزماه قائليْن: امكُث معنا، لأنه نحو المساء وقد مال النهار. فلما اتكأ معهما أخذ خُبزًا وبارَك وكسَّر وناولهما، فانفتحت أعيُنُهما وعرفاهُ، ثم اختفى عنهما.

قال بعضُهُما لبعضٍ: "ألم يكُن قلبنا مُلتهبًا فينا، إذ كان يُكلِّمنا في الطريق ويوضِح لنا الكُتُب؟" فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم، ووجدا الأحد عشر مُجتمعين، هم والذين معهم وهم يقولون: "إنَّ الربَّ قامَ بالحقيقة وظهر لسمعان!".

أمَّا هما فكانا يُخبران بما حدث في الطريق، وكيف عرِفاهُ عند كسْر الخُبز.

٧١- ظهور السيد المسيح في العلِّية

(يوحنا ٢٠)

في مساء يوم الأحد أول الأسبوع، وكانت الأبواب مُغلَّقةً حيث كان التلاميذ مُجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط، وقال لهم: "سلامٌ لكم". هذه هيَ أول الكلمات التي قالها لتلاميذه وهم مُجتمعون بعد القيامة.

لمَّا قال هذا أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. تحقّق الآن عمليًّا ما قاله لهم قبل الصلب: "سأراكم فتفرح قلوبكم، ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم". قال لهم يسوع أيضًا: "سلامٌ لكم. كما أرسلني الآب أُرسلكم أنا".

ولما قال هذا نفخ، وقال لهم: "اقبلوا الرُّوح القُدُس. من غفرتم خطاياه تُغفَر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت".

أعطى الرُّوح القُدُس للتلاميذ أولاً على الأرض بعد قيامته ليمنحهم سرّ الكهنوت، ومؤخّرًا نازلاً من السماء في يوم الخمسين (العنصرة). لأنه توجد وصيتان للحب، أيّ حُبّ الله وحُبّ القريب. عطية الروح على الأرض لتجلب حُبّ القريب، والعطية التي من السماء لتجلِب حُبّ الله.

كما يوجد حُبّ واحد في وصيتيْن، هكذا يوجد الروح الواحد مع عطيّتيْن.

٧٢- ظهور السيد المسيح الثاني في العلّية

(يوحنا ٢٠)

غياب توما أحد الاثني عشر الذي يُقال له التوأم عن الاجتماع مع التلاميذ، حرَمه من فرصة ذهبيّة لرؤية السيد المسيح، والاستماع إلى كلماته ونوال بركته.

قال له التلاميذ الآخرون: "قد رأينا الرب". فقال لهم: "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع إصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن".

لم يُصَدِّق توما الرسل عندما قالوا له: "قد رأينا الرب"، ليس لأنه لم يثق فيهم، فإنه لم ينكر تمامًا ولا حسب القيامة من بين الأموات مُستحيلة، لأنه لم يقل: "لست أصدقكم"، لكنه قال: "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن".

رأى توما كرسول أنه لم ينقص في شيءٍ عن بقيّة الرسل، ولمّا كان موضوع القيامة أمرًا يصعب قبوله سواء بين اليهود أو الأمم، لهذا أصرّ أن يتمتّع بما تمتّع به زملاؤه، لأنه مُزمع أن يكرِز مثلهم بقيامة السيّد المسيح. كان يليق بكل الرسل والتلاميذ أن يتمتّعوا برؤية السيّد المسيح القائم من الأموات حتى تُقْبَل كرازتهم.

قال توما: "أنا رسول مثلكم، وقبل أن أرى ما رأيتموه لا أصدّق. ماذا ينقصني عنكم يا رفاقي في الرتبة الرسولية؟ وما هيَ الحُجَّة التي تجعلني ناقصًا عنكم؟

لقد اختارني العارف بالقلوب للتبشير كما اختاركم أيضًا للتبشير،

أنا رفيقكم وأنتم شركائي ونحن متساوون، وإن لم أشاهده كما رأيتموه لن أؤمن.

أسألكم إذًا، عندما أخرُج إلى أرض الوثنيين ماذا أقول؟

هل يليق بي أن أقول بينهم، إنني سمعت سمعًا بأنه قام كما قلتم؟

كيف أقول إني رأيته بعد قيامته، أو أكرز بأن ربنا قد قام كما يقول رفاقي؟".

بعد ثمانية أيامٍ كان تلاميذه أيضًا داخلاً وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مُغْلَقَةٌ، ووقف فيْ الوسط، وقال: "سلامٌ لكم". ثمّ قال لتوما: "هات إصبعك إلى هُنا، وأبصِر يديّ، وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكُن غير مُؤمنٍ بل مُؤمنًا". أجاب توما: "ربّي وإلهي!".

قال له يسوع: "لأنّك رأيتني يا توما آمنتَ! طوبى للّذين آمنوا ولم يروا".

٧٣- ظهور السيد المسيح على بحر طبريّة

(يوحنا ٢١)

كان سمعان بطرس وتوما الذي يُقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم. قال لهم سمعان بطرس: "أنا أذهب لأصطاد". قالوا له: "نذهب نحن أيضًا معك". فخرجوا إلى بحر طبريّة، ودخلوا السفينة للوقت.

طوال الليلة لم يصطادوا شيئًا. ولمّا كان الصباح وقف يسوع على الشاطئ. ولم يعلم التلاميذ أنه يسوع. قال لهم يسوع: "يا غلمان ألعلّ عندكم طعامًا؟" أجابوه: "لا!".

قال لهم: "ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا".

ألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك. فقال يوحنا لبطرس: "هو الرب". فلمَّا سمع سمعان بطرس أنه الرب اتّزر بثوبه، لأنه كان عُريانًا، وألقى نفسه في البحر. أمّا التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة إلى الشاطئ، لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلاّ نحو مئتي ذراعٍ وهم يجرّون شبكة السمك.

لمَّا خرجوا إلى الأرض نظروا جمرًا موضوعًا وسمكًا موضوعًا عليه وخُبزًا.

قال لهم يسوع: "قدِّموا من السمك الذي أمسكتم الآن".

صعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئةً سمكًا كبيرًا مئةً وثلاثًا وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتخرّق الشّبكة.

قال لهم يسوع: "هلمّوا تغدّوا". ولم يجسر أحدٌ من التلاميذ أن يسأله: من أنت؟ إذ كانوا يعلمون أنه الرب. ثمّ جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك.

هذه مرّةٌ ثالثةٌ ظهر يسوع لتلاميذه بعدما قامَ من الأموات.

٧٤- حديث السيِّد المسيح مع سمعان بطرس

(يوحنا ٢١)

بعد ما تغدّوا، قال يسوع لسمعان بطرس: "يا سمعان بن يونا، أتحبُّني أكثر من هؤلاء؟" قال له: "نعم ياربّ أنت تعلم أني أُحبك". قال له: "ارعَ خرافي". لم يُذَكِّره بجحوده، ولا عيَّره بما فعله، وكأنه يقول له: أنت قلت إنك تبذل نفسك من أجلي، ابذلها من أجل خرافي".

قال له أيضًا ثانيةً: "يا سمعان بن يونا، أتحبُّني؟" قال له: "نعم ياربّ، أنت تَعلَم أنّي أُحبّك". قال له: "ارعَ غنمي".

قال له ثالثةً: "يا سمعان بن يونا، أتحبُّني؟" حزن بطرس لأنه قال له ثالثةً: أتحبُّني؟ فقال له: "ياربّ أنت تَعلَم كلّ شيءٍ. أنت تعرف أني أُحبّك".

فإن كان إيمان الرسول بطرس قد اهتزّ بآلام ربه فأنكر، فبالدموع المُرّة سمع الكلمات الرقيقة "ارعَ غنمي".

قال له يسوع: "الحقّ الحقّ أقول لك: لمّا كُنتَ أكثر حداثةً كُنتَ تُمَنطِقُ (تُحَزّم) ذاتك، وتمشي حيثُ تشاء. ولكن متى شِختَ، فإنك تمُدّ يديك، وآخرُ يُمنطِقُك، ويحملُك حيث لا تشاء". قال هذا مشيرًا إلى أيّةِ ميتةٍ كان مُزمعًا أن يُمَجِّد الله بها. ولمّا قال هذا، قال له: "اتبعني".

قال له: "اطمئن، فإنني أتمّم شهوتك، حين تصير شيخًا تُقاسي المصاعب التي لم تُقاسيها لمّا كنت شابًا. إنه يُمنطِقك آخر بالسلاسل الحديديّة، ويحملونك إلى حيث لا تشاء، ليس لأنك لا تريد أن تُصلَب من أجل حُبّك لي، وإنما لأنك تودّ أن تعيش لتكرِز وتخدم.

٧٥- صعود السيّد المسيح إلى السماء

(أعمال الرسل ١؛ لوقا ٢٤؛ مرقس ١٦؛ ١ كورنثوس ١٥)

بعدما تألّم ربنا يسوع وصُلِبَ ومات ثم قام، كان يظهر لرُسله، ليؤكّد لهم أنه بالحقيقة قام. لم يعُد يعيش في وسطهم نهارًا وليلاً، يأكل ويشرب ويلتقي بالجموع ويصنع معجزات. إنّما كان يلتقي بهم في ظهورات مُفْرِحة. كان يتكلّم معهم عن ملكوت الله، فاشتاقوا إليه.

أوصى السيد المسيح تلاميذه أن يتلمذوا جميع الأمم ويعمّدوهم بِاسم الآب والابن والروح القدس. وأكّد لهم أنه سيكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.

بعد أربعين يومًا فيما هو مُجتمعٌ معهم على جبل الزيتون، قال لهم: "اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها". أوصاهم أيضًا أن لا يتركوا أورشليم، بل ينتظروا حتى يتحقّق موعد الآب. قال لهم: "يوحنا عمَّد بالماء، وأمّا أنتم فستتعمدون بالرُّوح القُدُس بعد أيام قليلةٍ... ستنالون قوةً متى حلَّ الرُّوح القُدُس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض". ثم رفع يسوع يديه وباركهم، ثم ارتفع نحو السماء.

ظهر ملاكان بلباسٍ أبيض، علامة الفرح بصعوده، يُطمئنان الكنيسة كلّها أن المسيح عريسها حاضر فيها، وسيعود ليأخذها معه على السحاب. يلزمها أن تنتظره بفرحٍ. قال الملاكان: "أيُّها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء".

ظهرتِ السحابة، لا لتحمل العريس السماوي، إنما تشترك في تمجيد الصاعد إلى السماء.

ارتفعت أنظار التلاميذ نحو المسيح الصاعد. وكان كل واحد منهم يصرخ في قلبه: "**الآن عرفتك، أريد ألاّ أفارقك، خُذني معك!**".

حينئذٍ رجعوا إلى أورشليم بفرحٍ عظيمٍ.

ولمّا دخلوا صعدوا إلى العلّيّة التي كانوا يقيمون فيها، وكـــانوا يواظبـــون على الصلاة والطِّلْبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته، أي أبناء خالتـــه، إذ اعتاد اليهود أن يدعوا أبناء الخال أو الخالة أو العمّ أو العمّة أخوة أو أخوات.

٧٦- اختيار متياس عِوَض يهوذا الخائن

(أعمال الرسل ١)

في العلِّية قام بطرس في وسط التلاميذ، وكان عددهم نحو مائةٍ وعشرين. وقال: "أيُّها الرجال الإخوة، لقد تركَنا يهوذا، واختار لنفسه طريق الهلاك. وقد سَبَق الرُّوح القُدُس فقال بفم داود النبي عن يهوذا في سفر المزامير: لتصر داره خرابًا، ولا يكُن فيها ساكنٌ، وليأخذ وظيفته آخر. فينبغي أن الرِّجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج، يصير واحدٌ منهم شاهدًا معنا بقيامته".

أقاموا اثنين: يوسف الذي يُدعى بارسابا المُلقّب يوستُس ومتياس. وصلَّوا ثم ألقوا قرعتهم، فوقعت القرعة على متياس، فحُسِبَ مع الأحد عشر رسولاً. بهذا تم اختيار التلميذ الثاني عشر عِوَض يهوذا في حضور الشعب، نحو مائة وعشرين.

لم يكُن يشغل أذهان التلاميذ مَنْ يكون مُتَقَدِّمًا فيهم، إنّما قامَ القديس بُطرس بهذا الدور لأنه كان أكبرهم سنًا، أو لأنه كان بطبعه غيورًا.

سمح ربنا بوجود يهوذا بين التلاميذ لكي يُعطينا درسًا عن خطورة الطمع ومحبّة المال حتى بين تلاميذه. وهيَ خطيّة قديمة سيطرتْ على الكثيرين. يُحذِّرنا منها الله على الدوام.

٧٧- حلول الرُّوح القُدُس

(أعمال الرسل ٢)

بعد صعود السيد المسيح بعشرة أيام، في اليوم الخمسين من أول يوم بعد عيد الفصح، أي في "عيد الأسابيع"، حدث مشهد رائع حقيقي لميلاد الكنيسة المسيحية. إذ نال التلاميذ العماد بالرُّوح القُدُس، وصار للكنيسة القائد السماوي، الرُّوح القُدُس المُعَزِّي الذي يُعطي البشر قوّة سماويّة، لكي يحمل المؤمنون صورة المسيح السماوي.

كان الجميع معًا في العلِّية بنفسٍ واحدةٍ، وفجأة صار من السماء صوتٌ كما من هبوب ريحٍ عاصفةٍ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنةٌ مُنقسمةٌ كأنها من نارٍ، واستقرّت على كل واحدٍ منهم.

امتلأ الجميع من الرُّوح القُدُس، وابتدأوا يتكلّمون بألسنةٍ أُخرى كما أعطاهم الرُّوح أن ينطقوا.

لمَّا صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيّروا، لأنّ كلَّ واحدٍ كان يسمعهم يتكلّمون بلغته. فتعجّب الجميع قائلين بعضهم لبعضٍ: "أليس جميع هؤلاء المُتكلِّمين جليليين؟ فكيف نسمع نحن كل واحدٍ منا لغته التي وُلِدَ فيها؟ نسمعهم يتكلّمون بألسنتنا بعظائم الله؟" كانوا من حوالي ١٥ أُمّة، كل منهم يسمع لغته.

اندهش الكثيرون وتحيّروا. وبدأ كل واحدٍ يسأل الآخر: ما هو هدف هذا؟ إنه منظر عجيب، هل هؤلاء الرجال مُرسلون من السماء؟ ألعلّهم مثل العليقة المُلتهبة نارًا التي رآها موسى النبي في البرية؟

تطلّع الأشرار المقاومون لروح الله إلى ما حدث بنوعٍ من السخرية، إذ حسبوهم سكارى، وأنهم أكثروا من شرب الخمر يوم العيد. لم يُفكِّروا أن كثرة شُرب الخمر لا تُعلِّم الإنسان أن يتحدّث بلغاتٍ جديدةٍ حقيقيةٍ لم يسبق له أن تعلَّمها. هؤلاء اتّهموا السيّد المسيح من قبل أنه برئيس الشياطين يُخرِج الشياطين، والآن يتّهمون تلاميذه أنّهم سكارى.

وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته بجرأةٍ، وقال لهم بأن ما حـــدث سبق فأخبر به النبي يوئيل.

سأل الحاضرون بطرس وسائر الرُّسل: "ماذا نصنع أيُّها الرِّجال الإخوة؟".

قال لهم بطرس: "توبوا، وليعتمد كل واحدٍ منكم على اسم يسوع المســيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الرُّوح القُدُس. لأنَّ الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل مَنْ يدعوه الرب إلهنا".

جميع الذين آمنوا كانوا معًا وكان عندهم كل شيءٍ مُشتركًا. كرَّسوا قلوبهم وحياتهم للعبادة المُشتركة والحياة المُشتركة. صاروا فرحين مُبتهجين، حتى أثناء تناولهم الطعام معًا. وكان الرب كل يومٍ يضمّ إلى الكنيسة الذين يَخلُصُون.

٧٨- شفاء رَجُلٌ أعرج من بطن أمه

(أعمال الرسل ٣)

مع اختلاف طبع القديس بطرس عن القديس يوحنا كانا صديقيْن عجيبيْن. كان الأول غيورًا، والثاني هادئًا ومُحبًّا. صعد الاثنان معًا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة (٣ بعد الظهر). وكان رجُلٌ أعرج منذ ولادته، يحمِلونه إلى الهيكل، يسأل صدقةً.

غالبًا لم يكُن الأعرج يعرف الرسوليْن، لكن الرسوليْن كانا ينظرانه كلّما دخلا إلى الهيكل للعبادة.

تَفَرّس فيه بطرس مع يوحنا وقالا: "أنظر إلينا!" والعجيب أن الاثنيْن تفرّسا فيه دون أن يتّفقا معًا على ذلك. تطلّعا إليه بقلبيهما كما بأعينهما.

لاحظهما مُنتظرًا أن يأخذ منهما شيئًا. فقال بطرس: "ليس لي فضةٌ ولا ذهبٌ، ولكن الذي لي فإيّاه أعطيك: بِاسم يسوع المسيح الناصريّ قُم وامشِ". قدَّما له كنز الكنيسة وهو اسم يسوع المسيح.

وُضِعَت أموال كثيرة عند أقدام الرسل، لكن لم يكُن هذا يشغل أذهانهم، بل تركوا كل واحدٍ يأخذ ما يريده. لم يحمل الرسولان نصيبًا من هذه الأموال لتقديمها للفقراء في الطريق أو عند مدخل الهيكل، إنما حملا رب العالم كله ليعطي بواسطتهما ما هو أعظم من الفضة والذهب.

أمسكه بطرس بيده اليمنى وأقامه. في الحال تشدّدت رِجلاه وكعباه، فقفز ووقف وصار يمشي، ودخل معهما إلى الهيكل وهو يُسَبِّح الله.

تزاحَم الشعب في رواق سليمان الخارجي الواسع ليتعرّفوا على حقيقة ما حدث.

لمّا رأى بطرس ذلك حوّل أنظارهم عنه، لكي لا يظنّوا أنه صنع هذا لأنه قديس تقيّ، ووجهها إلى ربنا يسوع الذي سلَّموه للصلب وأنكروه بينما كان بيلاطس الوالي الغريب الجنس يود إطلاقه.

قال لهم: "أيها الرجال الإسرائيليون لماذا تتعجّبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوّتنا أو تقوانا جعلنا هذا يمشي؟ إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، إله آبائنا مجَّد يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس، وهو حاكمٌ بإطلاقه. بالإيمان بِاسمه شدَّد اسمه هذا الذي تنظرونه وتعرفونه، والإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم".

٧٩- القبض على الرسولين بطرس ويوحنا

(أعمال الرسل ٤)

كان بطرس ويوحنا يُخاطبان الشعب بقوّة عن يسوع القائم من الأموات، فانفتحتْ أعين الكثيرين وعرفوا الحقّ، حتى آمن نحو خمسة آلاف رجل.

لم يكُن مُمكنًا لعدو الخير وأعوانه أن يقفوا مكتوفي الأيدي، خاصةً الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة من الأموات.

فجأة أقبل عليهما الكهنة وقائد جُند الهيكل والصدوقيون، وألقوا عليهما الأيادي، ووضعوهما في حبسٍ إلى الغد، لأنه كان قد صار المساء.

لم يأخذوهما إلى بيلاطس، لأنهم كانوا في خجلٍ وعارٍ من التفكير فيما حدث قبلاً مع السيّد المسيح، لئلاَّ يُلزمهم أن يقوموا هم بقتلهما.

في الغد اجتمع رؤساؤهم وشيوخهم وكتبتهم مع حنّان رئيس الكهنة وقيافا وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة. ولمَّا أقاموهما في الوسط جعلوا يسألونهما: "بأيّة قوةٍ وبأيّ اسمٍ صنعتما أنتما هذا؟".

كانت الجلسة عاجلة تمت في اليوم التالي مُباشرة، وإن لم تكُن بذات السرعة كما حدث عند محاكمة السيّد المسيح، إذ لم يجتمع المجمع مساء نفس اليوم.

امتلأ بطرس من الرُّوح القُدُس، وقال لهم: "باسم يسوع المسيح الناصريّ الذي صلبتموه أنتم، الذي أقامه الله الاب من الأموات وقف هذا أمامكم صحيحًا".

دعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يُعلِّما باسم يسوع.

لم يَعُد بُطرس يخاف من الموت من أجل سيّده. أجابهم هو ويوحنا: "إن كان حقًا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا. لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلّم بما رأينا وسمعنا".

وبعدما هدّدوهما أيضًا أطلقوهما، إذ لم يعرفوا كيف يعاقبونهما بسبب الشعب، لأن الجميع كانوا يُمَجِّدون الله على ما جرى.

٨٠- حنانيا وامرأته سفيرة

(أعمال الرسل ٥)

كانت الكنيسة الأولى أشبه بعائلة كُبرى، يُحب الأعضاء بعضهم البعض. وكان الأغنياء يبيعون ممتلكاتهم، ويأتون بأثمانها ويضعونهما عند أقدام الرسل. وكان كل إنسان يأخذ ما يحتاج إليه، فلم يوجد بينهم فقير. كان كل منهم يشعر أن ما لديه هو ملك لله، ويعيش الكل معًا كأبناء لله.

كان بين المؤمنين رجل يُدعَى حنانيا وزوجته تُسمَّى سفيرة. أرادا أن يبيعا أرضًا لديهما، يُقَدِّمان جزءًا من ثمنها للرسل ويحتفظان بجزءٍ لهما. لم يكن في هذا خطأ، فمِن حقهما إن أرادا ألاَّ يبيعا الأرض أو يُقدِّما جزءًا من الثمن. لكن ما ارتكباه من خطأ هو اتفاقهما معًا على الكذب من أجل أن يمدحهُما الناس.

جاء حنانيا بجزءٍ من الثمن، ووضعه عند أرجل الرسل، كما كان يفعل كل الذين يُقَدِّمون أثمان ممتلكاتهم، غير أن حنانيا ادَّعى أنه الثمن بالكامل. لقد كذب على الرُّوح القُدُس الذي يقود الكنيسة. وإذ أصرّ على كذبه سقط ميّتًا.

حدث خوف شديد لدى كل الذين شاهدوا الموقف أو سمعوا عنه، وأدركوا بشاعة خطيّة الكذب والإصرار عليها، خاصّةً على الرُّوح القُدُس، وكان ذلك في بداية نشأة الكنيسة المسيحية، حتى لا يستهين أحد بطول أناة الله.

قام الأحداث بدفنه سريعًا، لأنّ الموقف كان مُثيرًا للغاية، وبقاء الجثمان في وسط الجمهور بهذه الصورة ربما يُسبب تشويشًا.

غالبًا ما كانت سفيرة خارج أورشليم، جاءت بعد ثلاث ساعات من الدفن، وذهبت إلى الاجتماع الكنسي لا إلى البيت، لتنال كرامة ومجدًا إنها قدَّمتْ مع رجلها كل ما تملكه. ولم تكُن تدري ما حلَّ برجلها.

سألها بطرس: "قولي لي، أبهذا المقدار بعتما الحقل؟".

قالت: "نعم بهذا المقدار".

قال لها بطرس: "ما بالكما اتفقتما على الكذب على روح الرب؟" فوقعت في الحال عند رجليه وماتت.

لم يوبِّخ القديس بطرس حنانيا وسفيرة لأنهما لم يُقَدِّما المبلغ كله، إنّما **وبّخهما على الغش والكذب.**

توقَّع حنانيا وسفيرة أن يسمعا مديحًا من الرسل ومن المجتمعين حولهم، لكنهما فوجئا باتهامٍ مُوجَّه ضدهما، مع صدور حُكْم من الرُّوح القُدُس يُنفَّذ فورًا!

لماذا أصدر الرُّوح القُدُس هذا الحُكْم السريع؟ ربما لأنَّ حنانيا كان قائدًا في الكنيسة، من المائة والعشرين الذين حضروا يوم الخمسين، نال موهبة الخدمة بالرُّوح القُدُس، لكنه لم يسلُك بروح الله. لا نتوقّع حدوث هذا مرة أخرى، إنما كان هذا درسًا للأجيال كلّها.

٨١- فتْح أبواب السجن

(أعمال الرسل ٥)

مات حنانيا وزوجته بهذه الطريقة المؤلِمة بسبب كذبهما على الكنيسة وخداعهما لروح الله القدّوس قائد الكنيسة المُقدّسة. ولئلاّ يظنّ أحد أن الرُّوح القُدُس عنيف، قدَّم الرُّوح سندًا للكنيسة بإجراء آيات وعجائب كثيرة على أيدي الرسل في الشعب، وذلك لأجل غير المؤمنين. الرُّوح القُدُس الذي يُنَقّي الكنيسة من الكذب والفساد، يعمل بقوّة بالرحمة والحنان، لكي تظهر محبة المسيح القُدّوس في كنيسته أمام العالم. مع التزايد المُستمرّ لعدد المؤمنين، كانوا يجتمعون في مكانٍ مُتّسعٍ وهو "رواق سليمان".

اغتاظ رئيس الكهنة والصدوقيون لتزايد عدد المؤمنين، ولأنهم فقدوا الكثير من إيراداتهم، إذ تحوّل الكثيرون عن تقديم الذبائح الحيوانية والتقدمات الماليّة للهيكل إلى خدمة الفقراء والمحتاجين، وكانوا يُلقون بالمال عند أرجل الرسل. بجانب ذلك فقدوا الكثير من مجدهم الزمني. فألقوا أياديهم على الرسل، ووضعوهم في السجن. وفي الليل نزل ملاك الرب، وفتح أبواب السجن وأخرجهم، وقال: "اذهبوا قفوا وكلِّموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة".

دخلوا الهيكل نحو الصباح وصاروا يُعَلِّمون.

دعا رئيس الكهنة والذين معه في المجمع وشيوخ بني إسرائيل، وأرسلوا إلى السجن ليؤتى بالرسل.

رجع الخُدام قائلين: "إننا وجدنا السجن مُغلقًا بكل حرصٍ، والحُراس واقفين خارجًا أمام الأبواب، ولكن لمّا فتحنا لم نجد في الداخل أحدًا".

صار أعضاء المجمع وشيوخ إسرائيل في حيرة، ما عسى أن يكون الأمر. هل توجد خيانة بين المسئولين عن السجن. وكيف يمكن لخائنٍ أن يتمِّم خطّته دون اكتشافها؟ ثم كيف خرجوا؟ هل اخترقوا الجدران؟ هل هذا عمل سماوي فائق؟ ثم ما هو موقف المجمع؟

جاء واحدٌ وأخبرهم قائلاً: "هوذا الرجال الذين وضعتموهم في السجن هم في الهيكل، واقفين يُعَلِّمون الشعب".

مضى قائد الجند مع الخدّام، فأحضروهم بدون عنفٍ، لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلاّ يرجِموهم. فلمّا أحضروهم، أوقفوهم في المجمع. سألهم رئيس الكهنة: "أمَا أوصيناكم أن لا تُعَلِّموا بهذا الاسم؟ وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان".

أجاب بطرس والرسل: "ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس".

دعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلّموا بِاسم يسوع ثم أطلقوهم. وأمَّا هم ففرحوا، لأنهم حُسبوا أهلاً أن يهانوا من أجل اسمه. وكانوا يذهبون كل يومٍ إلى الهيكل والبيوت مُعَلِّمين ومُبَشِّرين بيسوع المسيح.

٨٢- استشهاد استفانوس

(أعمال الرسل ٦-٧)

إذ تزايد عدد المؤمنين واتّسعت الخدمة ظهرت الحاجة إلى سيامة أول مجموعة من الشمامسة.

لماذا لم تتمّ سيامة الشمامسة بعد يوم الخمسين مُباشرة؟ لأن عدد المؤمنين كان قليلاً، وكان من السهل على الرُّسل والتلاميذ أن يسدّوا احتياجات الشعب الماديّة من التَّقدِمات التي جاء بها المؤمنون. ولمّا تزايد العدد، صارت الحاجة مُلِحَّة أن يتفرّغ الرسل لخدمة الإنجيل.

اختار كل الجمهور سبعة شمامسة، من بينهم استفانوس، كان رجُلاً مملوءًا من الإيمان والرُّوح القُدُس. أقاموهم أمام الرُّسل، فصلّوا ووضعوا عليهم الأيادي.

كان غير المؤمنين يحاورون استفانوس. فكان حديثه مملوءًا نعمة وحكمة بالرُّوح القُدُس، فلم يكونوا قادرين على المقاومة. إن سأل هو لم تكن لديهم إجابة، وإن سألوا هم وجدوا إجابته سليمة ومُقنعة. لم يدركوا أنهم لم يُحاوروا استفانوس بشخصه، بل روح الله الساكن فيه.

حينئذٍ طلبوا من بعض الأشرار أن يقولوا: "إننا سمعناه يتكلَّم ضدّ موسى وضدّ الله والهيكل المُقدَّس".

أثاروا الشعب بأنه يُهدِّد بدمار الهيكل، رمز الأُمّة كلّها ومجدها. إنه إحدى عجائب الدنيا، وهو في نظرهم أقدس موضع في العالم كله، يُمَثِّل السماء عينها.

هيَّجوا الشعب والشيوخ والكتبة، فقاموا وخطفوه، وأتوا به إلى المجمع، وأقاموا شهودًا كذَبةً. فشخص إليه جميع الجالسين في المجمع، ومن ضمنهم رئيس الكهنة ومن معه، ورأوا وجهه كأنه وجه ملاكٍ. شاهد كل الحاضرين هذا المنظر الرائع، لكن لم تستطع عيون قلوبهم رؤية الحقيقة. صار وجه استفانوس المُشرِق شاهدًا عليهم!

لمَّا سمعوا حديثه حنقوا بقلوبهم وصَرّوا بأسنانهم عليه. أمَّا هو فتطلَّع إلى السماء وهو ممتلئٌ من الرُّوح القُدُس، فرأى مجد الآب ويسوع قائمًا عن يمينه. فقال: "ها أنا أنظر السماوات مفتوحةً، وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله".

صاحوا بصوتٍ عظيمٍ، وسَدّوا آذانهم، وهجموا عليه بنفسٍ واحدةٍ، وأخرجوه خارج المدينة ورجموه.

كانوا يرجمون استفانوس وهو يقول: "أيُّها الرب يسوع اقبل روحي".

ثم ركع على ركبتيه، وصرخ بصوتٍ عظيمٍ: "يارَبُّ لا تُقِم لهم هذه الخطيّة".

بينما امتلأت قلوبهم بُغضة، ارتفع قلبه بالحُبّ للناس حتى لمُضطهديه.

٨٣- سيمون الساحر

(أعمال الرسل ٨)

إذ كانت اليهوديّة تخاف مِن ظهور استفانوس آخر يقاومهم بروح القوّة، غالبًا ما تطلَّعتْ إلى الرَّجُل الثاني بعد استفانوس مُباشرة وهو الشماس فيلبُّس. في طاعة لوصيّة السيّد المسيح: "متى طردوكم في هذه المدينة، فاهربوا إلى الأخرى"، ترك فيلبُّس أورشليم وذهب إلى السامرة، ليس خوفًا على حياته، وإنّما للكرازة بالإنجيل.

صار نجاح الخدمة في السامرة جسرًا للعبور بالإنجيل إلى الأمم، لأن السامريّين هم شعبٌ فيه خليط من اليهود والأُمم.

كان السامريون ينتظرون مجيء المسيّا بلهفة، فكانوا يستمعون بنفسٍ واحدةٍ إلى ما يقوله فيلبُّس، وقد أيَّده الرُّوح القُدُس بكلمات الحكمة وإخراج الشياطين وشفاء الأمراض، فصارت المدينة في فرحٍ عظيمٍ.

وكان قَبلاً في السامرة رَجُلٌ اسمه سيمون يستعمل السحر ويُدهش الشعب. ولكن لمّا صدَّقوا فيلبُّس وهو يُبشِّر بالإنجيل وباسم يسوع المسيح، اعتمدوا رجالاً ونساءً.

استطاع سيمون في البداية أن يُميِّز بين الحَقّ والباطل، ما هو من الله وما هو من الشيطان، فآمن وصار مُرافقًا لفيلبُّس الرسول. لقد أبهرته موهبة صُنع الآيات والقوات العظيمة، لكنّه للأسف اشتهاها، وصمّم أن يشتريها بالمال.

ظَنّ سيمون أنه قادر أن ينال سلطان الرُّسل في صُنْع الآيات والعجائب بشرائها بالمال من الرُّسل. لم يُدْرِك أن الرُّسل أنفسهم نالوها كعطيّةٍ مجانيةٍ، مُقَدَّمة لهم من الله نفسه؛ وأن هؤلاء الرُّسل باعوا كل ما لهم ليتبعوا المصلوب. فما أراد أن يُقَدِّمه لهم سيمون ليس له مكان في قلوبهم ولا في فكرهم.

قال سيمون لبطرس ويوحنا: "أعطياني أنا أيضًا هذا السلطان حتى مَن وضعتُ عليه يدي يقبل الرُّوح القُدُس".

قال له بطرس: "لتكُن فضّتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بالمال. فتُبْ عن شرّك هذا، واطلُب إلى الله ليغفر لك فكر قلبك".

طلب الرسول بطرس منه أن يتوب وأن يُصلِّي لكي ما يكشف له الله عن خطاياه، فينال مغفرة خطاياه. أمَّا سيمون فلم يكُن يشغله خلاص نفسه، بل يشغله ما تحلّ به من إهانات كعقوبة للخطيّة. لهذا لم يَطلُب من الرسوليْن أن يسنداه بصلواتهما لأجل توبته، بل لكي لا تحلّ به العقوبة. انزعج سيمون جدًا، لكنّه لم يكُن جادًا في توبته.

٨٤- إيمان وزير ملكة أثيوبيا

(أعمال الرسل ٨)

قال ملاك الرب لفيلبُّس: "قُم واذهبْ نحو الجنوب على الطريق المُنحَدرة من أورشليم إلى غزة". أرسله ليكرز لفردٍ واحدٍ في الطريق.

حقًا تساعد الملائكة في الكرازة، لكنها لا تقوم بالكرازة بنفسها، إنّما تدعو البشر للعمل.

قام فيلبُّس وذهب، وإذا رجلٌ أثيوبي وزيرٌ لكنداكة ملكة أثيوبيا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعًا وجالسًا في مركبته التي تجرّها الخيول السريعة، وهو يقرأ النبي إشعياء. فقال الرُّوح لفيلبُّس: "تقدَّم ورافِق هذه المَرْكَبة".

سار القديس فيلبُّس بجوار المركبة، وكان من عادة القُدماء أن يقرأوا بصوتٍ عالٍ، فسمعه فيلبس يقرأ النبي إشعياء. سأله: "ألعلّك تفهم ما أنت تقرأ؟" أجاب في تواضعٍ: "كيف يمكنني إن لم يرشدني أحدٌ؟" وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه.

كان هذا الوزير مُتديّنًا مُتعلِّمًا، سافر إلى أورشليم ليسجد في الهيكل. كان في رحلته يقرأ في الكتاب المُقدَّس، وقد انشغل قلبه بالبحث عمّن يُشير إليه إشعياء النبي.

ابتدأ فيلبُّس يُبشِّرهُ بيسوع المسيح. وفيما هما سائران في الطريق أقبلا على ماءٍ، فقال الوزير: "هوذا ماءٌ، ماذا يمنع أن أعتمد؟".

قال فيلبس: "إن كنتَ تؤمنُ من كل قلبك يجوز".

أجاب: "أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله". فأمر أن تقف المركبة، فنزلا كلاهما إلى الماء وعمَّده. وخطف روح الرّب فيلبُّس فلم يعُد يُبصره.

فرِح الوزير بالعماد، وقرَّر أن يكرِز بالإنجيل في أثيوبيا. ما كان يشغله ليس لقاؤه بفيلبُّس، بل تمتّعه بالمعمودية، ونوال فرح الرُّوح القُدُس، فقد نال ميلادًا جديدًا، وصار خليقة جديدة.

٨٥- اهتداء شاول

(أعمال الرسل ٩)

كان من بين الفرّيسيين في ذلك الحين شاب اسمه شاول. كان غيورًا جدًا على أُمّته اليهودية، وعلى الناموس وتعاليم الشيوخ. يحسب نفسه بارًّا، بل ربما كان يظنّ أنه أبرّ إنسان في ذلك الحين بعد مُعلِّمه المشهور غمَّالائيل.

كان والداه يعيشان في طرسوس، وهيَ مدينة أُمميَّة، لذلك أرسلاه إلى أورشليم ليلتحق بمدرسة هناك، تحت قيادة مُعلِّم الناموس المشهور غمَّالائيل. درس العهد القديم جيّدًا، وحفظ الناموس، وكان يظنّ أن أتباع يسوع يُقاومون الحقّ.

أراد شاول أن يخدم الله بكل قلبه وطاقاته، وكفرّيسي مُتعصّب ظنّ أن أفضل طريق للخدمة هو أن يبذل كل الجهد لمحو اسم يسوع من على الأرض، ومضايقة تلاميذه وأتباعه والمؤمنين به. عندما كان رئيس الشمامسة استفانوس يُرجَم وَضع الرَّاجمون ثيابهم عند قدميْ شاول، وكان راضيًا برَجْمه. ولعلّه رأى وجه استفانوس أثناء رَجْمه، إذ كان كوجه ملاكٍ. وهذا حتمًا أربَكَه جدًا.

إذ رأى رئيس الكهنة وأعضاء مجمع السنهدرين غيرته المُتقّدة، كانوا يساعدونه بكل وسيلة، فكان يقود جنودًا ويهاجم الكنيسة، ويدخل بيوت المؤمنين، ويقودهم للمحاكمة وربما للقتل. وإذ حدث اضطهاد عظيم في أورشليم تشتَّت المؤمنون في مدن اليهودية والسامرة، وبقيَ الرسل في أورشليم. تقدَّم شاول إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق بسوريا، حتى إذا وجد مؤمنين يسوقهم مُوثقين إلى أورشليم.

خرج شاول من أورشليم مُتّجهًا إلى دمشق، ليتمِّم رسالة ظنّها إلهيّة، وهيَ مقاومة يسوع، ولم يعلم أنه لا يعود إلى أورشليم يهوديًّا فريسيًّا، بل مسيحيًّا. اقترب إلى دمشق، وفجأة أبرق حوله نورٌ من السماء. فسقط شاول على الأرض، لكن الله حفظ عظام شاول، فلم يصبها كسر ما. وسمع صوتًا قائلاً له: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟".

سأله: "من أنت يا سيّد؟".

فوجئ أنه صوت يسوع الحيّ يوبّخه ويحذِّره. قال الرب: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعبٌ عليك أن ترفُس مَناخِس (المناخس هى أسياخ حديدية، فمَن يرفسها بقدميه بالتأكيد ستُجرَح وتنزف قدماه)".

سأل شاول وهو مرتعدٌ ومتحيرٌ: "يارب ماذا تريد أن أفعل؟".

أراد شاول أن يطيع هذا الصوت السماوي. ورفض الخضوع لأيّة سُلْطَة على الأرض، مادام قد ظهر له هذا السماوي.

قال له الرب: "قُم وادخُل المدينة، فيُقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. نهض شاول عن الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدًا، فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق، فظلّ ثلاثة أيام صائمًا يُصلّي.

كان في دمشق تلميذٌ اسمه حنانيا، أوصاه الله أن يذهب إلى شاول، فذهب ووضع يديه عليه، وقال: "أيها الأخ شاول، قد أرسلني الربُّ يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه، لكي تُبصر وتمتلئ من الرُّوح القُدُس". فللوقت وقع من عينيه شيءٌ كأنه قشورٌ، فأبصر في الحال وقام واعتمد. صار شاول يكرز بين اليهود بالمسيح "أن هذا هو ابن الله". الأمر الذي لم يكُن مُمكنًا أن يخطر على ذهنه من قبل.

تشاور اليهود في دمشق ليقتلوه، فعَلِم شاول بمكيدتهم. أخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من سور المدينة في سلّةٍ.

٨٦- إقامة طابيثا

(أعمال الرسل ٩)

رجع القديسان بطرس ويوحنا من السامرة، يبدو أن الرسول بطرس فرح بالخدمة خارج أورشليم، فانطلق يخدم في البلاد التي حولها حتى بلغ اللّدّ ويافا، مُتّجهًا نحو الساحل. وكان قد سبق وعبَر القديس فيلبُّس في نفس الطريق.

كان في يافا تلميذةٌ اسمها طابيثا وتعني غزالة. هذه كانت مُمتلئةً أعمالاً صالحةً وإحساناتٍ كانت تعملُها. وحدث في تلك الأيام أنها مَرضت وماتت. غسّلوا الجثمان، ووضعوه في العلِّيّة استعدادًا للجنازة.

استدعى التلاميذ القديس بطرس من أجل تعزية الحزانى، إذ كانت طابيثا سندًا لكثير من الأرامل والفقراء. أمَّا توقُّعهم أن يُقيمها من الموت، فغالبًا لم يكُن في أذهانهم، لأننا لا نسمع عن إقامة موتى بواسطة الرُّسل منذ صعود السيّد المسيح أو حلول الرُّوح القُدُس على الكنيسة وإلى تلك اللحظات.

جاء بطرس ولمَّا صعد إلى العلِّيّة، وقفت لديه جميع الأرامل يبكين، ويُرين أقمصةً وثيابًا ممّا كانت تعمل غزالة وهيَ معهنّ.

لم يُقدِّم أحد مراثٍ في مديح القديسة طابيثا، لكن قدَّمتِ الأرامل أعمال محبّتها وحنوّها. لم تخجل الأرامل الفقيرات من الحديث علانية أنهنّ مَدْينات لها بأعمال الرحمة والصَّدَقة.

أعلنتِ الأرامل حاجتهن الماسّة إلى هذه التلميذة التقيّة.

طلب القديس بطرس خروج الجميع، فقد جاء لا ليستعرض قدراته، بل ليُعلِن حُنُوّه. أراد أن يتحدّث مع الله مُخلِّصه في هدوءٍ، بعيدًا عن الضجيج.

سجد على ركبتيه، وقدَّم صلاة بروح التقوى وفي خشوع. طلب عون الله، وأعلَن خضوعه كخادمٍ للرب، وليس كما أقام السيّد المسيح لعازر بسلطانه الإلهي.

التفتَ بطرس إلى الجسد، وقال: "يا طابيثا قومي!".

فتحت عيْنيْها. ولمَّا أبصرت بُطرس جلست، فناولها يدهُ وأقامها.

صار ذلك معلومًا في يافا كلها، فآمنَ كثيرون بالرب.

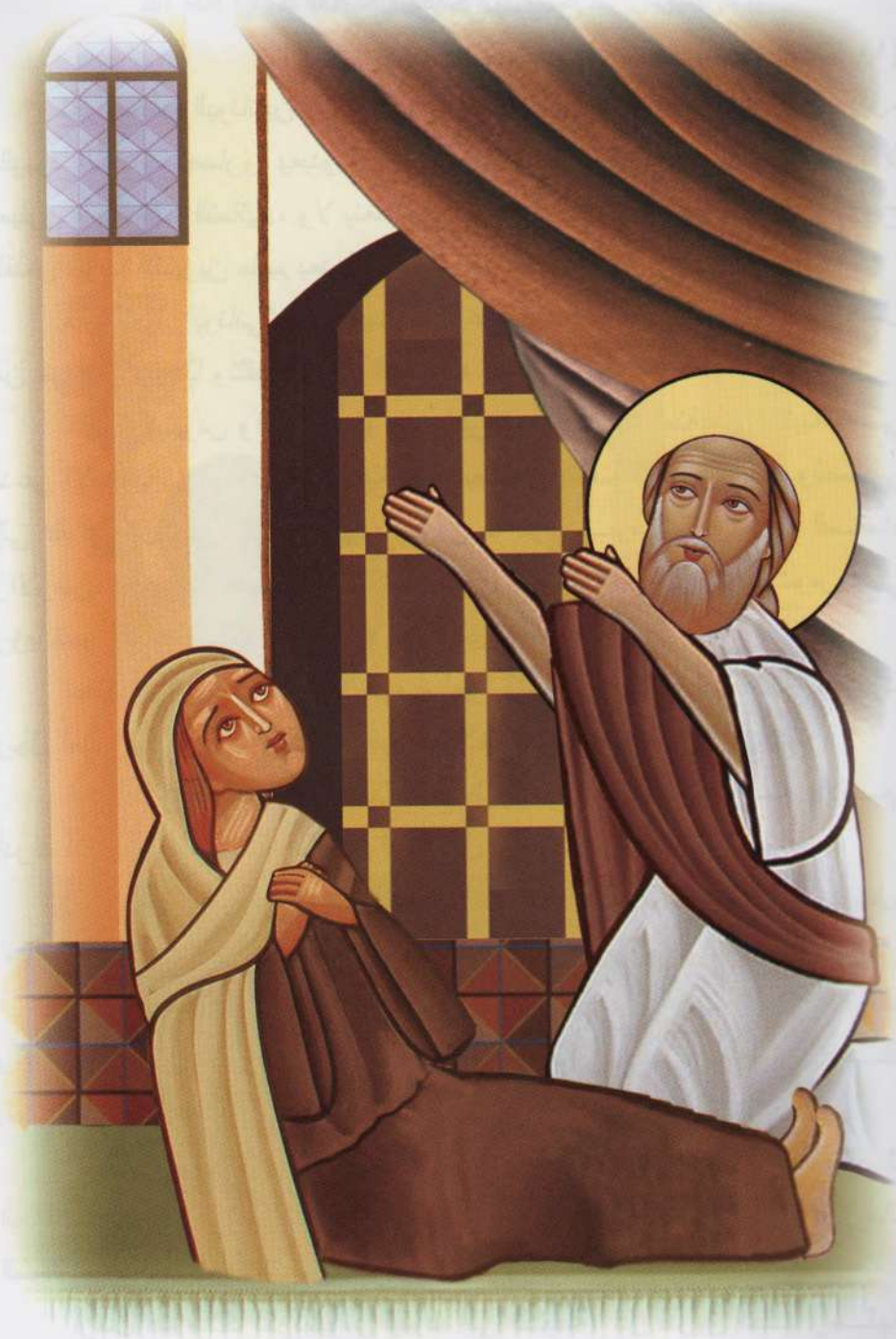

٨٧- إيمان كرنيليوس

(أعمال الرسل ١٠)

تأثر بعض اليونانيين والرومانيين، حتى الذين كانوا يعملون في الجيش، باليهود الأتقياء، فصاروا يعبدون الله الواحد بتقوى وفي مخافة الرب. كانوا لا يميلون إلى عبادة التماثيل، ولا ينغمسون في الشهوات الجسديّة. فتح الرُّوح القُدُس قلوب الكثيرين منهم بعد ذلك ليَقبَلوا الإيمان المسيحي.

كان تعبير "يوناني" يُطلَق ليس فقط على مواطني اليونان، وإنما على كل مَنْ هو ليس يهوديًّا وتثقّف بالفكر اليوناني، أيًّا كانت جنسيته.

كان كرنيليوس واحدًا منهم، يعيش في قيصرية، قائد مئة من الكتيبة التي تُدعَى الإيطالية. وهو تقيٌّ مع جميع بيته، يصنع حسناتٍ كثيرةً للشعب، ويُصلِّي إلى الله في كل حينٍ. كل ما يعرفه ويُؤمن به هو وجود إله خالق السماء والأرض، إله واحد حقيقي حيّ، لكنه مجهول بالنسبة له. فرأى كرنيليوس في رؤيا نحو الساعة الثالثة بعد الظهر ملاكًا من الله داخلاً إليه.

حقًا كان اليهود يفتخرون بأنّهم تسلّموا الناموس بواسطة ملائكة، وهوذا رجُل أُممي (غير يهودي) تقيّ مُحب للصلاة يتمتّع بخدمة الملائكة أيضًا.

إذ رأى كرنيليوس بهاء الملاك مع ظهوره المُفاجئ ودعوته له بالاسم، أدرك أنه كائن أعظم من إنسان، وليس بأقل من ملاك، فدخله الخوف.

أدرك أنه يحمل له رسالة شخصيّة. لكن ما هيَ هذه الرسالة؟ لذا تساءل: "ماذا يا سيّد؟".

قال له الملاك: "يا كرنيليوس، صلواتك وصدقاتك صعدتْ تذكارًا أمام الله. والآن أرسلْ إلى يافا رجالاً، واستدعِ سمعان المُلَقَّب بُطرس. هو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل".

كان كرنيليوس يريد أن يعرف إرادة الله، ويودّ أن يُتمِّمها. لهذا إذ ظهر له الملاك لم يُجادله في شيءٍ، بل خضع بالكاملِ لِمَا صدر إليه. أصغى إلى الرسالة السماوية، وقبل كرازة القديس بطرس له بسرورٍ.

أرسل الله ملاكًا لكرنيليوس ليقوده إلى الكنيسة، عن طريق أحد رُسلها، لكنه لم يُقَدِّم له الإنجيل، ولا أعلن له عن الإيمان بيسوع المسيح، إنّما طالبه

يا كرنيليوس ... صلواتك وصدقاتك صعدتْ تذكارًا أمام الله

باستدعاء الرسول بطرس الذي يقوده إلى طريق الخلاص. فالكرازة بالإنجيل هيَ عمل خدام الكلمة لا الملائكة. في طاعة وبسرعة بغير تردُّد نادى كرنيليوس اثنين من خدامه وعسكريًّا تقيًّا وأرسلهم إلى يافا.

في الغد صعد بطرس على السطح ليُصلِّي نحو الساعة الثانية عشر ظهرًا، فجاع كثيرًا واشتهى أن يأكل. ثم غلبه النوم فنام، وفيما هو نائم رأى السماء مفتوحةً، وإناءً نازلاً عليه مثل ملاءةٍ عظيمةٍ مربوطةٍ بأربعة أطرافٍ ومُدَلاَّةٍ على الأرض. وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء. وصار إليه صوتٌ: "قُم يا بطرس اذبح وكُل".

قال بطرس: "كلاّ يارب، لأنّي لم آكُل قط شيئًا دنسًا أو نجسًا".

في البداية رفض بطرس أن يأكل الدواب التي تُحرّمها عليه الشريعة كيهودي سابق، لكنه لم يرفض ولا ناقش المَغزَى الروحي للرؤية.

كان اليهود يتطلّعون إلى الأمم كأدناسٍ، غُرباء عن الله، لا يمكن تطهيرهم. لذلك ظَنّ بُطرس في ذلك الحين أنه لا تُقَدَّم الكرازة للأمم، إذ كانوا في عينيه بلا إله، وليسوا من رعوية إسرائيل!

صار إليه أيضًا صوتٌ ثانيةً: "ما طهَّره الله لا تدنّسه أنت!" وكان هذا على ثلاث مراتٍ، ثم ارتفع الإناء أيضًا إلى السماء. ارتفعت الملاءة (أو الإناء) إلى السماء. فما لم يقبله بُطرس ويخشى أن يتنجّس ويتدنّس به، قَبِلَته السماء كشيء طاهر. كان الرجال الذين أرسلهم كرنيليوس يسألون عن بيت سمعان، ووقفوا على الباب، ونادوا يستخبرون: هل سمعان المُلَقَّب بطرس نازلٌ هناك.

وبينما بطرس متفكِّرٌ في الرؤيا، قال له الرُّوح القُدُس: "هوذا ثلاثة رجالٍ يطلبونك. قُم وانزل واذهب معهم ولا تتشكّك، لأني أنا أرسلتهم".

نزل بطرس إلى الرجال الذين أرسلهم إليه كرنيليوس، وقال: "ها أنا الذي تطلبونه. لماذا حضرتم؟" فأخبروه عن كرنيليوس، فدعاهم إلى داخلٍ وأضافهم. وفي الغد خرج بطرس معهم وبعض الإخوة الذين رافقوه من يافا. ثم دخلوا قيصرية.

دعا كرنيليوس أنسباءه وأصدقاءه الأقربين. ولمَّا دخل بطرس استقبله كرنيليوس.

قال بطرس: "بالحقّ أنا أجد أن الله لا يُحابي الوجوه. بل في كلِّ أُمّةٍ الذي يتّقيه ويصنع البِرّ مقبولٌ عنده. العطيّة المُقدَّمة لبني إسرائيل هيَ ظهور

ربنا يسوع المسيح، وقد بشّرت الملائكة بالسلام، لا لأُمّة اليهود وحدها، بل للعالم كله، لأنه "هو رب الكل". لقد بشّرت الملائكة كل البشريّة، قائلةً: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة". وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا".

بينما كان بُطرس يتكلّم بهذه الأمور، حلَّ الرُّوح القُدُس على جميع السامعين. فاندهش المؤمنون الذين من اليهود، لأن عطيّة الرُّوح القُدُس قد انسكبت على الأمم أيضًا. حينئذٍ قال بطرس: "هل يستطيع أحدٌ أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الرُّوح القُدُس كما نحن أيضًا؟" وأمر أن يعتمدوا باسم الرب.

٨٨- هيرودس أمْ بطرس الرسول؟

(أعمال الرسل ١٢)

أثار عدو الخير هيرودس الملك، فمَدّ يده وقتل بالسيف يعقوب الرسول أخا يوحنا. وهو أول شهيد بين الرسل.

إذ رأى هيرودس الملك أن ذلك يُرضي اليهود، أراد أن يمدّ يده ليقتل بقيّة الرُسل، فقبض على بطرس. ووضعه في السجن، مُسَلِّمًا إيّاه إلى أربعة أرابع من العسكر (تعني أربع مجموعات وكل مجموعة مكوّنة من أربعة أفراد) ليحرسوه بالتناوب كل ست ساعات، ناويًا أن يُقَدِّمه بعد الفصح إلى الشعب للمحاكمة والموت. وكانت الأوامر مُشَدَّدة بالحراسة حتى لا يهرب!

كان السجين في النظام الروماني يُربَط بسلسلة في يده اليمنى ونهايتها في يد الجندي اليسرى، وتُترك يده الأخرى حرّة. وفي حالة السجين الخطير يُربط بيديه اليمنى واليسرى مع جنديين، واحد من كل جانب، ويحرس جنديان باب الزنزانة. ولعلّ هذا الإجراء تمّ بالنسبة للقديس بطرس كسجينٍ خطيرٍ بُناءً على توصيَة من رئيس الكهنة، الذي سبق فأوصى بختم القبر لئلاّ يأتي التلاميذ ويسرقوا جسد المسيح.

كانت الكنيسة تُصلِّي بلجاجةٍ من أجله. وكان بُطرس في الليلة السابقة للمحاكمة نائمًا بين عسكريّيْن، مربوطًا بسلسلتيْن. وكان قُدَّام الباب حُرّاس يحرسون السجن. وإذا ملاك الرب أقبل، ونورٌ أضاء في السجن، فضرب الملاك جنب بطرس النائم وأيقظه، قائلاً: "قُم عاجلاً"، فسقطتِ السلسلتان من يديه.

قال له الملاك: "ضع المِنطَقَة حول وسطك، والبس نَعلَيك"، ففعل هكذا.

قال له: "البس رداءك واتبعني". فخرج يتبعه، وهو لا يعلم أن الذي كان يُكلِّمه هو ملاكٌ حقيقيٌّ، بل يظنّ أنه ينظر رؤيا. جازا مركز الحراسة الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدّي إلى المدينة، فانفتح لهما من ذاته فخرجا، وسارا زقاقًا واحدًا، وللوقت فارقه الملاك.

قال بطرس وقد رجع إلى نفسه: "الآن علمتُ يقينًا أن الرب أرسل ملاكه وأنقذني من يد هيرودس ومن كل شعب اليهود".

جاء إلى بيت مريم أُم يوحنا (القديس مارمرقس الرسول) حيث كان كثيرون مُجتمعين وهم يُصلّون. فلمَّا قرع بطرس باب الدهليز (ممرّ طويل ضيق

بين الباب والدار)، جاءت جاريةٌ اسمها رَوْدَا لتسمع. فلمَّا عرفت صوت بُطرس لم تفتح الباب من الفرح، بل جَرَت إلى داخلٍ وأخبرت أنَّ بُطرس واقفٌ قُدَّام الباب. قالوا لها: "أنت تهذين! إنه ملاكه!".

وأمَّا بطرس فلبث يقرع. فلمّا فتحوا ورأوه اندهشوا. فأشار إليهم بيده ليسكتوا، وحدَّثهم كيف أخرجه الرب من السجن.

لمَّا صار النهار حصل اضطرابٌ ليس بقليلٍ بين العسكر: تُرى ماذا جرى لبُطرس؟ وأمَّا هيرودس فلمَّا طلبهُ ولم يجدهُ استجوَب الحُرَّاس، وأمر أن ينقادوا إلى القتل. ثم نزل من اليهوديّة إلى قيصريّة وأقام هناك.

في يومٍ مُعيّنٍ لبِس هيرودس الحُلّة (البذلة) الملوكية وجلس على كرسي المُلْك، وصار يخاطب الصوريين والصيداويين. فصرخ الشعب: "هذا صوت إلهٍ، لا صوتُ إنسانٍ!" ففي الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لم يعطِ المجد لله، فصار يأكله الدود ومات.

٨٩- رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى

(أعمال الرسل ١٣)

صارت أنطاكية أُمًّا لخدمة كنيسة الأُمم في دولٍ كثيرة.

بينما كان أنبياء ومُعلِّمون في **أنطاكية** يخدمون الرب ويصومون، قال الرُّوح القُدُس: "أفرِزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه". فصاموا حينئذٍ وصلّوا، ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوهما.

نَمَت الكنيسة هناك وصارت مركزًا لخدمة القدّيسيْن بولس وبرنابا ومن معهما. قام بولس الرسول بثلاث رحلات تبشيريّة ورحلة إلى روما.

هذا ما ورد في سفر الأعمال. ويُكمِّل لنا التاريخ بعض الرحلات التي تمّت بعد ذلك. سأكتفي هنا بعرض بعض المواقف التي وردت في سفر الأعمال.

انحدر القديسان بولس وبرنابا من **أنطاكية سوريا** إلى **سلوكية** (ميناء في سوريا). ثم أبحرا ومن معهما إلى **سلاميس** في جزيرة قبرص.

ذهبوا أيضًا إلى **بافوس** في جزيرة قبرص، وكان معهم القديس يوحنا المُلقَّب مرقس، وتغيَّر اسم شاول إلى بولس.

في **بافوس** وجد القدّيسان رجُلاً ساحرًا نبيًّا كذّابًا يهوديًّا اسمه باريشوع وكان يُدعى عَليم الساحر، يَدَّعي عِلْم الغيب، كان مع الوالي سرجيوس بولس. سمع الوالي عن مجيء بولس وبرنابا، وكيف قدَّما تعاليم سامية، فاستدعاهما، الأمر الذي أثار الساحر، فبذل كل الجهد للتشويش عليهما.

أمَّا شاول الذي هو بولس، فامتلأ من الرُّوح القُدُس، وشَخَصَ إليه وقال: "أيها المُمتلئ كل غشٍّ وكل خُبثٍ! يا ابن إبليس! يا عدوَّ كلِّ برٍّ! ألا تزال تُفسِد سُبُل الله المُستقيمة؟ فالآن هوذا يد الربّ عليك، فتكون أعمى لا تُبْصِر الشمس إلى حينٍ". في الحال سقط عليه ضبابٌ وظلمةٌ، فأخذ يدور مُلتمسًا من يقوده بيده.

اضطر الرسول أن يأسره بالعمى حتى تنفتح بصيرته وبصيرة الوالي لرؤية أسرار الله، ويتلامسا مع النور الحقيقي عِوَض الظلمة التي كان يعيش فيها الساحر، ويجتذب الوالي معه إلى أسْرِها!

لمَّا رأى الوالي ما جرى آمَن مُندهشًا من تعليم الرَّبِّ.

أقلع بولس ومن معه من **بافوس**، وأتوا إلى **بَرْجَة** عاصمة مقاطعة بمفيلية بأسيا الصغرى. وأمَّا يوحنا (القديس مرقس الرسول) ففارقهما، ورجع إلى أورشليم، ربما لأنه أُصيب بمرضٍ. وأمَّا هم فجازوا من **بَرْجَة** وأتوا إلى **أنطاكية بيسيدية**، ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. وبعد قراءة فصل من الناموس ومن الأنبياء أَرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين: "أيُّها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظٍ للشعب فقولوا". فقام بولس وأشار بيده ووعظهم.

وفي السبت التالي اجتمعت كلُّ المدينة تقريبًا لتسمع كلمة الله.

في عظاته كان الرسول بولس يقتبس من الأنبياء لتأكيد أن ما يكرز به جذوره في الشريعة والأنبياء. فأساس الإنجيل في العهد القديم.

لمَّا رأى اليهود الجموع الكثيرة امتلأوا غيرةً، وصاروا يُقاومون بولس.

فقال بولس وبرنابا: "كان يجب أن تُكَلَّموا أنتم أولاً بكلمة الله، ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مُستحقين للحياة الأبدية، هوذا نَتَوجَّه إلى الأمم. لأنْ هكذا أوصانا الرب: قد أقمتك نورًا للأمم، لتكون أنت خلاصًا إلى أقصى الأرض".

لمَّا سمع الأمم ذلك فرحوا، وكانوا يُمَجِّدون كلمة الرب. ولكن حرَّك اليهود النساء المُتعبِّدات الشريفات وعظماء المدينة، وأثاروا اضطهادًا على بولس وبرنابا، وأخرجوهما من تخومهم. أمَّا هما فنفضا غُبار أرجلهما عليهم، وأتيا إلى **إيقونية**. وأمَّا التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والرُّوح القُدُس.

يا للعجب كلّما اشتدّت الضيقة يملأ الرُّوح القُدُس نفوس المؤمنين بالفرح.

٩٠- تكملة الرحلة التبشيرية الأولى

(أعمال الرسل ١٤)

في **إيقونية** دخل الرسولان معًا إلى مجمع اليهود كالعادة، ومكثا مدة طويلة حتى آمن جمهورٌ كثيرٌ من اليهود واليونانيين. انشقّ جمهور المدينة، فكان بعضهم مع اليهود الرافضين الإيمان، وبعضهم مع الرسولَيْن. فلمَّا حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم الرافضين الإيمان هجومٌ ليرجموهما شعرا به، فهربا إلى مدينتيْ ليكأونية، وهما **لِسترة ودربة**، وإلى الكورة المحيطة.

نسيَ اليهود والأمم العداوة القائمة بينهم، وأثاروا الحُكّام والرؤساء لرَجْم الرسولَيْن. لم يهتز الرسولان، إنّما كانا يكرزان بكل قوّة، ولم يتركا موقعهما إلاَّ عند الضرورة لأجل سلامة الكنيسة المحليّة ولاستمرارية العمل. وعِندَ تركهما مدينة لم يهربا إلى أخرى ليختفيا أو يستريحا من المقاومة، وإنّما للكرازة بجرأة وقوّة.

كان يجلس في **لسترة** رجُلٌ عاجز الرجليْن مُقْعَدٌ من بطن أمه ولم يمشِ قط. هذا كان يسمع بولس يتكلّم فنظر إليه الرسول، وقال بصوتٍ عظيمٍ: "قُم على رجليك مُنتصبًا". فقفز وصار يمشي.

لمَّا رأت الجموع ما فعله بولس، رفعوا أصواتهم قائلين "إن الآلِهة تشبّهوا بالناس، ونزلوا إلينا". فكانوا يَدعُون برنابا "زفس" وبولس "هرمس"، بسبب بلاغته.

وُجِدَ اعتقاد راسخ بين هؤلاء الناس بأن زفس (جوبتر) وهرمس Mercury ظهرا مرّة في فريجيّة لزوجيْن يُدعيان فليمون وباخس Baucis. وأن شخصًا يُدعى ليكاؤن Lycaon أكرم استضافتهما، لذلك دُعيت المقاطعة ليكاؤنيّة.

جاء كاهن زفس ومعه الجموع والذبائح ليذبح لبولس وبرنابا، وكان هيكل زفس (من الآلهة الوثنية) بجوار أبواب المدينة مُباشرة، كحارسٍ لها. كانوا يضعون أكاليل من الصوف المجدول حول رقبة الذبائح، لأنها مُقدَّمة للإله، أمَّا الإله نفسه فيضعون عليه إكليلاً من الزهور.

لمَّا رأى الرسولان برنابا وبولس ما يحدث، مَزّقا ثيابهما (علامة الحزن عند اليهود)، واندفعا إلى الجمع، صارخين: "أيُّها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضًا بشرٌ تحت آلامٍ مثلكم، نُبشّركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحيّ". كانت الجماعة في حماسٍ شديدٍ، وبالكاد استطاع الرسولان أن يمنعا

الجموع من تقديم ذبائح لهما. أتى يهودٌ من أنطاكية وإيقونية وأقنعوا الجموع، فرَجَموا بولس وجَرُّوه خارج المدينة، ظانّين أنه قد مات. الذين أرادوا تقديم ذبائح لهما كإلهيْن هم الذين قاموا برَجْم بولس. قيل إنه إذ رُجِم، أُخذتْ روحه إلى السماء الثالثة، ورأى أمورًا مُدهشة لا يستطيع إنسان أن يُخبِّر عنها بالكلمات البشريّة.

أحاط التلاميذ ببولس، فقامَ ودخل المدينة، وفي الغد خرج مع برنابا إلى دِربة. وبَشَّرا في تلك المدينة، وتلمذا كثيرين، ثم رَجعا إلى **لسترة وإيقونية وأنطاكية** يُشَدِّدان التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان، وأنه بضيقاتٍ كثيرةٍ ينبغي أن ندخل ملكوت الله.

ⲡⲁⲩⲗⲟⲥ ⲡⲓⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ.

٩١- مجمع أورشليم

(أعمال الرسل ١٥)

دخول الأمم (غير اليهود) إلى الإيمان المسيحي بأعداد كبيرة في بلاد كثيرة، أثار حتى المسيحيين الذين من أصل يهودي. فبعدما كان اليهود يُمثِّلون الغالبية العُظمى لأعضاء في الكنيسة، صاروا قِلّة بالنسبة للأُمم الداخلين إلى الإيمان. صارت هناك مُعارضة قويّة من اليهود المُتنصِّرين ضدّ الداخلين إلى الإيمان من الأُمم، وطلبوا التزام الأمم أن يصيروا يهودًا أولاً، فيُختَتَنوا قبل عمادهم.

أخذ الموضوع اتجاهًا جماعيًّا في بلادٍ كثيرة، لذا صارت الحاجة مُلِحَّة إلى قرار مجمعي رسولي حازم يوجِّه الكنيسة كلّها.

لهذا السبب قام الرسول بولس بزيارة ثالثة إلى أورشليم سنة ٤٩ أو ٥٠ م، جاء إليها يحمل ثمار الكرازة المُفْرِحة، ويُقَدِّم ذبيحة شكر على عمل الله الفائق. وكان معه برنابا وأُناسٌ آخرون، جاء بعد أربع عشرة سنة من زيارته الأولى لها.

زيارته الأولى: بعد أن ظهر له السيّد المسيح في الطريق إلى دمشق بثلاث سنوات، حيث خدم في العربية، وانتهت الفترة بهروبه من دمشق حيث أنزلوه في سَلّة.

زيارته الثانية: كانت سنة ٤٤ م، حيث جاء مع بعثة من أنطاكية لتقديم معونة لفقراء اليهوديّة أثناء المجاعة، عاد بعدها مُسرِعًا.

إذ انعقد المجمع أثناء الزيارة الثالثة للرسول بولس، قال القديس بطرس للحاضرين: يجب علينا أن نترفّق بالآخرين، ولا نكون كالذين "يُحزّمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحرِّكوها بإصبعهم". كان من الحكمة أن يُقدِّم القديس بطرس هذا الرأي وليس الرسول بولس، لأنه كان معروفًا بأنه يخدم المسيحيين من أصل يهودي، وكلمته مسموعة عندهم.

أعلن القديس يعقوب كرئيس للمجمع القرار: "**أرى أن لا يُثَقَّل على الراجعين إلى الله من الأمم، بل يُرْسَل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزّنا والمخنوق والدم**". أعلن القديس القرار الذي به فصل في القضية، فلم يعُد بعد هناك مجال للمنازعة، ثم رُفِعَتْ جلسة المجمع.

٩٢- الشاب تيموثاوس القائد الناجح

(أعمال الرسل ١٦)

أثناء رحلته الأولى، في **لسترة** من مقاطعة ليكاؤنية حيث رُجِمَ، التقى القديس بولس بالشاب تيموثاوس عام ٤٦ م، فحسبه كنزًا ثمينًا. كان القديس بولس يهتمّ بأن يقوم بتشغيل الطاقات، خاصة عند الشباب.

تيموثاوس: كلمة يونانية تعني "تقي الله" أو "تكريم الله"، آمن على يدي الرسول بولس. نشأ هذا الشاب منذ طفولته في أحضان جدّته لوئيس وأمه افنيكي اليهوديّتيْن التقيّتيْن. علّمتاه الكتاب المُقدَّس، لكنّه لم يُختَتَن، لأن والده كان أُمَميًّا غير مؤمنٍ، ربما مات وهو صغير السن. مع صِغَر سِنّ تيموثاوس اشتهر بين المؤمنين بالتقوى، فأحبَّه الرسول بولس واتّخذه تلميذًا له. وصار رفيقًا له في كثير من أسفاره.

رأى فيه الرسول محبّته القويّة لله، واشتياقه للخدمة، مع القدرة على العمل الروحي كقائدٍ ناجحٍ، فأرسله للخدمة قبل رحلته الثالثة. وفي رسالته الأولى له أوصاه: "لا يَستهِن أحد بحداثتك، بل كُن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرُّف، في المحبّة، في الرُّوح، في الإيمان، في الطهارة".

ارتبط اسم تيموثاوس مع الرسول بولس في مُقدِّمات كثير من رسائله أو في السلام الختامي لها، كشريك معه في الخدمة.

كثيرًا ما يدعوه "ابني، الابن الصريح، الابن الحبيب، الأمين". ويبدو من العبارات الواردة في الرسالتيْن الموجّهتيْن إليه أن تيموثاوس كان خجولاً بطبعه، كما كان يُعاني من ضعف في صحّته.

سَامَه أسقفًا وهو شاب، لأنه كان جادًّا يسلُك بالرُّوح، ومُخلِص في تَحَمُّل المسئولية. كتب له الرسالة الوداعيّة قبل أن يَستشهد.

الآن وصل القديس بولس إلى **دربة ولسترة** في رحلته الثانية، فأخذ تيموثاوس وختَنَهُ من أجل اليهود، لأن الجميع كانوا يعرفون أن أباه يوناني.

ساروا في **مدن سوريا وكيليكية** ... الخ. وسلَّموا المسيحيين هناك قرارات مجمع أورشليم المُلزِمة بخصوص قبول الأمم في الإيمان. فكانت الكنائس تتشدّد في الإيمان، وتزداد في العدد كل يومٍ.

بعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية مرُّوا على **ميسيّا**، وانحدروا إلى **ترواس**، وكلها بُلدان في أسيا الصغرى. وهنا ظهرت لبولس رؤيا في الليل: رجُلٌ مكدونيّ (ربما عرفه من ملامحه أو لغته أو ملابسه). كان قائمًا يطلُب إليه ويقول: "اعبُرْ إلى مكدونية وأعنَّا!" هنا لأول مرة في سفر أعمال الرسل يُشير القديس لوقا إلى نفسه أنه في صحبة الرسول بولس، وأنه شريك معه كما مع سيلا في الكرازة.

لمَّا رأى القديس بولس الرؤيا، للوقت أقلعوا من **ترواس**، وتوجّهوا إلى **ساموثراكي**، وفي الغد إلى **نيابوليس**. ومن هناك إلى **فيلبي** التي هيَ أول مدينةٍ من مقاطعة مكدونية (شمال اليونان) وهيَ كولونية، أي كانت تحت الرعاية الرومانيّة مُباشرة، وللمواطنين فيها امتيازات رومانية.

٩٣- سِجْن في فيلبي أمْ تسبيح في السماء؟

(أعمال الرسل ١٦)

في **مدينة فيلبي** بنى اليهود مكانًا صغيرًا للصلاة على حافة النهر، إمّا طَلَبًا للهدوء، أو بسبب كثرة استخدامهم للماء في الغسالات المطلوبة قبل وأثناء ممارسة العبادة. اعتادت النساء على المواظبة على الاجتماعات هناك أكثر من الرجال، فكانت شبه مُخَصَّصة لهُن.

قدَّم القديس بولس هناك أول عِظة في أوروبا؛ وكانت ليدية بائعة أرجوانٍ من مدينة ثياتيرا أول امرأة تستضيف رسولاً في بيتها في تلك المنطقة. آمنت واعتمدت مع أهل بيتها، فقد اعتمد أطفالها على إيمان والدتهم التي تتحمّل مسئولية تربيتهم في المسيح يسوع.

بينما كانوا ذاهبين إلى الصلاة استقبلتهم جاريةٌ بها شيطان، يَدَّعي أنه يكشف لها الأمور المخفية. وكانت تُكسِب سادتها بعرافتها. هذه اتّبعت بولس ومَن معه، وصرخت قائلةً: "هؤلاء الناس هُم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص". أرادت أن تشهد لهم حتى إذ يقبل سامعوها شهادتها علانية، تعود فتضلّهم.

التفتَ الرسول بولس إلى الرُّوح الشرير، وقال: "أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها". فخرج في تلك الساعة. فلمّا رأى سادتها أنه قد خرج رجاء مكسبهم، أمسكوا بولس وسيلا وجرّوهما إلى السوق إلى الحُكّام.

وإذ أتوا بهما إلى الولاة، قالوا: "هذان الرَّجُلان يُبلبلان مدينتنا، وهما يهوديّان ويناديان بعوائد لا يجوز لنا أن نَقْبَلها ولا نعمل بها، إذ نحن رومانيون". لم تكُن تسمح القوانين الرومانيّة بالعبادة لآلهة جديدة لم يقرّها القانون. يقول **العلامة ترتليان**: "كان يوجد قانون أنه لا يجوز تقديس إله ما لم يقرّه مجلس الشيوخ Senate".

قام الجمع معًا عليهما، ومزّق الولاة ثيابهما، وأمروا أن يُضرَبا بالعصي. ثم ألقوهما في السجن، وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبطهما في المقطرة، أي توضع أرجلهما بين قطعتيْن من الخشب، حتى لا يقدرا على المشي. وغالبًا ما يربط الشخص بطريقة يضطرّ بها أن ينام على ظهره الذي يمتلئ بالجراحات بسبب الضرب، فيُعاني من آلام أشدّ.

وُجدت أكثر من مقطرة قديمة بها خمس فتحات تثبّت فيها القدمان والرِّجلان والرأس. ألقاهما الولاة في السجن الداخلي المُظلم والمملوء بالقاذورات، حيث كان المُجرمون الخطيرون يُلقَون فيه لضمان عدم هروبهم.

في نحو نصف الليل كان بولس وسيلا يُصلّيان ويُسَبِّحان الله، والمسجونون يسمعونهما. فجأة حدثت زلزلةٌ عظيمةٌ، فتزعزعت أساسات السجن. انفتحت في الحال الأبواب كلها، وانحلّت قيود الجميع.

لم يجد الرَّسولان مَن يُدافع عنهما، فقامت الطبيعة تشهد لهما.

لمَّا استيقظ حافظ السجن، ورأى أبواب السجن مفتوحةً، استلّ سيفه، وكان ينوي أن يقتل نفسه، ظانًّا أن المسجونين قد هربوا.

نادى بولس بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: "لا تفعلْ بنفسك شيئًا رديئًا، لأن جميعنا ههُنا". طلب حافظ السجن ضوءًا، واندفع إلى الداخل. وما أدهشه هو سلام الرسولَيْن القلبي وفرحهما بالرب، فأدرك أنهما في حضرة الله. حسبهما رَجُلَيْ الله القديسيْن، فسَجَد أمامهما مُرتعبًا، ثم أخرجهما، وقال: "يا سيّديَّ، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلُص؟".

قالا: "آمِن بالرب يسوع المسيح، فتخلُص أنت وأهل بيتك".

أراد الله أن يُثَبِّتَ الرسولَيْن في تواضعهما، فلا يظنّا بسبب هذا كله أنهما ليسا في حاجة إلى خدمة حافظ السجن. ترك الجراحات في جسميهما ليقوم حافظ السجن بغسلها. اعتمد حافظ السجن في الحال، هو وأهل بيته. وقدَّم لهما مائدةً وتهلّل مع جميع بيته.

لمَّا صار النهار أرسل الولاة الجلادين، قائلين: "أطلِق هذيْن الرَّجُليْن".

أخبر حافظ السجن بولس أن الولاة قد أرسلوا أن تُطْلَقا، فاخرُجا الآن واذهبا بسلامٍ.

قال له بولس: "ضربونا جهرًا غير مَقضيٍ علينا، ونحن رجُلان رومانيّان، وألقونا في السجن، أفالآن يطردوننا سرًّا؟ كلاّ! بل ليأتوا هم أنفُسُهُم ويخرجونا".

أخبر الجلاّدون الولاة بهذا الكلام، فخافوا لمَّا سمعوا أنهما رومانيّان.

جاءوا وتضرّعوا إليهما وأخرجوهما وسألوهما أن يَخرُجا من المدينة.

فخرجا من السجن، ودخلا عند ليدية، فأبصرا الإخوة وعزَّياهُم ثم خرجا.

٩٤- من فيلبي إلى أثينا

(أعمال الرسل ١٧)

انطلق الرسولان بولس وسيلا إلى تسالونيكي بجوار فيلبي، يُمارسان عملهما دون ارتباك بسبب ما حدث معهما في فيلبي. فإن السجن لم يُحَطِّمْ نفسيهما، ولم يحبطهما عن العمل الكرازي.

دخل بولس مجمع اليهود حسب عادته وكان يناقشهم ثلاثة سبوتٍ. كان يتحدّث في المجمع في أيام السبوت، ويقوم بصناعة الخيام في وسط الأسبوع ليسدّ حاجاته وحاجات الذين معه، حتى لا يُثَقِّل على أحد.

آمن كثيرون من اليونانيين، وانحازوا إلى بولس وسيلا، وأيضًا من النساء المُتقدِّمات.

كان اليهود يُقاومون الكلمة ويَضطهدون الكارزين ومن يَقْبَل كرازتهم، خاصةً الذين كانوا يهودًا وصاروا مسيحيين.

استأجر اليهود أُناسًا أشرارًا من السوق، يتسكّعون في الشوارع والأسواق كعاطلين، لإثارة الجماهير والاعتداء على المؤمنين. وقاموا على بيت ياسون، وهو يهودي آمن بالرّب يسوع، وفتح بيته لإقامة الرسولَيْن، وطلبوا منه أن يُحضرهما إلى الشعب.

إذ لم يجدوا الرسولَيْن في بيت ياسون، جرُّوه هو وبعض الإخوة إلى حُكّام المدينة، بكونهم أشخاصًا خطيرين لا يجوز التهاون معهم. إنهم يستضيفون أُناسًا خطيرين على الأمن العام، ويسبِّبون شغبًا، ويُفسِدون المجتمع. أخذوا كفالةً من ياسون ومن الباقين ثم أطلقوهم.

إذ خشيَ الإخوة الذين في تسالونيكي على الرسولَيْن بولس وسيلا، أرسلوهما ليلاً إلى بيرية بجوارها، بعد أن تأسّست الكنيسة في تسالونيكي.

لمَّا وصلا مضيا إلى مجمع اليهود. كان هؤلاء لهم شوق حقيقيّ نحو التعرُّف على الحقّ، مع البحث والدراسة. كانوا يصغون بكل اهتمامٍ للكلمة، ويتقبَّلون الإنجيل بكل تكريمٍ. كان حوارهم بنَّاءً، وليس للدخول في مُنازعات غير هادفة.

آمن منهم كثيرون، ومن النساء اليونانيات الشريفات.

لمَّا عَلِمَ اليهود الذين من تسالونيكي أنه في بيرية أيضًا يُنادي بولس بكلمة الله، جاءوا يُهَيِّجون الجموع.

طلب الإخوة من القديس بولس أن يذهب إلى أثينا في جنوب اليونان بينما بقيَ سيلا وتيموثاوس إلى حين. تظاهَرَ كما لو أنه ذهب في الطريق للعبور إلى أثينا بالبحر، لكنه ذهب بَرًّا حتى لا يعرف المقاومون طريقه، فيظنون أنه قد أبحر، ويهدأ الجوّ في بيرية. هذه هيَ الزيارة الأولى للقديس بولس لأثينا، وربما كان أول كارز مسيحي يفتقد أثينا. لم يكن نجاحه فيها عظيمًا، لكنه كسب أفرادًا قليلين.

تعرَّف الرسول بولس على فريقيْن من فلاسفة أثينا: الأبيقوريين والرواقيين. تطلّعوا إليه باستخفاف كرَجُلٍ غريبٍ جاء من اليهودية يحمل أفكارًا لا يقبلها العقل. وقال البعض: "تُرى ماذا يريد هذا المِهذار أن يقول؟" تشير كلمة المهذار إلى الطيور المُزعجة بأصواتها المستمرّة، والتي تلتقط الحبوب من الأرض، فهيَ تشير إلى الأشخاص كثيري الكلام يجمعون من هنا ومن هناك أراء بلا منطق، وبلا معرفة حقيقية.

أخذوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس، وهو مكان يستعرضون فيه الفلسفات ويناقشون ما هو جديد فيها، قائلين: "هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذي تتكلّم به، لأنك تأتي إلى مسامِعنا بأمورٍ غريبةٍ، فنريد أن نعْلَم ما عسى أن تكون هذه". كان الأثينيون والغرباء القادمون إلى أثينا لا يشغلهم شيء سوى أن يخبروا أو يسمعوا شيئًا جديدًا، يُحبُّون النقاش ليس إلاّ.

وقف بولس في وسط أريوس باغوس، وأكَّد لهم أنه لا يُقَدِّم لهم معرفة عن إله جديد، بل إله هم يعبدونه ولا يعرفونه. بدأ يكشف عن صفات هذا الإله بأنه خالق السماء والأرض، فلا يسكن في هياكل مصنوعة بأيدٍ بشريّة. أمَّا أين هو الله، فهو ليس ببعيدٍ عن كل أحدٍ، إذ نجده في داخلنا قريب إلينا أقرب من التماثيل التي أمامنا. كان يُكلِّمهم باللغة التي يفهمونها. دعاهم إلى التوبة ووجَّه أنظارهم إلى الديَّان ابن الإنسان الذي أقامه الآب من الأموات.

لمَّا سمعوا بالقيامة من الأموات، كان البعض يستهزئون، والبعض يقولون: "سنسمع منك عن هذا أيضًا!" وهكذا خرج بولس من وسطهم. ولكن أُناسًا التصقوا به وآمنوا، منهم ديونيسيوس الأريوباغي وامرأة اسمها دامرِس وآخرون معهما.

٩٥- في كورنثوس

(أعمال الرسل ١٨)

انطلق بولس الرسول من أثينا مركز الفلسفة إلى كورنثوس المركز التجاري في جنوب اليونان، وكأنه قد انطلق من معهد علمي إلى سوق مُزدحم.

في كورنثوس ترقّب وصول تيموثاوس وسيلا من مكدونية في الشمال. وأثناء ذلك وجد رجلاً يهوديًّا مولودًا في بنطس يُدْعَى أكيلاّ، جاء مع زوجته بريسكِلا من روما حيث أصدر كلوديوس أمرًا أن يترك كل اليهود روما. طُرِدَا مع أنهما مسيحيان، لأنه كان يُنظر إلى المسيحيين كطائفةٍ من طوائف اليهوديّة.

أقام الرسول معهما، وكان يعمل معهما بيديه لمعيشته، يصنع الخيام للرُّعاة، كما للجنود.

كان يعمل طوال الأسبوع ماعدا السبت والأحد، فيُكَرِّس السبت للعبادة مع اليهود في المجمع لكي يتحدّث عن بشارة الإنجيل، والأحد للعبادة مع أكيلاّ وبريسكلا وأفراد قليلين مسيحيين يشاركونه العبادة.

كالعادة في بلاد كثيرة كان اليهود يقاومون الكلمة، فيُعلن الرسول أنه بريء من دمهم، وينطلق للكرازة بين الأمم.

انتقل إلى بيت رَجُلٍ اسمه يوستس، كان مُلتصقًا بمبنى المجمع، وكان أُمميًّا تقيًّا، قَبِلَ الإيمان. آمن أيضًا كثيرون من الكورنثيين واعتمدوا.

لاحظ بولس فساد كورنثوس ومقاومة اليهود، لكن كانت نعمة الله تعمل به بقوةٍ، فكسب كثيرين خاصةً من الأمم إلى الإيمان، كما كسبَ كريسبس رئيس مجمع اليهود.

شجّعه الرب نفسه برؤيا في الليل، ليُدرك عمل الله به في هذه المدينة، فأقام سنةً وستة أشهرٍ يُعَلِّم بينهم بكلمة الله.

لبثَ بولس أيضًا أيامًا كثيرةً ثم ودَّع الإخوة وسافر في البحر إلى سورية ومعه بريسكلا وأكيلا. أقبل إلى أفسس، وتركهما هناك. أقلع من أفسس، ولمَّا

نزل في قيصرية صعد وسلَّم على الكنيسة، ثم انحدر إلى أنطاكية، وهكذا انتهت الرحلة الثانية.

٩٦- رحلة تبشيرية ثالثة

(أعمال الرسل ١٩)

جاء بولس إلى أفسس، وهناك التقى بتلاميذ كان عددهم اثني عشر، لهم معرفة غير كاملة عن الإيمان، مثلهم مثل أبُلُّوس. آمنوا بأن المسيّا قد جاء لكنهم لم يتعرّفوا على حلول الرُّوح القُدُس، ولا سمعوا عنه. كانت قلوبهم مُستعدّة لقبول الرُّوح القُدُس، والتمتُّع بالميلاد الثاني، لكنهم لم يجدوا من يكرِز لهم بذلك. كانوا في حاجة إلى قبول الرُّوح القُدُس، الذي وُهِبَ للكنيسة كي يُنير لهم الحق، ويثبتوا في تعليم المسيح، ويهبهم ثمر الرُّوح، فيتمتّعوا بالحُبّ والفرح والسلام والتعفُّف والصلاح، ويسيروا بالرُّوح القُدُس وتحت قيادته.

قال لهم بولس: "إن يوحنا عمَّد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع". وإذ عرفوا الحق كاملاً، قَبِلوا المعمودية في الحال بِاسم الآب والابن والرُّوح القُدُس.

كعادته بدأ بالخدمة في المجمع اليهودي، مُقَدِّمًا لهم الإنجيل. وهو في هذا كان يقتدي بالسيد المسيح. وكان يشترك معهم في العبادة داخل المجمع كواحدٍ منهم، فينزع عنهم روح الجحود، ويستميلهم نحوه لعلّه يَكسب أحدهم. كان يشاركهم عبادتهم في أيام السبوت، حتى تتكوّن كنيسة العهد الجديد في المدينة وينقل المؤمنين للعبادة في يوم الرب.

بقيَ لمدة ثلاثة شهور في حوار معهم دون أن ييأس. وإذ قسّى البعض قلوبهم، وقاوموا كلمة الحقّ بالرغم من الجهود التي بذلها معهم، ترك المجمع اليهودي، وسحب معه الذين آمنوا، ليتتلمذوا على يديه يوميًّا في مدرسة تيرانس، خاف أن يتأثّر تلاميذه الذين قَبِلوا الإيمان بالمقاومين. فأراد أن يحوِّط حولهم، ويثبِّتهم في الإيمان.

استمرّ الرسول بولس يكرز ويحاور لمدة عاميْن في هذه المدرسة، فسمع كثيرون من بلاد كثيرة في أسيا عنها، وتأسَّست كنائس في بلادٍ كثيرة. وكان الله يصنع على يدي بولس قواتٍ غير المعتادة، أي لم يفعلها رسول آخر، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض وتَخرُج الشياطين منهم.

رحلة بولس الرسول الثالثة
البحر الأسود
مكدونية
بحر أدريا
إيطاليا
اليونان
أخائية
ترواس
بنتس
بيثينية
كبدوكية
غلاطية
ميسيا
فريجية
كيليكية
أسوس
ميتيليني
آسيا
بيسيدية
بمفيلية
ليكية
ميليتس
كوس
باترا
رودس
قبرس
أنطاكية
صور
بتولمايس
قيصرية
أورشليم
البحر المتوسط
خط السير

MACEDONIA
Thessalonica
GREECE
Athens
Corinth
Aegean Sea
Troas
Dorylaeum
Pergamum
Smyrna
Ephesus
Antioch
Rhodes
Patara
Paphos
CRETE
MEDITERRANEAN SEA

٩٧- الطوّافون المُعزِّمون

(أعمال الرسل ١٩)

كان بعض اليهود يدَّعون أنهم يخرجون الشياطين، فيجولون أفسس بهذا الهدف لأجل المكسب المادي. ادّعوا أنهم يُمارسون هذا العمل بقوة اسم يسوع الذي يَكرِز به بولس. لقد شاهدوا القوات التي وُهِبتْ للرسول، فعِوَض أن يؤمنوا أرادوا استخدام قوة الاسم في السحر، وكأنه تعويذة.

كان الذين فعلوا هذا سبعة بنين لسكاوا رَجُلٍ يهوديٍّ أقام نفسه أو أقامه بعض اليهود رئيس كهنة. أدرك الروح الشرير أنهم يفعلون هذا ليس عن إيمان بقوة يسوع المسيح للخلاص والتمتّع بالملكوت، وإنما بإساءة استخدام هذا الاسم دون أن يحملوا قوّته. فقال لهم: "أمَّا يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأمَّا أنتم فمَنْ أنتم؟" قفز عليهم الإنسان الذي كان فيه الرُّوح الشرير، وغلبهم وقَوِيَ عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عُراةً ومُجرَّحين. فوقع خوفٌ على جميع اليهود واليونانيين الساكنين في أفسس، وكان اسم الرب يسوع يتعظَّم.

كان كثيرون من الذين آمنوا يجمعون كتب السِّحر ويُحرِّقونها. وحسبوا أثمانها، فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة، في الوقت الذي كان فيه ثمن العبد ثلاثين من الفضة.

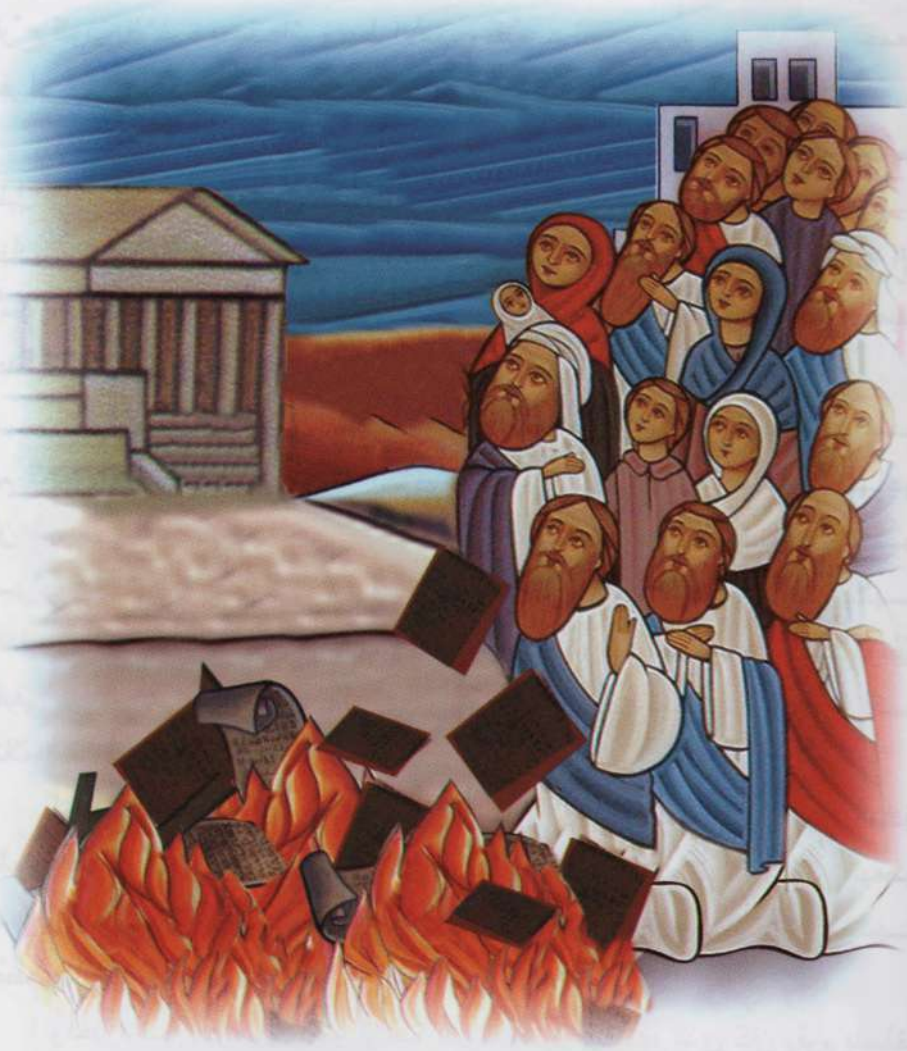

٩٨- شغب في أفَسُس

(أعمال الرسل ١٩)

وضع الرسول بولس في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكدونية وأخائية، خاصّة فيلبي وكورنثوس المدينتيْن الرئيسيتيْن لهاتيْن الولايتيْن، يذهب إلى أورشليم، لكي يُفرِّح قلوب الإخوة بعمل الله وسط الأمم. ويُقَدِّم عطايا الكنائس المالية التي جمعها لفقراء أورشليم. ومن هناك يذهب إلى روما، وهو في طريقه إلى أسبانيا.

نَفَّذَ بولس الرسول قراره بترك أفسُس بأكثر سرعة، حيث حدث شغب ليس بقليلٍ بسبب انتشار الإيمان الذي كان يكرِز به الرسول. فقد كانت أفسس مركز عبادة الإلَهَة العظيمة أرطاميس، وتُدعى باللاتينية ديانا. يحسبونها الإلهة الأُم لأسيا الصغرى، تُعْرَفُ بِاسم سبلة Cybele، وكان البعض يعتبر هيكل أرطاميس أحد عجائب الدنيا السبع.

عقد شخص يُدعَى ديمتريوس اجتماعًا لصانعي التماثيل الفضيّة، وأوضح لهم الخطر الذي يحيط بهم، نتيجة تَحَوُّل الناس إلى المسيحية، وبالتالي امتناعهم عن شراء التماثيل الفضيّة التي لأرطاميس. فلما سَمِعوا غضبوا، وطفقوا يصرخون قائلين: "عظيمةٌ هي أرطاميس الأفسُسيِّين". فاضطربت المدينة كلها، واندفعوا بنفسٍ واحدةٍ إلى المشهد، خاطفين معهم غايوس وأرسترخس المكدونيَّيْن رفيقيْ بولس في السفر. أراد بولس تسليم نفسه للجمهور، لينقذ حياتهما، لكن التلاميذ أمسكوه، ولم يسمحوا له بهذا.

لم يلجأ ديمتريوس إلى الحُكَّام أو القضاة، بل إلى أصحاب المصالح الماديّة والعمال الذين كل ما يشغلهم في هذه العبادة الوثنية مكسبهم المادي. كان البعض يصرخ مُطالبًا بقتل اليهود بوجه عام، وآخرون بقتل بولس ومن معه، والغالبية العُظمى لا تعرف لماذا اجتمعتْ.

وأخيراً ظهر كاتب المدينة أو سكرتير مجلس المدينة، الذي كان يقوم بنساخة الكتب، ويلزم أن يكون ضليعًا في القانون وذا ثقافة عالية. وقد يكون هو القديس لوقا كاتب سفر أعمال الرسل. تَحدّث معهم باللغة التي تُهدِّئ من ثورتهم، مؤكِّدًا لهم أن هذه الإلهة العظيمة النازلة من السماء لا يمكن أن يُدمِّرها قِلّة قليلة جدًا من اليهود. وبّخهم على مخاوفهم غير اللائقة بعظمة أرطاميس.

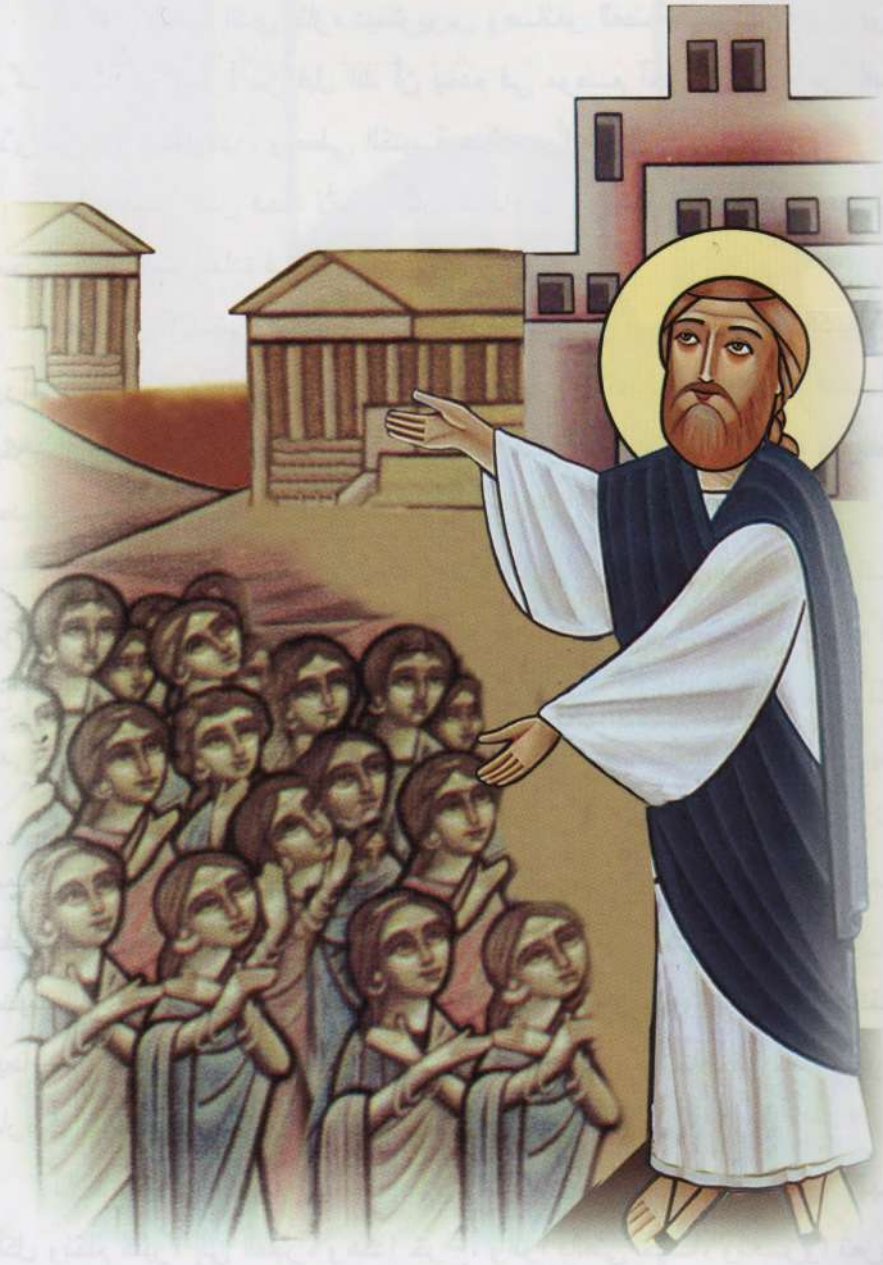

٩٩- إقامة الشاب أفتيخوس من الموت

(أعمال الرسل ٢٠)

إذ هَدَأَ الشّغب الذي أثاره ديمتريوس وصائغو الفضة، حسب القديس بولس إن ما حدث هو إشارة من قِبَل الله أن يخدم في موضع آخر. خروجه من أفسس يُهدّئ من ثورة مُقاوميه، ويُعطي الكنيسة هناك جوًّا من السلام.

ترك أفسس ليس فجأة لأنه لم يكن خائفًا، بل في هدوءٍ دعاهم وودَّعهم بقُبْلة المحبّة، كما كانت العادة في الكنيسة الأولى.

ذهب إلى الكنائس اليونانية التي قام بإنشائها لكي يسندها، مُبتدأ بالكنيسة في **كورنثوس** كما كانت نيّته قبل حدوث الشغب. بقيَ ثلاثة شهور يفتقد الكنائس ويكرِز في اليونان أو أخائية. سبقه أصدقاؤه ليلتقوا معه في **تـرواس**، ويرافقه بعضهم، مثل تروفيموس، كل الرحلة حتى أورشليم.

إذ كان الرسول مُزمعًا أن يُغادر المدينة في اليوم التالي بقيَ يُعِد للاحتفال بسرّ الإفخارستيا (كسر الخبز) يتحدّث معهم إلى ساعات طويلة حتى منتصف الليل من فجر الأحد. كان الرسول يستعد للسفر، وكان الكل مُشتاقًا إلى الاستماع لكلمة الله. وكانت كلمات الرسول الوداعيّة هيَ تقديم كلمة الله كمصدر تعزية له ولهم.

كانت مصابيح كثيرةٌ مُتّقدة في العُلّية التي كانوا مُجتمعين فيها. وكان شاب اسمه أفتيخوس جالسًا في الطاقة، مُثقّلاً بنومٍ عميقٍ. غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحُمِلَ ميّتًا. أراد عدوّ الخير أن يُسَبِّب اضطرابًا، لكن الله بعنايته الفائقة حوّل الأمر لمجده وبنيان الكنيسة. نزل بولس ووقع عليه وعانقه. ربما تمدّد عليه كما فعل أليشع مع ابن الشونمية، وهيَ علامة حنوّ شديد، ورغبة حارة في إعادته للحياة.

قال: "لا تضطربوا، لأن نفسه فيه". ثم صعد وأقام خدمة القداس الإلهي وأكل وتكلّم كثيرًا إلى الفجر. وهكذا خرج. وأتوا بالفتى حيًّا، وتعزّوا تعزيةً عظيمة.

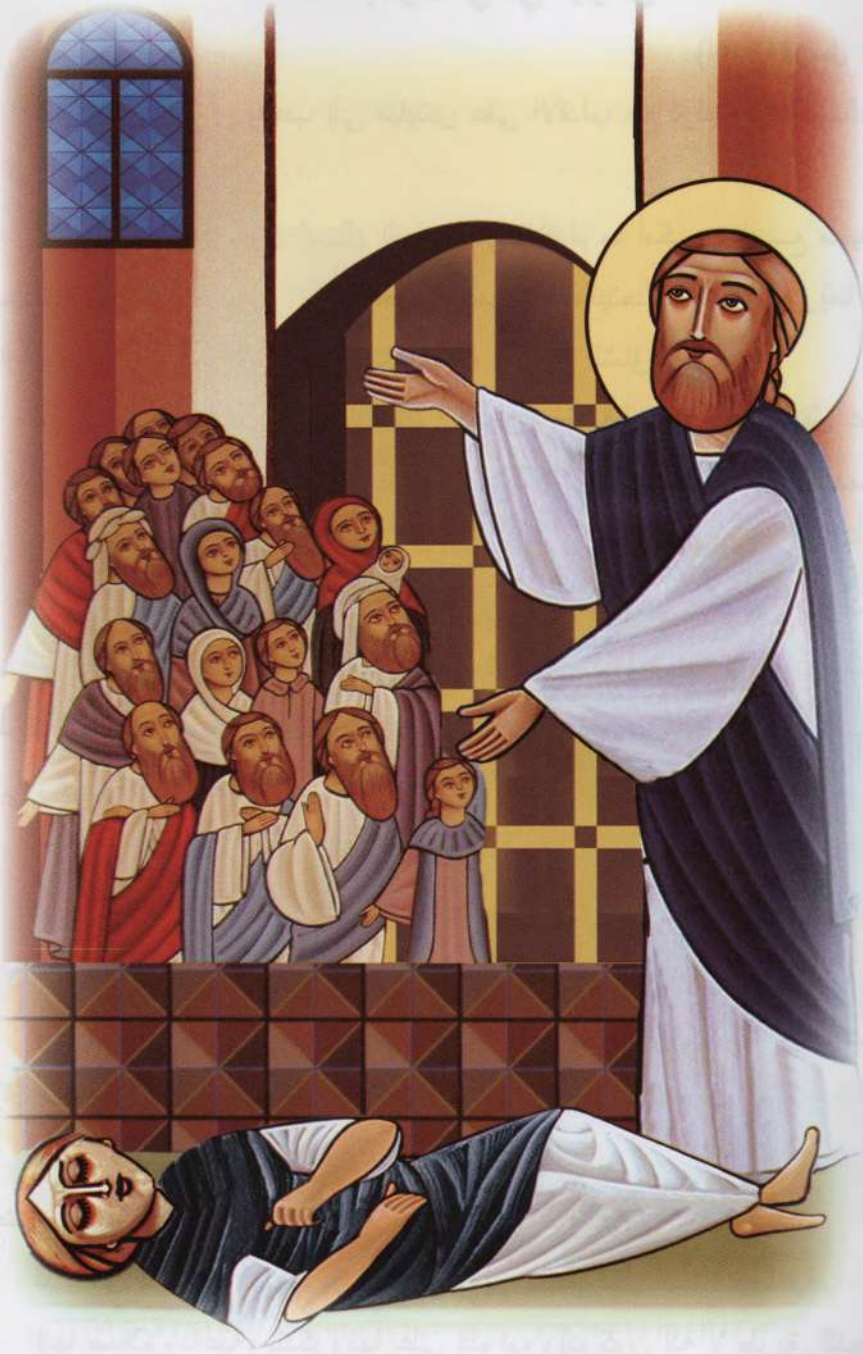

١٠٠- خطاب وداعي في مِيليتُس

(أعمال الرسل ٢٠)

فضّل الرسول أن يذهب إلى ميليتس على الأقدام، مع ترك رفاقه ليذهبوا بحرًا.

كثيرًا ما كان الرسول يُفَضّل السفر على الأقدام ما أمكن. فمع محبته لأصدقائه، كان بين الحين والآخر يُفَضّل السير وحده ليتحدَّث مع الله. وربّما كان يختار لهم الطريق المُريح، بينما يختار لنفسه الطريق الشاق.

من ميليتس استدعى قسوس كنائس أفسس، وقد قطعوا رحلة لا تقل عن ٣٠ كيلومتراً ليُذَكِّرَهم برسالتهم الرعوية: "لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع ٢٠: ٢٨)، مُقَدِّمًا نفسه مثلاً عمليًا في الرعاية.

قال لهم أيضًا: "الآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مُقَيَّدًا بالرُّوح، لا أعلم ماذا يُصادفني هناك. غير أن الرُّوح القُدُس يشهد في كل مدينةٍ قائلاً: إن قيودًا وشدائد تنتظرني. ولكنّني لستُ أحتسب لشيءٍ، ولا نفسي ثمينةٌ عندي، حتى أُتَمِّم بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله.

والآن ها أنا أعلم أنكُم لا ترون وجهي أيضًا أنتم جميعًا...

اسهروا متذكِّرين أني ثلاث سنين ليلاً ونهارًا لم أفتُر عن أن أُنذر بدموعٍ كلَّ واحدٍ.

والآن أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع المُقَدَّسين".

ثم ركع على ركبتيه معهم وصلَّى، ليودعهم في يد الله، لكي لا تفارقهم الحضرة الإلهية.

لم يُصلِّ فقط من أجلهم، بل وصلَّى معهم، ليُقَدِّم الكل صلاة جماعية.

إنها صلاة وداعيّة، يتذكّرونها على الدوام، ويُدركون أنه لا طريق للنجاة إلاَّ بالصلاة.

١٠١- صعود القديس بولس إلى أورشليم

(أعمال الرسل ٢١)

كان القديس بولس يُسرِع للذهاب إلى أورشليم، وإذ بلغ هو ورفقاؤه "باترا" وَجَدوا سفينة مُبحِرة إلى فينيقية.

في "صور" حيث كان يَلزم الانتظار سبعة أيام لتفريغ السفينة من البضاعة، اهتمّ هو ومَن معه بالبحث عن المؤمنين، ليلتصقوا بهم ويتعبَّدوا معًا، ويتعزّوا بعمل الله. التصق تلاميذ ربنا يسوع بالرسول بولس، وترجّوه أن يبقى معهم، ولا يذهب إلى أورشليم.

أكمَل الرسول بولس ورفقاؤه السفر في البحر من صور إلى "بتولمايس" ثم جاءوا إلى "قيصرية"، فدخلوا بيت فيلبُّس المُبَشِّر، إذ كان واحدًا من السبعة شمامسة، وأقاموا عنده.

كان لهذا المُبَشِّر أربع بناتٍ عذارى كُنّ يتنبأن.

وبينما كانوا مُقيمين أيّامًا كثيرةً انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس. فجاء إليهم، وأخذ منطقة بولس، وربط يديْ نفسه ورجليه، وقال: "هذا يقوله الرُّوح القُدُس: الرَّجُل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم، ويسلِّمونه إلى أيدي الأمم".

فلمَّا سمع الحاضرون هذا، طلبوا إليه أن لا يذهب إلى أورشليم.

فأجاب بولس: "ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبي. لأني مُستعد ليس أن أُرْبَط فقط، بل أن أموت أيضًا في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع".

ولمّا لم يقْتَنِعْ سكتوا قائلين: "لتكُن مشيئة الرب".

وبعد تلك الأيام، تأهّبوا وذهبوا ومعهم تلاميذ من قيصريّة إلى أورشليم. جاءوا إلى مناسون، وهو رَجُلٌ قُبرسيّ تلميذٌ قديمٌ نزلوا عنده.

١٠٢- اتهام الرسول بولس بأنه ضدّ الناموس

(أعمال الرسل ٢١)

في عشية عيد الخمسين في مايو سنة ٥٧م، التقى الرسول بتلاميذه القُدامى في بيت مَناسون، وقد كان الكلّ فرحين، وكان معه القديس لوقا وبقيّة زملاء سفره. وفي الغد ذهبوا إلى القديس يعقوب. يبدو أن يعقوب كان في ذلك الحين هو الرسول الوحيد المُقيم في أورشليم.

لم يستعرض الرسول إنجازاته الفائقة، إنما حدّثهم في هدوء ورويّة عن أعمال الله الفائقة بين الأمم بواسطة خدمته. فلمّا سمعوا كانوا يمجّدون الرب.

بالرّغم من سرور القادة بعمل الله على يديْ بولس، أرادوا تحذيره بأنّ عشرة آلاف من اليهود قبلوا الإيمان المسيحي مع غيرتهم على الناموس اليهودي، وقد بلغهم أن الرسول بولس يكرز بالإنجيل ويتجاهل الناموس. فيُطالب اليهود أن يتركوا تهوّدهم، ويكفّوا عن أن يحسبوا أنفسهم يهودًا، وأنه لا حاجة للختان ولا للعادات اليهودية.

هذه الإشاعات غير صحيحة، لأن الرسول لم يُطالب اليهود بهذا، وإنّما سمح للأُمم القادمين للإيمان بهذا. من جانب آخر أكّد أن الخلاص لا يقوم على المُمارسة الحَرْفية للطقوس اليهوديّة، بل على الإيمان بالسيّد المسيح إيمان عامل بالمحبة.

لكي يُصالِح كنيسة أورشليم ويكسبهم ويرفعهم تدريجيًّا إلى المفاهيم الروحيّة العالية، طلبوا منه أن يُمارس بعض طقوس التطهير أمام الجمهور. وكما كُتِبَ: "صرت للذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع أني تحت ناموس المسيح، لأربح الذين هم بلا ناموس".

قالوا له: "افعل هذا الذي نقول لك: عندنا أربعة رجالٍ عليهم نذرٌ. خذ هؤلاء وتطهّر معهم، وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم، فيعلم الجميع أنّ ما قيل عنك ليس صحيحًا، بل أنت تحفظ الناموس. وأرسَلنا نحن إلى الذين آمنوا من الأمم، ونحن نخبرهم أن لا يحفظوا الطقوس اليهوديّة، إنّما يحفظون أنفسهم ممّا ذُبِح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا كما قرّر مجمع أورشليم".

استجاب لرأيهم وفعل كل ما طلبوه، فإن هذا نافع لإزالة كل اتهام أنه ضدّ الناموس.

صرت للذين بلا ناموس كأني بلا نـــاموس، مـــع أنـــي
تحت ناموس المسيح، لأربح الذين هـــم بـــلا نـــاموس.

١٠٣- ثورة ضدّ الرسول بولس

(أعمال الرسل ٢١)

كان شاول الطرسوسى قبل ظهور السيِّد المسيح له، معروفًا في الهيكل. أمَّا بعد هذه السنوات الطويلة من غيابه، فكثيرون لم يعرفوه، بل صار غريبًا عنهم. لذلك بقيَ تقريبًا كل السبعة أيام في أيام التطهير داخل الهيكل ولم يشعر به أحد من المقاومين للإيمان المسيحي.

وإذ حلّ عيد الخمسين، جاء اليهود من كل العالم، فرآه الذين هُم من أسيا، خاصّة الذين من أفسس، وكانوا حاقدين ضدّ هذا الإسرائيلي المُقاوم للناموس. لم يذهبوا إلى رئيس الكهنة، ولا إلى قُضاة المدينة، ليُقَدِّموا اتهامات ضدّه، لأنهم شعروا أن هذا التصرُّف لن يُحقِّق لهم اشتياقهم، إنما لجأوا إلى شغب شعبي داخل الهيكل الذي دنّسوه، وأفسدوا هدوءه وقدسيّته تحت ستار الغيرة على الناموس وعلى قُدسيّة الهيكل.

الآن صار الرسول بين أيديهم، داخل الهيكل، ليس له أعوان من الأمم المُتنصرين، ولا يحميه القانون الروماني داخل الهيكل. هجموا عليه وهيّجوا الجمع ضدّه بتهمة أنه دنّس الموضع المُقدَّس. كانوا يصرخون: "يا أيُّها الرجال الإسرائيليون، أعينوا! هذا هو الرجل الذي أدخل يونانيين إلى الهيكل ودنّسه".

هاجت المدينة كلّها وتراكض الشعب، وأمسكوا بولس، وجرُّوه خارج الهيكل. وللوقت أُغلِقتِ الأبواب. وبينما هم يطلبون أن يقتلوه، نما خبرٌ إلى أمير الكتيبة أن أورشليم كلها قد اضطربت، فللوقت أخذ عسكرًا وقواد مئاتٍ وركض إليهم. فلمّا رأوا الأمير والعسكر، كفّوا عن ضرب بولس. حينئذٍ اقترب الأمير وأمسكه، وأمر أن يُقَيَّد بسلسلتيْن، وصار يستخبر مَنْ هو هذا الإنسان؟ وما هيَ جريمته؟" كانت الإجابة صرخات بلا معنى. فأمر أن يُرسَل إلى المعسكر.

في وسط هذا كلّه لم يوجد شخص واحد مُلتزم بالهدوء مع السلام الداخلي سوى الرسول بولس نفسه.

إذ قارب أن يدخل المعسكر أشار إلى أمير الكتيبة ليسأله. تحدّث الرسول معه باليونانية، فدُهش لأنه كان يظنّه اليهودي المصري الذي سبق فصنع فتنة مُدعيًا أنه نبي، وخرج وراءه أربعة آلاف شخص إلى جبل الزيتون.

قال بولس: "أنا يهوديّ طرسوسي من أهل مدينةٍ كيليكية التي لها امتيازات رومانية. وألتمس منك أن تأذن لي أن أُكلِّم الشعب". فلمّا أذن له وقف بولس على درج السلم، وأشار بيده إلى الشعب، فصار سكوتٌ عظيمٌ.

وقف القديس بولس وهو قليل في جسمه، لكن كان الجميع يرونه وهو على أعلى درجات السلم. وقف بين العسكر، وقد حملوا أسلحة برّاقة. كان مربوطًا بالسلاسل، لكنه كان سيّد الموقف كلّه. هدوؤه العجيب وسلامه الداخلي أدهش الكثيرين حتى من الثائرين ضده.

١٠٤- أول دفاع لبولس الرسول أمام اليهود
(أعمال الرسل ٢٢)

وَجّه الرسول إلى اليهود أول دفاع، يفند فيه الاتهامات الثلاثة التي وُجِّهَت ضدّه، وهيَ أنه ضدّ الأُمّة اليهوديّة، ومقاوم للناموس، ومُدنِّس للهيكل. جاء دفاعه يحوي الآتي:

أولاً: أنه عبراني بالمولد، غيور على أُمّته اليهوديّة، ويعتزّ بلغته القوميّة. هذه الغيرة يشهد لها مجمع السنهدرين نفسه ورئيس الكهنة، حيث كان يعمل معهم لمقاومة اسم يسوع.

ثانيًا: لم يكُن تحوُّله إلى المسيحية بدعوة بشريّة، بل بإعلان إلهي من السماء، أثناء مُقاومته بكل عنف لاسم يسوع. فقد أنار له يسوع السماوي الطريق، وحوّله من مُضطهد للكنيسة إلى كارز بإيمانها.

ثالثًا: لم يهجر الهيكل، بل كان يُشارك في العبادة فيه ويحفظ قدسيّته، وأن الرب نفسه ظهر له في الهيكل، يؤكّد له أنه سيرفضه اليهود ليكرز بين الأُمم.

سمع له الحاضرون حتى قال إنه وهو في الهيكل إذ كان يُصلّي مع إخوته اليهود، قال له الرب: "اذهبْ فإني سأرسلك إلى الأُمم بعيدًا". عندئذٍ صاروا يصرخون حتى يقاطعوه، ولا يسمحوا لأحد أن يسمع عن ضرورة الخدمة بين الأُمم.

صرخوا أنه غير مستحق أن يعيش على الأرض، ولم يدركوا أنه من رجال الله الذين لم يكُن العالم مُستحقًا لهم. كانوا يصيحون، ويطرحون ثيابهم، ويرمون غُبارًا إلى الجو، فأمَرَ الأمير أن يُرسَل إلى المعسكر، قائلاً أن يستجوبوه ويضربوهُ ليَعلَم لأي سببٍ كانوا يصرخون عليه هكذا.

لمّا مدّوه للسياط، قال بولس لقائد المائة الواقف: "أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانًا رومانيًّا غير مقضي عليه؟" فإذ سمع قائد المائة ذهب إلى الأمير وأخبره، قائلاً: "انظر ماذا أنت مُزمعٌ أن تفعل! لأن هذا الرَّجُل روماني".

جاء الأمير وقال له: "قل لي. أأنت روماني؟" فقال: "نعم". أجاب الأمير: "أمّا أنا فبمبلغٍ كبيرٍ اقتنيت هذه الرعوية". قال بولس: "أمَّا أنا فقد وُلِدتُ فيها".

وللوقت خاف الأمير لمَّا عَلِمَ أنّه روماني، ولأنه قد قيَّده. وفي الغد إذ كان يريد أن يَعْلَم اليقين: لماذا يشتكي اليهود عليه؟ أمر أن يُحضَر رؤساء الكهنة وكل مجمعهم. فأحضر بولس وأقامه لديهم.

١٠٥- بولس الرسول أمام مجلس السنهدرين

(أعمال الرسل ٢٣)

في شجاعة عجيبة وقف القديس بولس أمام مجمع السنهدرين يُقَدِّم الدفاع الثاني، فقد كانت آذانهم صمّاء، وعيونهم أصابها العمى الرُّوحي، لهذا لم يقبلوا الحقّ. ولعلّ هذه هيَ المرة الأولى التي يقف فيها الرسول أمام مجمع السنهدرين بعد تحوُّله إلى الإيمان المسيحي.

وجَّه حديثه إلى أعضاء المجمع، ولم يُشِر إلى الأمير ورجاله. وكان غايته من ذلك تأكيد وجوده في المجمع أكثر من وجوده في حضرة الرؤساء المدنيين.

وقف بولس الرسول أمام حنانيا رئيس الكهنة، الذي طلب قتل بولس لأنّه يفتح باب الإيمان أمام الأُمم. كما وقف سيّده يسوع المسيح من قبل أمام رئيس الكهنة، الذي طلب صلب الرب يسوع، لأنّه قال أنه ابن الله. وكما ضرب عبد رئيس الكهنة المسيح على وجه، هكذا أمر رئيس الكهنة بضرب بولس على فمه.

لمَّا عَلِم بولس أن قِسمًا من الحاضرين صدوقيون، والآخر فريسيون، صرخ: "أيُّها الرجال الإخوة، أنا فريسيّ ابن فريسيّ. على رجاء قيامة الأموات أنا أُحاكم". ولمَّا قال هذا حدثت مُنازعةٌ بين الفريسيين والصدوقيين، وانشقّت الجماعة، لأنّ الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامةٌ ولا ملاكٌ ولا روحٌ، وأمَّا الفريسيون فيُقرُّون بكل ذلك. فحدث صياحٌ عظيمٌ ونهض كتبة قسم الفريسيين وصاروا يُخاصمون قائلين: "لسنا نجد شيئًا رديًّا في هذا الإنسان! وإن كان روحٌ أو ملاكٌ قد كلّمه، فلا نُحارب الله". احتدّ الموقف جدًّا، فصار الرسول مُعرّضًا لتمزيقه إربًا بواسطة الصدوقيين، وكان لا بد للأمير أن يتدخّل لإنقاذ حياة السجين.

في الليلة التالية ظهر له الرب نفسه في المعسكر يُطمئنه بأن له رسالة وهيَ أن يشهد له في روما؛ وأنه لن يُقتَل في أورشليم. لم يُرسِل له الله ملاكًا ولا رئيس ملائكة ولا كَرُوبًا، لأنَّ بولس الرسول كان في موقف يبدو خطيرًا للغاية يحتاج أن يُطمئنه الرب نفسه. لجأت جماعة إلى خطّة لاغتياله. خَصَّصَتْ جماعة من اليهود صومًا، وصنعوا قَسَمًا كمَنْ يُشْرِكون الله معهم في خطّتهم لقتل بولس الرسول، فيُقَدِّمونه ذبيحة لله. وكان الذين صنعوا هذا التحالف أكثر من أربعين شخصًا.

تقدَّموا إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، وقالوا: "أعلِموا الأمير أنتم مع المجمع لكي ينزله إليكم غدًا، كأنّكم مُزمعون أن تفحصوا بأكثر تدقيقٍ أمره. ونحن مُستعدّون لقتله قبل أن يقترب".

سمع ابن أخت بولس بالكمين، فدخل المعسكر وأخبر بولس. استدعى بولس واحدًا من قواد المئات، وقال: "اذهب بهذا الشاب إلى الأمير، لأن عنده شيئًا يُخبره به". فأخذه وأحضره إلى الأمير، وأخبره الشاب بالمؤامرة.

دعا الأمير اثنيْن من قواد المئات، وطلب منهما أن يُعِدَّا مائتي عسكري ليذهبوا إلى "قيصرية"، وسبعين فارسًا، ومائتي رامحٍ. وأن يُقَدِّما في الساعة الثالثة من الليل دوابًا ليركب بولس ويوصِّلاه سالمًا إلى فيلكس الوالي.

فعلوا ذلك، وأحضروا بولس إلى الوالي. قال له الوالي: "سأسمعك متى حضر المُشتكون عليك أيضًا". وأمر أن يُحرس في قصر هيرودس.

١٠٦- بولس الرسول أمام فيلكس الوالي

(أعمال الرسل ٢٤)

كانت المُفاجأة مُرَّة للمتآمرين كما لرئيس الكهنة وأعضاء مجمع السنهدرين حين طلب رئيس الكهنة من الأمير ليسياس أن يُحاكَم أمام المجمع، فإذا بالأمير يهزّ رأسه وكتفيه، قائلاً: "لقد تحوّلت القضية لفيلكس الوالي بقيصرية، بولس الآن أمام الوالي!". لم يُرِد رئيس الكهنة والشيوخ أن يخسروا وقتًا، بل أخذوا معهم ترتلُّس الخطيب ليُقَدِّم الشكوى في قيصرية.

دُعِيَ القديس من الحبس ليقف أمام الوالى ويسمع الدعاوى ضده، ويدافع عن نفسه. حَسب ترتلُّس أن التخلّص من بولس عمل صالح يصنعه فيلكس لحساب الأمة. فقد سبق فأخمد فيلكس الفِتَن وحركات التمرُّد التي تُهدِّد سلام الشعب. وكأن بولس واحد من هؤلاء المُثيرين للفتن. وباسم رئيس الكهنة وكل مجمع السنهدرين قدَّم ترتلس ثلاثة اتهامات خطيرة ضدّ الرسول، أحدها يخصّ الأمن العام للدولة كمُهَيِّج فتنة، والثاني يمسّ سلامة الدين كمُنَجِّس للهيكل وكاسر للناموس، والثالث كقائد حركة لشيعة تُدعى الناصريين.

لم يهتزّ الرسول بولس من كلمات الخطيب الأجير، إنما وجَّه الحديث بكل توقير للوالي، وقد ظهرت عليه علامات البهجة لا الاضطراب والخوف. اتّسم دفاعه الثالث بروح الحكمة، وتحقّق فيه وعد السيّد المسيح أن تلاميذه إذ يقفون أمام ملوك وولاة من أجله يُعطون في تلك الساعة ما يتكلّمون به. لم يستخدم الرسول كلمات الإطراء والتملُّق كما فعل ترتلس، لكنه قدَّم مديحًا متواضعًا لفيلكس، مُظْهِرًا أنه صاحب خبرة في شئون اليهود، لهذا ستكون المحاكمة عادلة.

قال الرسول: "إنني أعبد إله آبائي مؤمنًا بكل ما هو مكتوبٌ في الناموس والأنبياء. ولي رجاءٌ بالله فيما هم أيضًا ينتظرونه: أنه سوف تكون قيامةٌ للأموات، الأبرار والأَثَمة. لذلك أُدَرِّب نفسي ليكون لي دائمًا ضميرٌ بلا عثرةٍ من نحو الله والناس. وبعد سنين كثيرةٍ جئتُ أصنع صدقاتٍ لأُمّتي وقرابين. أني من أجل قيامة الأموات أُحاكَم منكم اليوم".

قدَّم الرسول أيضًا التماسًا جريئًا أن يُقدِّموا دليلاً عمليًّا على اتهاماتهم له.

لم يداهن الرسول بولس الوالي، بل شهد لإنجيل المسيح بكل قوّة، وتحدّث عن البرّ والعفة والدينونة العتيدة، فارتعب فيلكس الوالي، ولم يحتمل أن يسمع،

لأن ضميره صار يبكّته هو وزوجته غير الشرعية دروسِلا اليهوديّة، ولعلّه خشيَ من تأثير الرسول بولس عليها، فتُفكِّر في التوبة وتتركه. لمَّا سمع هذا فيلكس أمهلهم، قائلاً: "متى انحدر ليسياس الأمير أفحص عن أُموركم".

أمر قائد المائة أن يَحرُس بولس وتكون له رخصةٌ، وأن لا يَمنَع أحدًا من أصحابه أن يخدمه أو يأتي إليه. وكان أيضًا يرجو أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه، لذلك كان يستحضره مرارًا كثيرة ويتكلّم معه.

قضى الرسول بولس سنتين في السجن بدون محاكمة إرضاءً لليهود، إذ كانت العلاقة بين القيادات اليهوديّة وفيلكس الوالي مملوءة متاعب كثيرة، فأراد استرضاءهم حتى عندما نُزِعَت عنه الولاية.

الآن احتلّ فستوس مكانه، وربما تعجّب أن يبقى شخص ما محبوسًا هذه المدة بلا سبب أو مُحاكمة.

١٠٧- بولس الرسول يرفع دعواه إلى قيصر

(أعمال الرسل ٢٥)

جاء فستوس إلى قيصريّة عاصمة اليهوديّة، وإذ كانت أورشليم هيَ العاصمة الدينيّة، بدأ بزيارتها عندما صار واليًا بعد ثلاثة أيام من ذهابه إلى قيصريّة، ليُقيم علاقات طيّبة مع القيادات الدينيّة الخاضعة له، ويتعرّف على شئون الولاية من الجانب الديني.

عرض له رئيس الكهنة ووجهاء اليهود شكوى ضد بولس، والتمسوا منه طالبين منه هديّة وهيَ أن يستحضره إلى أورشليم، وكانوا صانعين كمينًا ليقتلوه في الطريق. ولعلّ ذلك كان بإيعاز من الأربعين يهوديًّا الذين نذروا نذرًا ليقتلوه.

لم يجد الوالي الجديد سببًا لإرساله للمحاكمة أمام السنهدرين، بل طلب التشديد على حراسة بولس، وأنه ذاهب سريعًا إلى قيصريّة ليقوم هو نفسه بالمحاكمة. ولعلّ سرّ رفضه ذلك إدراكه أن بولس روماني الجنسية، لهذا لا يُحاكم أمام المجمع اليهودي السنهدرين قسرًا، بل يسمعه بنفسه كوالٍ روماني، مسئول على وجه الخصوص عن حياة الرومانيين. قال: "فلينزل معي الذين هم بينكم مقتدرون. وإن كان على هذا الرجل شيءٌ، فليشتكوا عليه".

بعدما صرفَ عندهم أكثر من عشرة أيامٍ انحدر إلى قيصريّة. وفي الغد جلس على كرسي الولاية، وأمر أن يؤتَى ببولس. فلمَّا حضر، وقف حوله اليهود الذين كانوا قد جاءوا من أورشليم، وقدَّموا على بولس دعاوَي كثيرةً وثقيلةً لم يقدروا أن يُبرهنوها. إذ لم يكن لدى الوالي دراية بالشئون اليهوديّة حاول أن يكسب ودّ القيادات، فسأل بولس إن كان يودّ أن يُحاكَم في أورشليم حيث يزعمون أنه ارتكب هذه الجرائم هناك. كان ذلك اقتراحًا، ربما كان يتوق الوالي أن يقبله الرسول. قال بولس: "أنا واقفٌ لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي أن أُحاكَم... إن كنتُ آثمًا أو صنعتُ شيئًا يستحقّ الموت فلستُ أستعفي من الموت. ولكن إن لم يكُن شيءٌ مما يشتكي عليَّ به هؤلاء، فليس أحدٌ يستطيع أن يسلِّمني إليهم. إلى قيصر أنا رافعٌ دعواي". حينئذٍ تكلَّم فستوس مع المُشيرين، ثم أجاب: "إلى قيصر رفعت دعواك. إلى قيصر تذهب".

جاء الملك أغريباس الثاني ومعه برنيكي في زيارة وديّة لفستوس يهنئانه على استلام ولاية اليهوديّة. وجد فستوس الفرصة مُناسبة لمناقشة موضوع

الأسير بولس مع أغريباس لمعرفته بالشئون الدينيّة لليهود، والتي لم يكُن مُمكنًا لفستوس أن يُدركها.

أظهر أغريباس شوقه إلى الاستماع للقديس بولس، بعد أن سمع الكثير عنه وعن كرازته بيسوع المصلوب القائم من الأموات. كما وجد أغريباس في ذلك فرصة لاستعراض مجده فأقام موكبًا عظيمًا دخل به دار القضاء. في وسط هذا المظهر الخارجي المجيد كان كثيرون يعرفون علاقته الأثيمة مع برنيكي، ويتطلّعون إليهما في شيءٍ من الاستخفاف، كيف يتزوّج الملك أخته!

في المدينة التي أكل فيها الدود أباهما حيث قبل تملق الجموع له، حين حسبوه إلهًا، وها قد جاء ابنه وابنته بفساد حياتهما يقبلان مجدًا من الناس.

١٠٨- الدفاع الخامس لبولس الرسول

(أعمال الرسل ٢٦)

قدَّم الرسول بولس سلسلة من الاحتجاجات أو الدفاع عن نفسه، جاءت في جوهرها كرازة بإنجيل المسيح.

الاحتجاج الأول على السلّم في طريقه مع الأمير إلى القلعة لمحاكمته (أع ٢٢).

الاحتجاج الثاني: أمام الجمع في حضور الأمير (أع ٢٣:١، ٦).

الاحتجاج الثالث: أمام فيلكس الوالي، حين هاجمه ترتلُّس الخطيب (أع٢٤: ١٠-٢١).

الاحتجاج الرابع: أمام فستوس في بداية ولايته (أع ٢٥:٨).

الاحتجاج الخامس: الآن في وجود أغريباس الملك وفستوس ورجال الدولة.

بسط القديس بولس يديه كمَنْ هو في كمال حريّته، يتحدّث ككارزٍ يدعو الكلّ للتمتُّع بالنور الإلهي. أكّد أنّه كان مُستقيمًا في إيمانه كما في حياته، يؤمن بالقيامة من الأموات على خلاف الصدوقيين، ويعترف بوجود الملائكة، يعيش على رجاء الحياة الأبديّة. هذا الرجاء الذي تحقّق بقيامة المسيّا المصلوب.

كشف الرسول بولس عن سبب اضطهاد المسيحيين، وهو أن جريمتهم ضدّ الله والوطن هيَ "**اسم يسوع الناصري**".

في دفاعه سرد قصة رؤيته في طريقه إلى دمشق. أوضح أن الرب دعاه للخدمة، وقال له: "قُم، لأني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيت وبما سأظهر لك به، مُنقذًا إيّاك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلماتٍ إلى نورٍ، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي، غفران الخطايا ونصيبًا مع المُقدَّسين".

أكمل دفاعه بالقول: "مِن ثَمّ أيُّها الملك أغريباس لم أكُن مُعاندًا للرؤيا السماوية، بل أَخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع كورة اليهوديّة ثم الأُمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة... وأنا لا أقول شيئًا غير ما تكلّم الأنبياء وموسى أنه عتيدٌ أن يكون: إن يتألم المسيح ويكون بكر القائمين من الأموات".

بينما هو يشرح هذا، قال فستوس بصوتٍ عظيمٍ: "أنت تَهذي يا بولس! الكُتب الكثيرة تُحوِّلُك إلى الهَذَيان". فقال: "لستُ أهذي أيُّها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصِّدق والصَّحو... أتؤمن أيُّها الملك أغريباس بالأنبياء؟ أنا أعلم أنك تؤمن". فقال أغريباس لبولس: "بقليلٍ تقنعني أن أصير مسيحيًّا". قال بولس: "كنت أُصلِّي إلى الله أنه بقليلٍ وبكثيرٍ ليس أنت فقط، بل أيضًا جميع الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود".

لمَّا قال هذا قام الملك والوالي وبرنيكي والجالسون معهم، وانصرفوا وهم يُكلِّمون بعضهم بعضًا، قائلين: "إن هذا الإنسان لم يفعل شيئًا يستحقّ الموت أو القيود". أدرك الكل أن القديس بولس لا يستحقّ السّجن أو الموت، إنما كان يجب أن يُطْلَق حُرًّا، لكنه إذ رفع شكواه إلى قيصر، وجب القيام بالإجراءات القانونية اللازمة لذلك.

فقال أغريباس لبولس: بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً

١٠٩- إلى روما

(أعمال الرسل ٢٧)

كان الرسول بولس مع الأسرى تحت حراسة مُشدَّدة من الجنود وقائد المائة. لكنه لم يشعر أنه سجين في مذلّةٍ، بل سفير المسيح، يشهد له أمام الجميع. كانت فرصة السفر بالسفينة بما فيها من مخاطر رهيبة مجالاً طيّبًا للبشارة بإنجيل المسيح. تلامس الجميع مع عمل الله في حياتهم من خلاله، وكان مصدر فرح لهم.

لم يخجل صديقاه لوقا وأرسترخس من السفر معه وهو مُقَيَّد مع الأسرى، بل حَسَبَا ذلك فخرًا لهما أن يرافقاه بإرادتهما في هذه الرحلة، مُعَرِّضَيْن حياتهما للخطر من أجل محبتهما له وللكرازة.

مع أن بولس كان في عُهدة قائد المائة كأسيرٍ، لكن القائد تعامل معه كصديقٍ بارٍّ وصاحب معرفةٍ صادقة، وكإنسان مُهتمّ بخلاص النفوس. يُقَدِّم لنا هذا القائد الوثني صورة حيّة لِمَنْ لا يستغل السلطة، بل يسلك بروح التقوى.

١١٠- الله يُنقذ جميع الذين في السفينة

(أعمال الرسل ٢٧)

أبحروا بالجهد إلى مكانٍ يُقال له **الموانى الحسنة** في جنوب جزيرة كريت. ولمَّا مضى زمانٌ طويلٌ وصار السفر في البحر خطرًا، صار بولس ينذرهم قائلاً: "أيُّها الرجال أنا أرى أن هذا السفر عتيدٌ أن يكون بخسارةٍ كثيرةٍ، ليس للشحن والسفينة فقط بل لأنفسنا أيضًا".

كان بولس الرسول ليس أسيرًا عاديًّا، بل أشبه بقبطان مركبٍ مُتقاعدٍ، له خبرته في الإبحار، وفي انكسار السُّفن. كان القائد مترفِّقًا بالرسول بولس، وربما كان مُعجبًا به، لكنه لم يأخذ بمشورته. انقاد إلى ربان السفينة وإلى صاحبها أكثر ممّا إلى قول بولس. ولأنَّ موقع الميناء لم يكُن صالحًا للمَشتَى استقرّ رأي أكثرهم أن يقلعوا من هناك أيضًا لعلّهم يُمكنهم الإقبال إلى فينكس ليشتُوا فيها.

لمَّا هبّت نسمة ريح جنوب، ظنّوا أنه لا يوجد خطرٌ في الإبحار. فرفعوا المرساة وتجاوزا جزيرة كريت قليلاً. فجأة تحوّلت نسمات الريح الهادئة القادمة من الجنوب إلى ريح عاصفة مُضادة للرحلة تُدعَى **أوروكليدون**. وهيَ تشير إلى ريح أشبه بالهراكين أو الأعاصير، حيث تهبّ الريح من كل جانب، فتصير السفينة كما في دوامة في مهبّ رياح من كل اتجاه. تُدعى هذه الرياح حاليًا *Levanters* وهيَ مُشتقّة من *Levant* ومعناها "مُشرق".

سيطرت الريح على السفينة، ولم تعُد تحت سيطرة الملاّحين. فقدت توازنها، وتوقّف البحارة تمامًا عن أيّة محاولة للسيطرة على الموقف، وسلَّم كل الحاضرين حياتهم كما في يد ريحٍ لا ترحم. أمّا بولس الرسول فبِاسم كل الذين في السفينة سلَّم الأمر بين يدي الله.

في الغد صاروا يلقون بكل البضائع في البحر، فقد أدركوا أن المال لن ينقذهم، وأن البضائع تُمثِّل ثقلاً على السفينة. وفي اليوم الثالث ألقوا أثاثات السفينة وتجهيزاتها في عملية إنقاذ مُرهقة. وممّا زاد الحال سوءًا أنه قد خيّم عليهم الظلام، فلم يعرفوا نهارهم من ليلهم إلى أيام كثيرة، إذ لم تظهر الشمس نهارًا ولا النجوم ليلاً، بهذا فقد البحارة إدراكهم لحقيقة موقعهم، والتعرُّف على الاتجاهات، ليسلكوا الطريق الآمن. صاروا يصطدمون ببعضهم البعض،

وينطرحون على وجوههم. عَلَت الصرخات المُستمرة وتوترت الأعصاب، وامتلأت السفينة بالمياه.

وإذ حلّ بدء فصل الشتاء مع رياح باردة وأمطار غزيرة وسُحُب وظلمة مُتكاثفة، صار الموقف لا يمكن وصفه! في وسط هذا الجو وقف بولس الرسول الصائم يُصلّي لإلهه لينقذ الجميع، وأن يُحقق رسالته بوقوفه أمام قيصر يشهد لمُخلّصه. كل الذين في السفينة صاموا، لا للعبادة، وإنما بسبب الضيق، إذ لم ينشغل أحد بأكلٍ أو شربٍ، مع العمل المُستمرّ لإنقاذ السفينة بكل وسيلة كإلقاء الشحن. حينئذٍ وبخهم الرسول لأنهم لم يسمعوا له، وهو يرى الخطر قادمًا.

وقف بولس في وسطهم، وقال: "الآن أخبركم أن تُسرّوا، لأنه **لا تكون خسارة نفسٍ واحدة منكم إلاّ السفينة**. لأنه ظهر لي هذه الليلة ملاك الإله الذي أعبده، قائلاً: لا تخف يا بولس. ينبغي لك أن تقف أمام قيصر. وهوذا قد **أعطاك الله جميع المسافرين معك هدية**".

لمَّا كانت الليلة الرابعة عشرة وهم تائهون في البحر ظنّ النوتية نحو نصف الليل أنهم اقتربوا إلى بَرٍّ. فقاسوا ووجدوا عشرين قامةً. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضًا فوجدوا خمس عشرة قامةً. وإذ كانوا يخافون أن يقعوا على مواضع صعبةٍ رموا من المؤخر أربع مراسٍ وكانوا يطلبون أن يصير النهار. أراد النوتيّة أن يهربوا من السفينة، وأنزلوا القارب إلى البحر بحجة أنهم مزمعون أن يمدوا مراسي من المُقدَّم. قال بولس لقائد المائة: "إن لم يبقَ هؤلاء في السفينة لا تقدرون أن تنجوا". حينئذٍ قطع العسكر حبال القارب وتركوه يسقط.

إذ قارب أن يصير النهار كان بولس يطلب إلى الجميع أن يتناولوا طعامًا، لأن هذا يكون مُفيدًا لنجاتهم. ولمَّا قال هذا أخذ خُبزًا وشكر الله أمام الجميع وكسَّر، وابتدأ يأكُل. فصار الجميع مسرورين وأكلوا هُم أيضًا. وكان في السفينة مائتان وستّة وسبعون شخصًا. لمَّا نزعوا المراسي، وحلّوا رُبُط الدَّفَّة أيضًا، رفعوا قلعًا، وأقبلوا إلى الشاطئ. وإذ صاروا في موضعٍ بين بحرين أبعدوا السفينة، فارتكز مُقدَّمها ولبث لا يتحرك. وأمَّا المؤخر فكان ينحلّ من عُنف الأمواج.

كان رأي العسكر أن يقتلوا الأسرى لئلا يَسْبَح أحدٌ منهم فيهرب. ولكن قائد المائة إذ كان يريد أن يُخلّص بولس، منعهم من هذا الرأي، وأمر أن القادرين على السباحة يرمون أنفسهم أولاً، فيخرجوا إلى البرّ، والباقين بعضهم على ألواحٍ خشبيّة وبعضهم على قطعٍ من السفينة. هكذا نجا الجميع إلى البر.

١١١- لدغة ثعبان مُفاجئة

(أعمال الرسل ٢٨)

جاءوا إلى جزيرة مالطة؛ ولم يكُن في فكر الرسول بولس أن يذهب إليها، لكنّ الله سمح بالعاصفة لكي ما يذهب هو ومن معه في السفينة ليشهد للإنجيل أمام الكل. لم ينشغل القدّيس كيف يُسرع بالذهاب إلى روما، بالرغم من شوقه للخدمة هناك، بل حسب أن الله قد أرسله إلى الجزيرة لرسالة إنجيليّة.

نقف في دهشة أمام أهل مالطة، فقد استضافوا جماعة يبلغ عددها ٢٧٦ فردًا عانوا كل هذا الزمن من رياحٍ باردةٍ وأمطارٍ غزيرةٍ، مع أمواجٍ عاتيةٍ هدَّدت حياتهم، وظلمة. التفّوا حول النار كمَنْ هُم حول وليمة ثمينة أفضل من الطعام والشراب في مثل هذه الظروف. لم يسأل البرابرة عن جنسيات القادمين، ولا عن دياناتهم، لكنهم أظهروا حنوًّا فائقًا. وهم وثنيّون لم يستخفوا بالمسجونين، بل قاموا بخدمة الجميع بلا تمييز بين قائد جيش وسجين.

في الحقيقة أراد الله أن يُشجِّع القدّيس بولس للعمل بين الأمم، فرأى في قائد المائة الوثني لُطفًا وحُبًّا واهتمامًا، الأمر الذي لم يجده في اليهود بني جنسه. ورأى البرابرة في الجزيرة يُقدِّمون إحسانًا بسخاءٍ عظيمٍ دون مُقابل.

جمع القديس بولس الكثير من فروع الشجر، ووضعها في النار كوقود، فخرج من الحرارة ثعبان قاتل نشب في يده. فلمَّا رأى البرابرة الثعبان مُعلّقًا بيده، قال بعضهم لبعضٍ: "لا بد أن هذا الإنسان قاتلٌ، فلم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر". نفض بولس الثعبان في النار ولم يصبه ضرر. وأمَّا هم فكانوا ينتظرون أنه ينتفخ أو يسقط ميّتًا. فإذ انتظروا كثيرًا ورأوا أنه لم يُصبه ضرر، قالوا: "إنه إله!".

كان حول ذلك الموضع حقول لبوبليوس مُقدَّم الجزيرة. هذا أضافهم بلطفٍ ثلاثة أيامٍ. فحدَث أن أبا بوبليوس كان راقدًا مُصابًا بحُمَّى. دخل إليه بولس وصلَّى ووضع يديه عليه فشفاه. لمَّا صار هذا جاء الذين بهم أمراضٌ في الجزيرة إليه وكانوا يُشفَوْن.

تطلَّع أهل الجزيرة وقادتهم إلى بولس الرسول ومن معه كرجالٍ أرسلتهم السماء إليهم، فتمتّعوا ببركاتٍ كثيرة مع آيات وأشفية، لهذا قدَّموا للجميع هدايا، وزوَّدوهم بما تحتاج إليه الرحلة.

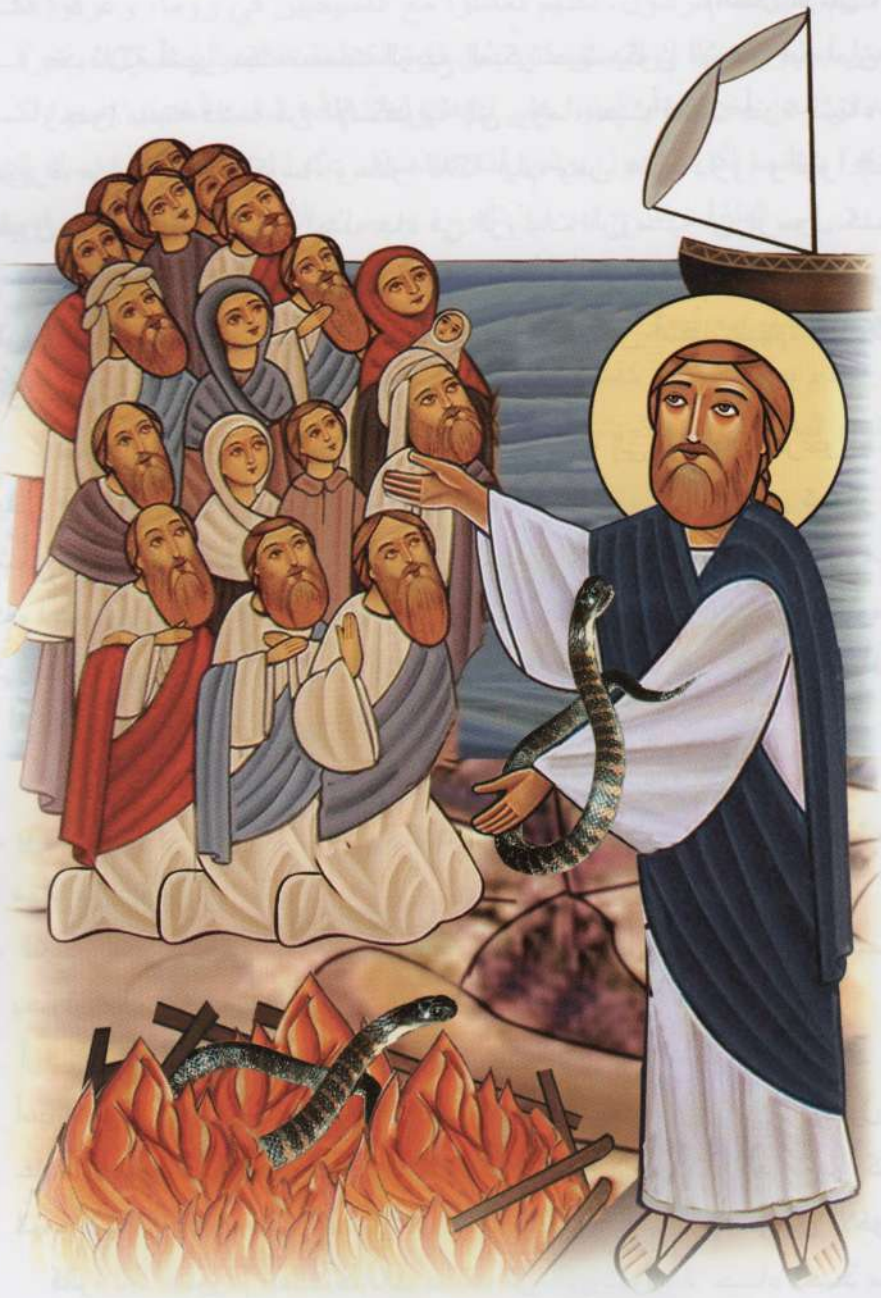

١١٢- بولس الرسول في روما

(أعمال الرسل ٢٨)

بعد ثلاثة أشهر هبّت نسمات الربيع المُبكِّر حيث يكون الإبحار فيه أمان.

وجدوا سفينة قادمة من الإسكندرية إلى روما، حيث قضت فترة الشتاء في الجزيرة. نزلوا إلى سِراكوسا، ومكثوا ثلاثة أيام. ومن هناك داروا وأقبلوا إلى **ريغيون**، وقضوا فيها يومًا واحدًا. جاء في الروايات الرومانيّة أن الرسول كرز في هذا اليوم، ودُهِش الشعب لعمل معجزات صنعها الرسول بِاسم ربنا يسوع، فقبلوا الإيمان واعتمدوا. سام أحد رفقائه يُدعَى استفانوس أسقفًا عليهم، هذا كله تحقّق في يومٍ واحدٍ.

سمع المؤمنون بوصول القديس بولس ورفقائه إلى إيطاليا، فخرجوا إلى مدينتي **فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت** لاستقبالهم. فلمَّا رآهم بولس شكر الله وتشجّع. تجمّع المسيحيون في المدينتين، وانطلقوا مع الرسول بولس إلى روما، وكانوا يتحدّثون عن عمل الله المُفرِح وسط الآلام طوال خمسة وعشرين كيلومترًا حتى دخلوا روما. سلَّم قائد المائة الأسرى إلى رئيس المعسكر، وأمَّا بولس فأذِن له أن يُقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه.

بعد ثلاثة أيامٍ استدعى بولس عظماء اليهود للأسباب التالية:

١. يوضِّح لهم أنه يعتزّ بانتسابه لهم كيهودي، وأنه لن يأخذ موقفًا مُضادًا لشعبه، مهما كان الأمر.

٢. التزم أن يطلُب رفع قضيّته أمام قيصر، إذ سلّمه اليهود للرومان، وكانوا يحاولون قتله.

٣. أراد أن يبدأ كرازته بين اليهود، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأمم. فإن كان قد جاء أسيرًا إلى روما، فهو يُعلِن لليهود إنجيل المسيح هناك. إنّه يؤكِّد أنّ الإنجيل هو غاية الإيمان اليهودي السليم، وأنه لا يُضاد الآباء والأنبياء والناموس كما اتّهموه كذبًا. تحدّث معهم كصديق لهم وواحد منهم، قائلاً: "**أيُّها الرجال الإخوة**".

قالوا له: "نحن لم يصلنا كتاباتٍ ضدّك من اليهوديّة، ولا جاء أحدٌ من الإخوة فأخبرنا أو تكلّم عنك بشيءٍ رديٍّ. لكننا نريد أن نسمع منك، لأنه معلومٌ عندنا من جهة هذا المذهب أنه يُقاوَم في كل مكانٍ". لم يقُل هؤلاء القادة الحقيقة

كاملة؛ فقد كانوا صادقين في القول بأنه لم تصلهم رسائل ولا مندوبون من أورشليم لمهاجمة الرسول. لكنهم تعاملوا مع المسيحيين في روما، وعرفوا فكر القديس بولس منهم، إذ التصق كثير من قادة الكنيسة هناك بالرسول، وتعرَّفوا عليه في مدن أخرى، أو آمنوا على يديه. ولعلّ القادة اليهود أخفوا هذا لكي يسمعوا بآذانهم فكر الرسول بولس منه شخصيًا. عيَّنوا له يومًا، فجاء إليه كثيرون إلى المنزل. شرح لهم من ناموس موسى والأنبياء أمر يسوع من الصباح إلى المساء. فاقتنع بعضهم بما قيل، وبعضهم لم يؤمنوا. فانصرفوا وهم غير مُتّفقين بعضهم مع بعضٍ.

أقام بولس سنتيْن كاملتيْن في بيتٍ استأجره لنفسه. وكان يَقبل جميع الذين يدخلون إليه، كارزًا بملكوت الله، ومُعلِّمًا بأمر الرب يسوع المسيح.

١١٣- الرسول المتألِّم المُتهلِّل!

(رسائل البولس)

قبل استشهاده كتب الرسول بولس إلى تلميذه المحبوب تيموثاوس في رسالته الوداعيّة له: "فتقوّ أنتَ يا ابني بالنِّعمة التي في المسيح يسوع... اشترك أنت في احتمال المشقّات كجندي صالح ليسوع المسيح" (٢ تيموثاوس ٢: ١-٢).

لم يذكر العهد الجديد شيئًا عن الرسول بولس بعد أن وصل هو ولوقا البشير روما. لكن الرسول نفسه سجَّل لنا: "قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملتُ السَّعي، حفظتُ الإيمان. وأخيرًا قد وُضِع لي إكليل البرّ، الذي يَهَبُهُ لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبّون ظهوره أيضًا" (٢ تيموثاوس ٤ : ٧ - ٨).

احتملَ القديس بولس ما لم يحتمله أي كارز آخر. فقد أنشأ كنائس كثيرة في أسيا الصغرى واليونان وأسبانيا.. الخ. عاش كمَنْ يطير من بلدٍ إلى بلدٍ يُبشِّر بالمسيح.

كتب رسائل كثيرة بإعلان الرُّوح القُدُس، وهيَ جزء من العهد الجديد.

احتملَ الكثير من أجل المسيح سيّده المحبوب. ذكر في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس الأصحاح الحادي عشر الأتعاب التي واجهها، منها الآتي:

١. جُلِدَ من اليهود خمس مراتٍ، أربعين جلدةً إلاَّ واحدة.

٢. ضُرِبَ بالعِصيّ ثلاث مرات.

٣. رُجِم مرة.

٤. انكسرتْ به السفينة ثلاث مرات.

٥. قضى وسط المياه يومًا كاملاً بالنهار والليل.

٦. تعرّض للسيول واللصوص مع أسفار كثيرة.

٧. اضطهده اليهود والأُمم والمُعلِّمون الكذبة.

٨. تعرّض للبرد والعُري والأمراض.

٩. كان كثير السهر، وتحمَّل مسئولية كنائس كثيرة.

١٠. في دمشق اضطرّوا أن يُنزِلوه من السور في سَلّة لينجو من الموت.

١١. شارك المتألِّمين آلامهم، واحترق قلبه من أجل كل عثرة في الكنيسة!

تعرَّض هذا البطل لهذه المتاعب وغيرها، لذلك عزاه الله أيضًا بإعلانات كثيرة:

١. ظهر له السيّد المسيح في الطريق إلى دمشق، فآمن به (أعمال ٩).

٢. شاهد رؤيا في الهيكل اليهودي بأورشليم أن يُسرِع بالخروج من أورشليم (أعمال ٢٢: ١٧).
٣. اُختُطِف إلى السماء الثالثة، وتمتّع بالفردوس (٢ كورنثوس ١٢).
٤. تمتّع بإعلان من الله أن يذهب إلى أورشليم، ويَعرض على الرسل إنجيله الذي يكرز به بين الأمم (غلاطية ٢: ٢).
٥. رأى إعلانات كثيرة أخرى لم يذكر تفاصيلها (٢ كورنثوس ١٢: ٧).
٦. كثيرًا ما تحدّث معه الله مُباشرة ليرشده ويعزّيه.

لا نعجب أن يشتهي بولس الرسول أن ينطلق ويكون مع المسيح، لكنه فضّل أن يبقى في العالم يكرِز لأجل خلاص الكثيرين. يقول القديس أمبروسيوس: [تأهّل بولس أن يتطلّع إليه الملائكة، إذ كان يجاهد لينال جائزة المسيح، وجاهد ليؤسِّس حياة الملائكة على الأرض، ويخزي شرّ الملائكة الأشرار، إذ صارع معهم.]

١١٤- رسائل من السجن

كان بولس الرسول يجول من دولة إلى دولة، ومن قرية إلى قرية، يتحدّث مع كل أحدٍ ليجتذبه للسيّد المسيح.

هاج عليه الشيطان، وأثار الأشرار للقبض عليه وإلقائه في السجن كي لا يجول يتحدّث عن المسيح. لكن لم ينشغل الرسول بالسّجن بل بالسماء، فكان مُتهلِّلاً وفَرِحًا، يُسَبِّح الله في داخل السجن. بعث أربع رسائل تُسمَّى "رسائل السِّجن أو الأَسْر"، كتبها بإعلان الرُّوح القُدُس، وهيَ كلمة الله في العهد الجديد مع بقيّة الأسفار:

١. رسالته إلى **أهل أفسس**، كتب فيها أننا صِرنا أهل بيت الله ولسنا غُرباء عن الله ولا عن بعضنا البعض. صرنا أشبه بالملائكة. يقول: "أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع". كما يقول: "لستم إذًا بعد غُرباء ونزلاء، بل رعيّة مع القديسين، وأهل بيت الله". "لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة، قد سبَقَ الله فأعدّها لكي نسلُك فيها". بهذا نعتز بانتسابنا لله أبينا وربنا يسوع المسيح والرُّوح القُدُس الساكن فينا.

٢. رسالته إلى **أهل فيلبي**. حين كان في السجن الداخلي مع سيلا في فيلبي، كانا يُسَبِّحان الله في نصف الليل. فهَزّت السماواتُ السجنَ، وانفتحت الأبواب، وانحلّت القيود الحديديّة. لم يهرب أحد من السجن، بل آمن حارس السجن وأهل بيته واعتمدوا وأكلوا بفرح (أعمال الرسل ١٦). كتب إلى أهل فيلبي: "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضًا افرحوا ... الرب قريب".

٣. رسالته إلى **أهل كولوسي**: كتب إلى أهل أفسس أن الكنيسة جسد المسيح. هنا يكتب أن المسيح هو رأس الكنيسة. رأسنا هو الله الكلمة، قائدنا الإلهي. "فكما قَبِلتُم المسيح يسوع الرب، اسلُكوا فيه". رأسنا في السماء، لذلك نطلُب ما هو سماوي. "فإن كنتم قد قُمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (الآب). اهتمّوا بما فوق، لا بما على الأرض".

٤. رسالته **إلى فليمون** كان فليمون رَجُلاً غنيًّا، سرقه عبد من عبيده يُسمى

أُنسِيمُس وهرب. التقى بولس بالعبد في روما، فجذبه للسيّد المسيح. تاب أُنسيمُس وآمن واعتمد، بل وصار فيما بعد أسقفًا.

كتب الرسول بولس إلى فليمون ليخبره بهذا النبأ المُفرِح، ويطالبه بالعفو عنه، وأن بولس نفسه سيُسدِّد ما سرقه اللِّص.

ماذا يقول عن اللِّص التائب؟

"أطلب إليك من أجل **ابني** أُنسيمُس الذي **ولدتُه في قيودي**، الذي كان قبلاً غير نافع لك، ولكنه الآن **نافع لك ولي**".

"اقبله الذي هو **أحشائي**". "اقبله **نظيري**"، أي مثله و**أخًا محبوبًا**.

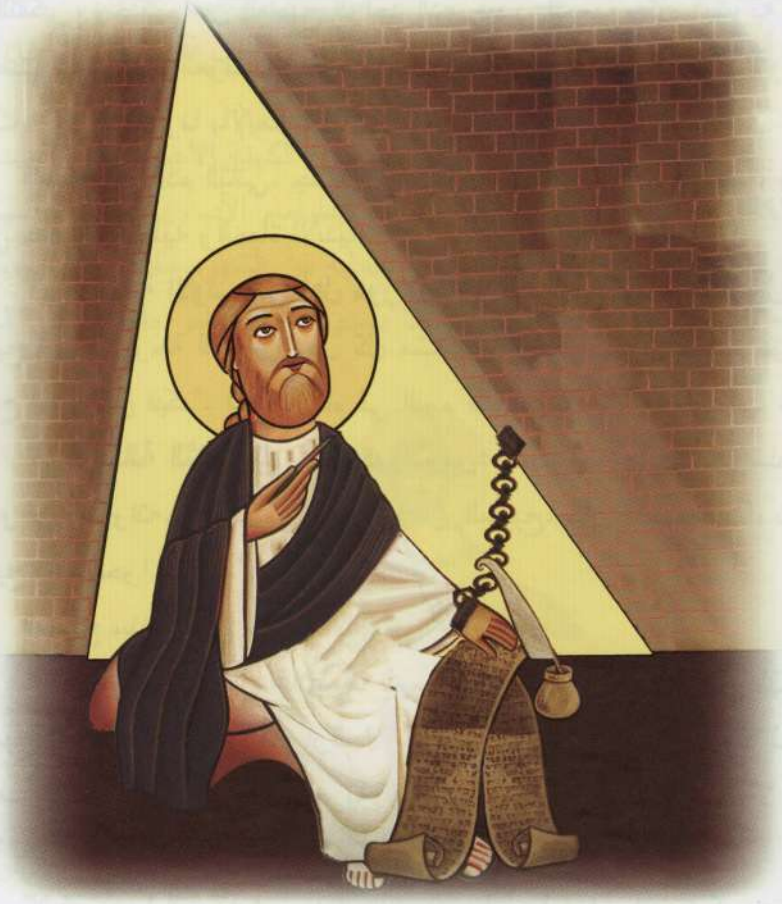

١١٥- المسيح هو كل شيء

(رسائل بولس الرسول الأخرى)

كتب أيضًا الرسول بولس عشرة رسائل أخرى بإعلان الـرُّوح القُـدُس. تكشف لنا هذه الرسائل عن السيّد المسيح أنه كل شيء للمـؤمن، ويُشـبع كـل احتياجاته، ويحلّ كل مشاكله.

١. **الرسالة إلى أهل رومية:** انقسمت الكنيسة في روما إلى فريقيْن، فريق من أصل يهودي، يعتزّون بأنهم عبرانيّون استلموا الشريعة من موسى، ومـنهم جاء الآباء خاصةً إبراهيم، والأنبياء. والفريق الآخر من أصل أُممـي، يعتـزّون بأنهم آمنوا بالسيّد المسيح الذي رفضه كثير من اليهود. حزن الرسول بولس على هذا التفكير، وحدّثهم عن المسيح الواحد الذي يُبَرِّر الجميع. كل البشريّة أخطـأت وسقطَت تحت حكم الموت الأبدي، وصالحنا المسيح جميعًا مع الآب، وأحيانا من الموت. "فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح".

المسيح هو آدم الثاني. جلَب آدم الأول الخطيّة، ففسدَت طبيعتنا، وجلّب آدم الثاني غُفران الخطيّة والحياة الأبديّة.

٢. **الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس:** كان في الكنيسة مشـاكل كثيـرة. المسيح ربنا، بروحه القدّوس يحلّ كل مشاكلنا. "أمَا تَعلَمـون أنكُـم هيكـل الله، وروح الله يسكن فيكم". المسيح قام في اليوم الثالث، فنقوم معه، ونغلب الموت.

٣. **الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس:** المسيح هو شبعنا. أرسلنا كسفراء عنه وعن سماواته. "إذًا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلُب عن المسيح: تصالحوا مع الله".

المسيح سند لنا في خدمتنا لإخوتنا.

٤. **الرسالة إلى أهل غلاطية:** المسيح **مُحرِّرنا**، فلا سلطان للخطيّة علينـا. بالمسيح لا نخاف، فنصير أحرارًا، لا سلطان للشيطان ولا للموت ولا للألـم ولا للخوف علينا. "فاثبتوا إذًا في الحريّة التي قد حرّرنا المسيح بهـا، ولا ترتبكـوا أيضًا بنير عبودية".

"لا تُصيِّروا الحُرّيّة فرصة للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا".

٥. **الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي:** المسيح قادم! ونحن ننتظره لنحيا معه. "إله السلام نفسه يُقدِّسكم بالتمام، ولتُحفظْ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح".

٦. **الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي:** المسيح ناصرنا على إنسان الخطية. "متى جاء ليتمجّد في قديسيه، ويُتعجّب منه في جميع المؤمنين".

٧. **الرسالة الأولى إلى تيموثاوس:** المسيح مُعلّمنا. "عظيم هو سرّ التقوى، الله ظهر في الجسد، تَبَرّر في الرُّوح، وتراءى لملائكة، كُرِزَ به بين الأمم، أُومن به في العالم، رُفع في المجد.

٨. **الرسالة الثانية إلى تيموثاوس:** المسيح هو نموذجنا!

"اشتركْ أنت في احتمال المشقّات كجندي صالح ليسوع المسيح".

٩. **الرسالة إلى تيطس:** المسيح مثال لنا. "أريد أن تقرِّر هذه الأمور لكي يهتمّ الذين آمنوا بالله أن يُمارِسوا أعمالاً حَسَنَةً".

١٠. **الرسالة إلى العبرانيين:** المسيح رئيس الكهنة الأعظم في السماء. رب الملائكة وموسى وهرون والأنبياء يشفع فينا أمام الآب. بالإيمان به ندخل في سحابة الشهود. "لذلك نحن أيضًا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقلٍ، والخطيّة المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا".

١١٦- رسائل بإعلان الرُّوح القُدُس

(رسائل الكاثوليكون أو الجامعة)

أكمل بولس الرسول جهاده في روما في أيام الإمبراطور نيرون الذي أمر بقطع رأسه. واستُشهد معه بطرس غالبًا في نفس اليوم. أراد نيرون صلب القديس بطرس رسول أهل الختان، فرفض أن يُصلَب مثل سيّده، وطلب أن يُصلَب مُنَكَّس الرأس.

كتب الرسول بطرس بإعلان الرُّوح القُدُس رسالتيْن، كما كتب الرسول يعقوب رسالة، وأيضًا يهوذا الرسول رسالة، والقديس يوحنا ثلاث رسائل.

١. **رسالة يعقوب الرسول:** يُحدّثنا كيف نعيش كمسيحيين، أي عن الإيمان الحي العملي. تحدّث أيضًا عن سرّ مسحة المرضى في الأصحاح الخامس.

يُدْعَى يعقوب الرسول أخ الرب، لأنه ابن خالته. وذلك كعادة اليهود في ذلك الزمان.

"الإيمان أيضًا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته".

"أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بإيماني أعمالي".

٢. **الرسالة الأولى للقديس بطرس الرسول:** إذ حدث اضطهاد في أورشليم، تشتّت المسيحيون في مناطق كثيرة، فكتب لهم رسالة ليرفع قلوبهم إلى المجد المُعَد لهم. "كما اشتركتم في آلام المسيح، افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضًا مُبتهجين".

"وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألّمتم يسيرًا هو يُكَمِّلكم ويثبّتكم ويقويّكم ويُمكّنكم".

٣. **الرسالة الثانية للقديس بطرس الرسول:** يسوع المسيح هو قوّتنا.

"عَرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا مُعاينين عظمته".

٤. **رسالة القديس يوحنا الأولى:** الحب والنور والحياة.

"إن سلكنا في النور كما هو في النور، فلنا شركة مع بعضنا البعض، ودم يسوع المسيح ابنه يُطهّرنا من كل خطيّة".

"مَنْ لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة".

"وهذه هيَ الشهادة أن الله أعطانا حياة أبديّة، وهذه الحياة هيَ في ابنه".

٥. **رسالة القديس يوحنا الثانية:** السلوك في المحبة.

"هذه هيَ المحبة أن نسلُك بحسب وصاياه".

يؤكِّد الرسول أنه يسلِّمهم تقليدًا شفويًا. "إذ كان لي كثير لأكتب إليكم، لم أرد أن يكون بورقٍ وحبرٍ، لأني أرجو أن آتي إليكم، وأتكلّم فمًا لفمٍ لكي يكون فرحنا كاملاً".

٦. **رسالة القديس يوحنا الثالثة:** دعوة للنجاح في كل شيءٍ. "أيها الحبيب، في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا كما أن نفسك ناجحة".

يؤكِّد هنا أيضًا كما في الرسالة السابقة أنه سيلتقي بهم، ويُسلِّمهم تقليدًا شفويًا.

٧. **رسالة القديس يهوذا الرسول:** تحذير من المُعلّمين الكذبة.

"أكتب إليكم واعظًا أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين".

"وأمَّا أنتم أيها الأحباء، فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس، مُصَلِّين في الرُّوح القُدُس.

١١٧- نهاية سعيدة

(رؤيا يوحنا اللاهوتي)

بدأ الكتاب المُقدَّس بخلقة العالم الجميل من أجل الإنسان. كما غرس الله أيضًا جَنّة عدن ليعيش الإنسان كملكٍ في قصرٍ لا يحتاج إلى شيءٍ.

للأسف عصى الإنسان خالقه، ففقد كل شيءٍ، وصار العالم واديًا للدموع.

وضع الله خطّة لخلاصنا فتُغفَر خطايانا، ونتمتّع بالعودة إلى الله، وتنفتح لنا أبواب السماء. عرَّفنا هذه الخطة خلال الناموس والنبوات، وبالفعل جاء يسوع المسيح وخلّصنا.

انتهى بنا الكتاب المُقدَّس بسفر الرؤيا، وكأننا في رحلة مُمتعة إلى السماء حيث لا شيطان ولا خطية ولا حُزن فيها، بل نرى الله، ونعيش في حضنه، ونشترك مع الملائكة في حياتهم السعيدة.

في هذا السفر نجد الغلبة النهائية للسيّد المسيح وكنيسته على الشرّ.

١١٨- في يوم الرب

(رؤيا ١)

كان يوحنا الحبيب أحد الاثني عشر تلميذاً منفيًّا في جزيرة صغيرة تُـدعَى بَطمس. أخذه روح الله في رحلة سعيدة ليَرَى أورشليم العُليا، ويُحَدِّثنا عنها. كما رأى عِدّة رؤى عجيبة لكي تطمئن نفوسنا أنّنا وإن كنا سنواجه هنا ضيقات، لكن الله يسندنا، ويُعدّ لنا المجد السماوي.

يقول يوحنا: "كنت في الرُّوح في يوم الرب، وسمعت ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوقٍ". قال له الصوت: "اكتب ما رأيتَ".

رأى القديس يوحنا يسوع المسيح في السماء، وسط الكنائس التي على شكل سبع منائر من الذهب تضيء.

رأى رأس السيد وشعره أبيضين كالصوف الأبيض كالثلج، وعينيْه لهيب نار. سيراه المؤمنون فيفرحون به، ويخاف غير المؤمنين من التطلُّع إلى عينيه.

سقط القديس يوحنا عند رجليْه مثل ميّت. وضع السيد يده عليه وطمأنه، قائلاً له: "لا تَخَف. أنا هو الأول والآخِر، والحيّ وكنت ميتًا وها أنا حي إلى أبد الآبدين! آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١: ١٨).

١١٩- الكنائس السبع

(رؤيا ٢-٣)

طلب السيّد المسيح من يوحنا أن يكتب إلى السبعة الملائكة أساقفة الكنائس التي في أسيا في ذلك الحين.

يوجد في كل كنيسة قديسون، ويوجد أيضًا ضُعفاء. الكل يحتاجون إلى السيّد المسيح الطبيب السماوي، ليُعالج كل ضعف ومرض روحيًّا، كل واحدٍ حسب احتياجه. إنه لا يزال يقول لنا: "كُن غيورًا وتُبْ. هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب أدخل إليه، وأتعشّى معه وهو معي. من يغلب، فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي".

لا نخاف، فهو يطلب أن يدخُل قلوبنا لنغلب الشيطان والخطية، ونتنعم باللقاء مع ملك الملوك إلى الأبد.

١٢٠- باب مفتوح في السماء

(رؤيا ٤)

رأى يوحنا بابًا مفتوحًا في السماء، وسمع الصوت الذي مثل البوق يتكلّم معه: "اصعد إلى هنا، فأُريك ما لابد أن يصير بعد هذا".

رأى القديس يوحنا الآتي:

١. الجالس على العرش، وحوله قوس قُزَح الذي يشير إلى رحمته ومحبته لنا.

٢. أمام العرش بحر زجاج شِبه البلّور يشير إلى المعمودية، التي بها صِرنا بالرُّوح القُدُس أبناء الله .

٣. حول العرش ٢٤ قسّيسًا سماويين لا جسد لهم، يسجدون أمام الجالس على العرش، ويسبِّحونه.

٤. أربعة مخلوقات حيّة، لكل واحدٍ منها ستة أجنحة وهم من طغمة الشاروبيم. والسيرافيم يُهلِّلون قائلين له: قُدوس، قُدوس، قُدوس.

أراد الله أن يُعَرِّفنا على أصدقائنا الذين سنعيش معهم في السماء إلى الأبد.

١٢١- السِّفر المختوم

(رؤيا ٥-٧)

رأى القديس يوحنا على يمين الجالس على العرش سِفرًا مختومًا يحتاج إلى مَن يفكّ ختومه السبعة حتى نعرف ما هو مكتوب فيه.

لم يستطع أيّ مخلوق سماوي أو أرضي أن يفتح السِّفر. لكن رب المجد يسوع وحده الذي صار حمل الله المصلوب من أجلنا (كذبيحة) يفتحه.

بدأ بالختم الأول الذي فتحه، فظهر السيّد المسيح كراكبٍ على فرس أبيض يعطينا النُّصرة.

في الختوم التالية كشف عن الضيقات التي تواجهنا في العالم، لكن مع كل ضيقة نرى المجد المُعَدّ لنا.

يقول القديس يوحنا: "بعد هذا نظرت، وإذا جمعٌ كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض، وفي أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوتٍ عظيمٍ، قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف".

في آخر مشهد يأتي ضدّ المسيح الذي يُسبِّب ضيقًا شديدًا للكنيسة، لكن الله لا يترك كنيسته، بل يهبها النُّصرة عليه.

١٢٢- الأبواق السبعة

(رؤيا ٨-١١)

بالختوم السبعة السابقة كشف الله عن الضيق، لكي نطلُب الالتصاق بالمسيح الذي يَهبنا النُّصرة.

وإذ يوجد أُناس لا يبالون بهذه الرؤى، أرسل ملائكة تضرب أبواقًا تعلن عن تأديبات تتزايد شدتها على الذين يُقَسُّون قلوبهم ولا يهتمون بخلاصهم وتمتّعهم بالسماء.

خُتمتْ بالبوق السابع حيث حدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين (رؤ ١١: ١٥).

١٢٣- المرأة المُتسربلة بالشمس

(رؤيا ١٢)

بدأت الرؤيا **بالختوم السبعة** للتعرُّف على ما سيحدث من ضيقات تأتي بعدها أمجاد، فنلتصق بالمسيح مُخلِّصنا. وإذ لا يستجيب البعض أُعلِنَ عن **الأبواق السبعة** التي تُنذِر بقوة. والآن قبل أن يُعلَن عن **الضربات السبع** القاسية وذلك بسكب الجامات (أشبه بالمجمرة التي بها نار)، تكشف عن غضب الله لِمَنْ يُصمِّم على العناد والمقاومة، خاصةً الذين يرتبطون بضد المسيح. ولئلا نخاف، كشف لنا عن الكنيسة الجميلة المُلتحِفة بالشمس، أي بالمسيح نفسه شمس البرّ، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا. إنها كنيسة شهداء وقديسين ككواكبٍ مُنيرةٍ.

سيقاومها إبليس، الحيّة القديمة، بكل قوته، فتهرب من وجه ضدّ المسيح وأتباعه، لكن السماء تسندها.

كلّما اشتدّت المقاومة ضدّها، ظهرت قوة المسيح وتتمجّد به وفيه.

تُشير هذه المرأة أيضًا إلى العذراء مريم التي وَلَدَت السيد المسيح، وجاز في قلبها سيفٌ حين رأته متألِّمًا على الصليب.

١٢٤- التنين والوحشان

(رؤيا ١٣)

التنين المُقاوم للكنيسة هو إبليس، والوحش البحري هو ضدّ المسيح، والوحش البرّي هو النبي الكذّاب الذي يُهيئ الطريق لضدّ المسيح.

يُحَدِّثنا الكتاب المُقدَّس عنهم حتى متى حلَّت الضيقة العظيمة في أيام ضدّ المسيح لا نخاف، فإن مسيحنا سبق فكشف لنا عن هذه الضيقة لكي نطمئن أنه حافظ لكنيسته ولكل عضو مُلتصق به.

"هنا الحكمة، مَنْ له فهْم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان. وعدده ست مئة وستة وستون". يحتاج الأمر إلى حكمة خاصة، إذ لا تزال حكمة البشر قاصرة عن معرفة الاسم، وفيما يلي بعض الآراء:

١. أخفى الله الاسم حتى لا يستخدمه أحد الملوك أو أصحاب البدع، فيشوِّش النبوات.

٢. ذكر عدده لتأكيد حقيقة كونه إنساناً فعلاً وله اسم ويمكن للإنسان أن يعد اسمه فيجده ٦٦٦ (الحروف اليونانيّة واللاتينيّة والقبطيّة لها مدلولات رقميّة. كل حرف له رقم مُعين، فإذا جمعنا مدلولات كل حروف الاسم نجد الحاصل بالأرقام هو ٦٦٦).

٣. مدلول اسم ربنا "يسوع" بالأرقام هو ٨٨٨. فرقم ٨ يُشير إلى الحياة الدهرية، إذ رقم ٧ يُشير إلى الحياة الزمنية، واليوم الجديد في الأسبوع التالي هو "٨". لهذا طلب الله في القديم أن يتم الختان في اليوم الثامن، كما تمَّت قيامة الرب في فجر الأحد، أي اليوم الثامن، أو أول الأسبوع الجديد. فعدد الرب "يسوع" ٨٨٨ أي سماوي بكل تأكيد. ورقم ٦ أقل من ٧، أي رقم ناقص، إشارة إلى أن الوحش ناقص تمام النقص.

١٢٥- الكنيسة المُتهلِّلة في السماء

(رؤيا ١٤)

لا يمكن للسيّد أن يتركنا في خوفٍ من ضدّ المسيح وحاشيته، لذا يُقَدِّم لنا في الحال بعد الحديث عن التنين والوحشين رؤيا عن حمل الله في السماء وحوله المؤمنون الغالبون مع السمائيين.

مع كل نُصرة للكنيسة تنهار مملكة إبليس الذي لا يتوقّف عن إغراء البشر لارتكاب الشرّ، فيشربونه كالخمر ويسكرون، ويُحسَبون زناة. يقول القديس يوحنا: "ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقَطَت! سقَطَت بابل المدينة العظيمة، لأنها سَقَتْ جميع الأُمم من خمر غضب زناها".

يشتهي الملائكة هذا اليوم المُفْرِح، لهذا يصرخ ملاك من الهيكل السماوي بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة: "أرسِلْ مِنجلك واحصُد، لأنه قد جاءت الساعة للحصاد، إذ قد يَبسَ حصيدُ الأرض!".

"هنا صبر القديسين، هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع. وسمعتُ صوتاً من السماء قائلاً لي: اكتبْ طُوبى للأموات الذين يَموتون في الرّبِّ مُنذُ الآن. نعم يقول الرُّوح، لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعُهُم".

١٢٦- الجامات السبعة

(رؤيا ١٥-١٦)

ينقل السفر المؤمنين إلى السماء، ليروا أنفسهم كخورس سماوي، هكذا عدده، وهكذا فرحه، يُرتِّل بترنيمة النُّصرة والغلبة على الشيطان، خاصة الذين يُعاصرون اضطهاد ضدّ المسيح، إذ يروا أنفسهم غالبين الوحش وصورته. "ورأيتُ كبحرٍ من زُجاج مُختلطٍ بنارٍ، والغالبين على الوحش وصورته وعلى سِمَتِه وعدد اسمه، واقفين على البحر الزُّجاجي معهم قيثارات الله، وهُم يُرَتِّلون ترنيمة موسى عبد الله، وترنيمة الخروف، قائلين: عظيمةٌ وعجيبةٌ هيَ أعمالك أيُّها الربُّ الإلهُ، القادرُ على كل شيءٍ. عادلةٌ وحقٌّ هيَ طُرُقُك. يا ملكَ القديسين".

بعد العرض للمنظر السماوي للكنيسة الغالبة، والتي يشتهي الملائكة اللقاء معها، والترحيب بها، يُحدِّثنا عن الضربات التي تحلّ بالأشرار المقاومين.

تتّفق هذه الجامات مع الضربات التي حدثت في مصر، إلاّ أن الأولى تمتاز بأنها رمزية تتمشّى مع السفر بكونه رمزيًّا، أمَّا الضربات التي حدثت قديمًا فكانت حقيقية كما هيَ.

١٢٧- سقوط بابل الزانية

(رؤيا ١٧-١٨)

كلَّما اقتربتِ الساعة للدينونة اشتدّ عُنف الأشرار الذين يُمثِّلون امرأة الوحش، أي ضدّ المسيح. إنها تهلك في مرارة، وهيَ تضمُ ملوكًا وعظماء يتّكلُون على سلطانهم وإمكانياتهم في مقاومة كنيسة المسيح.

"وصرخ بشدة بصوت عظيم، قائلاً: سقطتْ! سقطتْ بابل العظيمة، وصارت مسكناً للشياطين".

"ويلٌ، ويلٌ، المدينة العظيمة بابل المدينة القوية؛ لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك".

"ورفع ملاكٌ واحدٌ قويٌّ حجرًا كرَحىً عظيمةٍ، ورماه في البحر قائلاً: هكذا بدَفْعٍ ستُرمَى بابل المدينة العظيمة، ولن توجد فيما بعدُ".

١٢٨- الأربعة هلليلويات

(رؤيا ١٩)

نرى هُنا فرح السمائيين بنُصرة المؤمنين.

مع سقوط بابل الزانية، تنتصر الكنيسة عروس المسيح المُتهلِّلة بلا انقطاع.

"وخرج من العرش صوت قائلاً: سبِّحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه، الصغار والكبار".

"لنفرح ونتهلَّل ونعطيه المجد، لأن عُرْس الخروف قد جاء، وامرأته هَيَّأتْ نفسها".

"وله على ثوبه وعلى فخذه اسمٌ مكتوبٌ: ملكُ الملوك وربُّ الأرباب".

١٢٩- مجد أورشليم السماوية

(رؤ ٢٠-٢٢)

في الأصحاح ٢٠ نرى المُلْك الألفي، أي اختبار عربون السماء الذي تتمتّع به الكنيسة هنا مُنذ مُلك السيّد المسيح على الصليب. يُقِيم مملكته في قلوب المؤمنين، ويفقد إبليس سلطانه على أولاد الله. هذا المُلك الذي نعيشه الآن هو القيامة الأولى، حيث نقوم من موت الخطيّة.

ويُقَدِّم لنا الأصحاح ٢١ وصفًا رائعًا لأورشليم العُليا التي تنتظرنا، أبوابها مفتوحة لنا، يتمتّع بها من اختبر القيامة الأولى، فيتمجَّد في القيامة الثانية.

"ثم رأيتُ سماءً جديدةً وأرضًا جديدة، لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد. وأنا يوحنا رأيتُ المدينة المقدسة أورشليم الجديدة. نازلة من السماء من عند الله، مُهَيَّأة كعروسٍ مُزَيَّنة لرَجُلِها. وسمعتُ صوتًا عظيما من السماء قائلاً: هوذا مَسْكَن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبًا، والله نفسه يكون معهم إلهًا لهُم. وسيمسحُ الله كل دمعةٍ من عيونهم، والموت لا يكونُ فيما بعدُ، ولا يكون حُزنٌ ولا صراخٌ ولا وجعٌ فيما بعدُ، لأنَّ الأمورَ الأولى قد مضتْ. وقال الجالس على العرش: ها أنا أصنع كلَّ شيءٍ جديدًا. وقال لي: اكتُبْ، فإن هذه الأقوال صادقةٌ وأمينةٌ".

وفي الأصحاح ٢٢ نسمع عن تطويب السالكين فيها، مع نداء إلى المسيح لكي يأتي سريعًا، فقد طال انتظارنا لمجيئه.

"يقول الشاهد بهذا: نعم أنا آتي سريعًا. آمين، تعال أيها الرب يسوع".

سيمسح الله كل دمعة من عيونهم

المراجع

١. الكتاب المُقدَّس: حرصت على المحافظة على نصوص الكتاب المُقدَّس قدر ما استطعت، مع تبسيط الكلمات الصعبة.

٢. ميامر القديس مار افرام السرياني.

٣. ميامر القديس مار يعقوب السروجي.

٤. القمص تادرس يعقوب ملطي: سلسلة "من تفسير وتأملات الآباء الأولين".

5. The Orthodox Study Bible, Lent 2008.

6. Cathrine F. Vons: The Child's Story Bible, 1935.

7. Mack Thomas: The Wonder Bible, 1993.

المحتويات

مسيحنا يرفعنا إلى سماواته.

١. الطفل الذي انتظرته البشرية.

٢. الكاهن الصامت.

٣. ملاك من السماء.

٤. أصغر كارز بالإنجيل.

٥. مذود مُقدَّس.

٦. الهيكل يستقبل الطفل العجيب!

٧. نجم أم ملاك؟!

٨. الملك الثائر.

٩. الصبي المُعلِّم.

١٠. القديس يوحنا في البريَّة.

١١. السماوات المفتوحة!

١٢. معركة مع إبليس.

١٣. تلاميذ الملك.

١٤. تحويل الماء إلى خمرٍ غير مُسكرٍ.

١٥. بيت أبيه القدوس.

١٦. لقاء ليلي.

١٧. كارزة فريدة!

١٨. إيمان أب.

١٩. الطرد من مجمع الناصرة.

٢٠. شفاء حماة بطرس.

٢١. المفلوج وأصدقاؤه.

٢٢. عشّار يصير تلميذًا.

٢٣. شفاء يدٍ يابسة في يوم الحب.

٢٤. عظة على الجبل.

٢٥. يسوع يهبنا الصحة والحياة.

٢٦. قصص رائعة!

٢٧. الرياح والبحر تطيعه!

٢٨. إقامة صبية صغيرة.

٢٩. عيد ميلاد شرير!

٣٠. إرسالية الاثني عشر تلميذًا!

٣١. طفل يُقَدِّم طعامه للجموع.

٣٢. مسيحنا يمشي على المياه.

٣٣. فرّيسيون قادمون للمقاومة.

٣٤. يسوع يحب كل البشر.

٣٥. إشباع الجموع الجائعة.

٣٦. من يقول الناس إني أنا؟

٣٧. صارت ثيابه بيضاء كالنور!

٣٨. السامري الصالح.

٣٩. عيد المظال.

٤٠. البيت الذي كان يسوع يحبه.

٤١. صديق الأطفال.

٤٢. الخروف الضال.

٤٣. الأب المحب لأبنائه.

٤٤. إقامة لعازر.

٤٥. الشحَّاذ الأعمى يدعو السيد.

٤٦. سكب قارورة طيب كثير الثمن!

٤٧. دخول الملك أورشليم.
٤٨. الدينار الروماني.
٤٩. فلسا الأرملة.
٥٠. خيانة خطيرة.
٥١. المسيح غاسل الأرجل.
٥٢. تأسيس سرّ الإفخارستيا القداس الإلهي.
٥٣. الحديث الوداعي.
٥٤. الصلاة الوداعية.
٥٥. قُبلة يهوذا.
٥٦. في قصر قيافا.
٥٧. محاكمته دينيًا.
٥٨. محاكمته أمام بيلاطس بنطس.
٥٩. محاكمته أمام هيرودس.
٦٠. أطلِقْ لنا باراباس!
٦١. الحلم يبشر بالحق!
٦٢. حامل ثقل خطايا العالم!
٦٣. في الطريق إلى الصليب.
٦٤. اهتمام السيد المسيح بأمه.
٦٥. السيد المسيح يسلم الروح.
٦٦. عند موت المسيح تفتحتِ القبور.
٦٧. انشقاق حجاب الهيكل.
٦٨. دفن السيد المسيح.
٦٩. قيامة السيد المسيح.
٧٠. ظهور السيد المسيح لتلميذي عمواس.
٧١. ظهور السيد المسيح في العلية.
٧٢. ظهور السيد المسيح الثاني في العلية.
٧٣. ظهور السيد المسيح على بحر طبريّة.
٧٤. حديث السيد المسيح مع سمعان بطرس.
٧٥. صعود السيد المسيح إلى السماء .
٧٦. اختيار متياس عِوَض يهوذا الخائن.
٧٧. حلول الروح القدس.
٧٨. شفاء رجُلٌ أعرج من بطن أمه.
٧٩. القبض على الرسولَيْن بطرس ويوحنا.
٨٠. حنانيا وامرأته سفيرة.
٨١. فتْح أبواب السجن.
٨٢. استشهاد استفانوس.
٨٣. سيمون الساحر.
٨٤. إيمان وزير ملكة أثيوبيا.
٨٥. اهتداء شاول.
٨٦. إقامة طابيثا.
٨٧. إيمان كرنيليوس.
٨٨. هيرودس أمْ بطرس الرسول؟
٨٩. رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى.
٩٠. تكملة الرحلة التبشيرية الأولى.
٩١. مجمع أورشليم.
٩٢. الشاب تيموثاوس القائد الناجح.
٩٣. سجن في فيلبي أمْ تسبيح في السماء؟
٩٤. من فيلبي إلى أثينا.
٩٥. في كورنثوس.
٩٦. رحلة تبشيرية ثالثة.

٩٧. الطوافون المُعزّمون.
٩٨. شغب في أفسس.
٩٩. إقامة الشاب أفتيخوس من الموت.
١٠٠. خطاب وداعي في ميليتس.
١٠١. صعود القديس بولس إلى أورشليم.
١٠٢. اتهام بولس بأنه ضد الناموس.
١٠٣. ثورة ضد الرسول بولس.
١٠٤. أول دفاع لبولس الرسول أمام اليهود.
١٠٥. بولس الرسول أمام مجلس السنهدرين.
١٠٦. بولس الرسول أمام فيلكس الوالي.
١٠٧. بولس الرسول يرفع دعواه إلى قيصر.
١٠٨. الدفاع الخامس لبولس الرسول.
١٠٩. إلى روما.
١١٠. الله ينقذ جميع الذين في السفينة.
١١١. لدغة ثعبان مُفاجئة.
١١٢. بولس الرسول في روما.
١١٣. الرسول المتألِّم المتهلل!
١١٤. رسائل من السجن.
١١٥. المسيح هو كل شيء.
١١٦. رسائل بإعلان الرُّوح القُدُس.
١١٧. نهاية سعيدة.
١١٨. في يوم الرب.
١١٩. الكنائس السبع.
١٢٠. باب مفتوح في السماء.
١٢١. السفر المختوم.
١٢٢. الأبواق السبعة.
١٢٣. المرأة المُتسربلة بالشمس.
١٢٤. التنين والوحشان.
١٢٥. الكنيسة المُتهلِّلة في السماء.
١٢٦. الجامات السبعة.
١٢٧. سقوط بابل الزانية.
١٢٨. الأربعة هلليلويات.
١٢٩. مجد أورشليم السماوية.

تأمـلات وملاحظـات

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس ـ سبورتنج ـ الإسكندرية

ت: ٠٣ ٥٩١٩٨٨٨ ـ ٠٣ ٥٩٠٦٠٠٣ فاكس: ٠٣ ٥٩٠٢٨٨٨